التاج

الجامع للأصول

في جهد الرسول

(المنهاج العملي لحلقة التعليم ، والشوري)

بقلم

محمد على محمد إمام

الجزء الثاني

١٦ سلسلة المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة

دار الكتب والوثائق القومية

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية

إدارة الشئون الفنية

إمام / محمد على محمد

التاج الجامع للأصول في جهد الرسول

الجزء الثاني

إعداد / محمد على محمد إمام

الطبعة الأولي ٢٠١٢

عدد الصفحات (٢٤٤ صفحة)

المقاس (١٨ × ٢١ سم)

رقم الإيداع : (١٩٨٨٠)

تاريخ الإيداع : ٣١/ ١٠ / ٢٠١٢

الترقيم الدولي : 978 – 977 – 90 – 0118 - 0

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مُقَدِّمَة

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده.. ونصلي ونسلم علي خير خلقه وصفوة أنبيائه ورسله سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وبعد:

أخي الحبيب الداعي إلي الله: وها نحن نواصل سلسة المنتقى من كلام أهل التبليغ أخي والدعوة بثوبها الجديد.. ونحن مع الجزء الثاني عشر من السلسلة

والذي سميته: التاج الجامع للأصول في جهد الرسول

(المنهاج العملي لحلقة التعليم ، والشوري)

الجزء الثاني

ويشمل علي بيان علمي ، توضيحي لعملين عظيمين أساسيين في عمل التبليغ والدعوة وهما: حلقة التعليم(فضائلها وآدابها ومقصدها)، وحلقة الشوري(فضائلها وآدابها ومقصدها) .

أسأل الله أن ينفعنا وجميع المسلمين عامة وأهل التبليغ خاصة بهذه السلسلة المفيدة.

أخوكم محمد علي محمد إمام

التعليم والتعلم

(فضائله.. مقاصده.. آدابه)

بين

يدي التعليم والتعلم

قال تعالى:﴿ لَقَدْ مَنّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مّنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكّيهِمْ وَيُعَلّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مّبِينٍ ﴾[1].

O **التعليم بطريقة الرسول ﷺ يثمر الخشية من الله، قال تعالى :** ﴿ إِنّمَا

(١) سورة آل عمران _ الآية ١٦٤.

يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنّ اللّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (١).

- التعليم بطريقة الرسول ﷺ يثمر الزهد.
- تعليم الفضائل يثمر حب الفضائل.
- الفضائل ليست للتشويق للعمل فحسب، بل لترقية العمل.
- الذي يقوم بالأعمال من أجل زوال مشاكله، فإذا زالت فهو يتوقف عن العمل، ولكن يجب القيام بالعمل في حال اليسر والعسر والمنشط والمكره . في جميع الأحوال.
- نعرف الأمر ونحبه : " أرحنا بها يا بلال " (٢)
- الناس يتعلمون علم المعاش (علم الطب والهندسة....الخ)، ونحن في الخروج في سبيل الله عز وجل نتعلم علم المعاد.
- الذي يتعلم العلم ليكون عالما، يأتي فيه الكبر، والكبر أكبر من الجهالة.
- والذي يتعلم العلم ليُعلم الآخرين دون أن يعمل به يكون خسارة عليه.
- والذي يعبد الله ولا يتعلم فهو ضال، والذي يتعلم ولا يعمل فهو من المغضوب عليهم.

---

(١) سورة فاطر – الآية ٢٨ .

(٢) الراوي : بلال بن رباح المحدث :العراقي - المصدر : تخريج الإحياء - الصفحة أو الرقم :١/٢٢٤ خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح .

وبلفظ:" يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها " هذا الحديث صحيح أخرجه أبوداود في السنن برقم ٤٩٨٥ وصححه شيخنا الألباني رحمه الله في صحيح الجامع - الرقم :٧٨٩٢ .

- والذي تعلم ليعمل به يكن متواضعا .. عمل الصحابة صار لنا عملا.. عمل الصحابة وليس علم الصحابة.
- ليس المقصود من العلم المعلومات ولكن المقصود رضاء الله عز وجل.
- التعليم لإصلاح العواطف والمشاعر، لذلك نوجه الكلام إلي القلب، لأنه محل العواطف والمشاعر التي تؤثر في كل الجوارح، لذا قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (١)
- العلم الحقيقي أن تسمع ثم تعمل، ولهذا لما سمع الجن القرآن ، قال بعضهم لبعض (أنصتوا)، قال تعالى:﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ

---

(١) سورة ق – الآية ٣٧ .

اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (١). **مجرد ما سمعوا ذهبوا إلي أقوامهم دعاة إلي الله.**

- **والسماع المحمود: هو سماع الحق، قال تعالى:**﴿ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (٢) **وقال تعالى:**﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٣).

- **أما السماع المذموم: سماع الباطل بأنواعه، وسماع الحق وعدم العمل به:**

قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ * وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابَّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ (٤)

---

(١) سورة الأحقاف – الآيات من ٢٩ : ٣٢ .
(٢) سورة البقرة – الآية ٢٨٥.
(٣) سورة النور – الآية ٥١.
(٤) سورة الأنفال – الآيات من ٢٠ : ٢٢.

o قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (١) وهذا هو الفهم الصحيح للعلم، أن نعلم ثم نعمل ثم نبلغ.

o ويقول الشيخ محمد فاروق (٢) :

١) العلم والذكر مثل الماء والهواء.

٢) لو كانت حركة القلم بعد حركة القدم، تكون القوة، فبعد حركة القدم الذي مزق الرسائل، الله مزق ملكه، بحركة القدم يأتي الحزن.

٣) التعليم بالمنهج الصحيح(منهاج النبوة) يزداد العلم، ويزداد الإيمان، ويأتي العمل الصالح.

٤)كان كل فرد من الصحابة يوصل العلم من مسجد الرسول إلي بيته وهذا أقوي طريق لتوصيل العلم.

٥) كل الصحابة في زمن الرسول ﷺ عالما ومتعلما، في المسجد متعلم، وفي البيت معلم.

---

(١) سورة التوبة – الآية ١٢٢.

(٢) من علماء الدعوة والتبليغ بكراتشي _ باكستان.

٦) الرسول ﷺ ما جعل العمارة للعلم، بل كان ميدان العلم في المسجد(بيئة الملائكة) فالذي يتعلم فيها يأتي عنده العلم الصحيح، وينقل العلم إلي البيوت، ونحنُ العلم عندنا فقط في المدارس، والمساجد خالية من حلقات العلم، والبيوت كذلك خالية.

٧) العلم كان يُعلم لوجه الله، وفي زماننا بالمقابل.

٨) كان العلم في كبارهم (كبار السن) لأن في أيديهم التغيير والآن التعليم في الصغار فقط، والآباء لا يهتمون بتحصيل العلم، والولد إذا تعلم شيئا وأراد أن يطبقه في بيته، وليس عند أبيه أهمية العلم والدين، فيقف أمامه.

٩) التعليم في زمانهم كان فيه البساطة، لأن جوهر الإسلام(البساطة والمجاهدة) بساطة الإسلام (عجيب، وعميق، وقوي، وحساس).

١٠) بساطة هذا العمل صارت حجابا لفهم هذا العمل.. في زمن النبي ما كان باب المسائل موجود، بطريقتنا في هذا الزمن، بل بالبساطة: (صلوا كما رأيتموني أصلي) (١)، (لتأخذوا مناسككم فإني لا أدرى لعلى لا أحجُ بعد حجتى هذه . رواه مسلم) (٢)

ومن سأله في شئ غاب عنه أجابه.

---

(١) رواه البخارى عن مالك بن الحويرث (مشكاة المصابيح – باب تأخير الآذان – ٢١٥/١) .
(٢) مشكاة المصابيح – باب رمى الجمار – ٢ / ٨٠٥ .

١١) إذا علمنا العلم لمن ليس عنده الأدب، كأننا أعطينا السكين للسارق.

١٢) لو أدخلنا باب التقوي في هذا العمل يحدث فتنة، فالكل يُفتي، نعودهم كما كان في زمن الصحابة رضي الله عنهم ، نوجه الكل للعلماء، يعني: لايفتى ومالك في المدينة أ .هـ.

١٣) الرسول ﷺ أمر بعض المتعلمين من المسلمين بتعليم الآخرين، وأمر بعض الأسرى ببدر بتعليم شباب الأنصار الكتابة مقابل مفاداتهم، وأرسل المعلمين – وسط الأخطار– في البوادي للدعوة ولتعليم الناس القرآن الكريم وتفقيههم بالدين، وقد أرسل معاذ بن جبل إلى مكة وأرسل أبا عبيدة بن الجراح إلى أهل نجران، وبعده عمرو بن حزم، لتفقيههم في الدين والقرآن والسنة، وكانت حلقات العلم في المسجد النبوي و بقية مساجد عصر الرسالة.

١٤) ومن أشهر المعلمين في عصر النبوة بعد المعلم الأول سيدنا محمد ﷺ، مصعب بن عمير الذي قام بتفقيه أهل المدينة وتعليمهم القرآن قبل الهجرة النبوية، وعبادة بن الصامت الذي كان يعلم أهل الصفة الكتابة والحكمة، و عبد الله بن سعيد بن العاص معلم الكتابة .ومن المعلمين الرواد في المسجد النبوي : سعد بن الربيع الخزرجي، وبشير بن سعد بن ثعلبة، وأبان ابن سعيد بن العاص ، ومن النساء: الشفاء بنت عبد الله العدوية القرشية.

١٥) جاء العلم من الله ﷻ بواسطة جبريل عليه السلام إلي النبي ﷺ بكيفيات الإيمان كاملة، فلو انتقل العلم إلي الأوراق ثم بعد ذلك انتقل إلي القلب بدون تضحية يأتي الشك ، فالأصل في العلم التلقي.. فالعلم المؤثر هو المؤسس على صحبة وعمل، فعَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَقِيقًا فَظَنَّ أَنَّا قَدْ اشْتَقْنَا أَهْلَنَا فَسَأَلَنَا عَنْ مَنْ تَرَكْنَا مِنْ أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُ فَقَالَ: " ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ ".متفق عليه [١].

قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله [٢] بعد نظر فاحص ودال في هذا الحديث الشريف من الأمور التعليمية ارتحال الشباب جماعة إلى العالِم ليتلقوا منه العلم، وليأخذوا عنه الفقه في الدين، وليصطحبوه فترة من الزمن، فيشهدوا منه سلوكه وهديه وعمله، فتستنير بذلك أفهامهم بقربهم منه وملازمتهم له، ويأخذوا العلم مصحوبا بالعمل به

(١) صحيح مسلم _ كتاب المساجد ومواضع الصلاة_ باب من أحق بالإمامة، صحيح البخاري _ كتاب الأدب _ باب رحمة الناس والبهائم .

(٢) أبو غدة: "الرسول المعلم وأساليبه في التربية والتعليم" ص٢٢.

فيكون أوضح في نفوسهم وأطيب في سلوكهم كما كان صحابة النبي ﷺ معه .

وقد قرر الإمام الشاطبي في موافقاته أن للعالم المتحقق بالعلم أمارات وعلامات منها: أن يكون ممن رباه الشيوخ في ذلك العلم لأخذه عنهم وملازمته لهم فهو الجدير بأن يتصف بما اتصفوا به من ذلك وهكذا كان شأن السلف الصالح فأول ذلك ملازمة الصحابة رضي الله عنهم الرسول ﷺ، وأخذهم بأقواله وأفعاله واعتمادهم على ما يرد منه كائنا ما كان وعلى أي وجه صدر ... وصار مثل ذلك لمن بعدهم فالتزم التابعون في الصحابة سيرتهم مع النبي ﷺ حتى فقهوا ونالوا ذروة الكمال في العلوم الشرعية، وحسبك والكلام دائما للإمام الشاطبي- من صحة هذه القاعدة أنك لا تجد عالما اشتهر في الناس الأخذ عنه إلا وله قدوة اشتهر في قرنه بمثل ذلك وقلما وجدت زائغة ولا أحدا مخالفا للسنة إلا وهو مفارق لهذا الوصف[1].

إن فائدة الصحبة عظيمة لا ينكرها إلا من فقد طعمها، فقسا منه القلب، وتصلب منه الوجدان، فكم من مسألة يقرؤها المتعلم في كتاب ويحفظها، ويرددها على قلبه فلا يفهمها، فإذا ألقاها إليه المعلم فهمها بغتة، وحصل له العلم بها بالحضرة، وهذا الفهم يحصل بأمر غير معتاد، ولكن بأمر يهبه الله المتعلم عند مثوله بين يدي المعلم ظاهر الفقر،

(١) الموافقات للشاطبي ج١/ ٦٥.

بادي الحاجة إلى ما يلقى إليه، ويعلق الإمام الشاطبي مستطردا بقولـــه: "وهذا ليس بمستنكر[١].

ويقول الشافعي رحمه الله: من تفقه من بطون الكتاب ضيع الأحكام [٢].

وكان علماء السلف يقولون: من أعظم البلية تشـــييخ الصـــحيفة . أي جعلها شيخا يتلقى عنه منها ويكتفي بها[٣] ".

ولذلك قال الإمام ابن جماعة(رحمه الله): ينبغي لطالـــب العلـــم أن لا يخالط إلا من يفيده أو يستفيد منه، فإن تعرض لصحبة من يضيع عمره معه ولا يفيده ولا يستفيد منه، فليتلطف في قطع عشرته من أول الأمر قبل تمكنها، فإن الأمور إذا تمكنت عسرت إزالتها، فإن احتاج إلى مـــن يصحبه فليكن صاحبا صالحا ديِّنا تقيا ورعا، ذكيا كثير الخير قليل الشر حسن المداراة قليل المماراة، إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه، وإن احتاج واساه وإن ضجر صبره. [٤].

O يقول الدكتور نعمان أبو الليل[٥]:

---

(١) المرجع السابق ج١/ ٦٧.
(٢) آداب طالب العلم صـــ٨٤،أنيس أحمد كرزون.
(٣) المرج السابق.
(٤) المرجع السابق.
(٥) من علماء الأردن (أستاذ التفسير وعلوم القرآن).

التعليم تكريم للراغبين للحق .. والدعوة تكريم لأهل الباطل الغير راغبين لإيجاد وإنشاء وتقوية الرغبة في قلوبهم .

فالله يعلم عناد النمرود .. وفرعنة فرعون .. وجهل أبو جهل .. وخبث قوم لوط .. ورغم ذلك أرسل لهم الرسل والأنبياء والدعاة على نهجهم لدعوتهم إلي الله تعالى (١).

O ويقَولَ الشَّيخُ محمد عمر البالمبوري (رَحِمَهُ اللهُ) :

١) ولما ننصرف لبيوتنا لا نتصرف بهوانا، بل حلقات التعليم فى البيوت.

٢) ورسول الله ﷺ لإنبات شجرة الدين، بدأها فى مكة المكرمة، وأول شىء بدأ به النَّبى ﷺ كلمة التوحيد لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللهِ فصده أهل مكة لأنهم عباد أصنام ، ثم أنزل الله القرآن فبدأت حلقات التعليم ، وكانت حلقات التعليم سرا فى بعض البيوت ، كما كان فى بيت سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب ، وكانا يجلسان أمام خباب بن الأرت رَضِىَ اللهُ عَنهُم يستمعون القرآن).

O ويقَولَ الشَّيخُ محمد عمر(رَحِمَهُ اللهُ) مبينا كَيْفِ ينمو الإِيمَانِ فِى القُلُوبِ:

إن الإيمان بهذه السنن الإلهية التى تمثل أهم عنصر من عقيدتنا، ينموا فينا بكثرة حلقات التعليم والمذاكرات، ويزيد هذا الإيمان رسوخا كلما

---

(١) وأنصح أحبابنا بقراءة كتاب الأنوار النعمانية في الدعوة الربانية من أقوال د. نعمان أبو الليل بقلم/ محمد علي محمد إمام.

تدبرنا فى كلام الله، وتركنا الاعتماد على المشاهدات والتجارب، ثم بتربية أنفسنا يوميا بالاعتماد على الله فى كل أحوالنا مع وجود الأسباب وعدمها، ونكون مستعدين لترك هذه الأسباب إذا تحتم الأمر، أو جاءت ضرورة من ضروريات الدين).

❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊

كيفية التعليم

أن يجلس الأفراد بأدب واحترام يوميًا لمذاكرة الأحاديث والآيات المشوّقة إلى إقامة العبادات والتخلّق بالأخلاق الفاضلة، فيقرأ واحد منهم أحاديث الفضائل، ويستمع الحضور إليه بأدب واحترام يليقان بكلام الله ﷻ ، وكلام الرسول ﷺ، ويصرف بعض الوقت في تلاوة القرآن الكريم، وفي مذاكرة الأدعية المأثورة وسور القرآن الكريم، كي يتعلّم من لا يعلمها.

قال الشيخ إلياس(رحمه الله): المنهاج العمومي للتعليم والتربية الذي نتوخّى ترويجه بهذا الجهد، هو نفس المنهاج الذي كان متداولاً رائجًا في زمن الرسول ﷺ، إذ لم تكن لديهم كتب ولا نشرات ولا مدارس بمعناها الحاضر، بل كان تعليم الدين يجري على هذا المنهاج، وأما الطرق التي ابتكرت فيما بعد لهذا الغرض فهي التي أنشأتها الضرورة الحادثة، ولكن الناس نسوا المنهاج الأصلي الذي راج في عصره عليه الصلاة والسلام وأحلّوا محلّه الطرق المبتكرة وأخذوا يرونها أصلاً، مع أن الحق أن التعليم والتربية على نطاق عام لا يمكن تحقيقه إلا بتلك الطريقة الأصلية.

وقال مرّة: إنّ الأهداف التي علمنا النبيّ الكريم ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم تحقيقها بالمخاطرة وبتضحية الأنفس تريدون أن تدركوا تلك الغايات عن طريق الكتب فقط ! ويؤيد التاريخ هذه الفكرة فإنّ الصحابة الكرام

رضي الله عنهم لم تكن لديهم كتب ولا نشرات، حتى القرآن الكريم كله لم ينزل في بداية العهد، بل كانوا يتلقون من معلم الكتاب والحكمة رسول الله ﷺ دروسًا عملية يُدرّبون أنفسهم على تنفيذها، ولم يُؤتوا القرآن الكريم إلا بقدر تدرّبهم فتشرّفوا بالحصول عليه شيئا فشيئاً في مدة ٢٣ سنة.

إن طريقة التعليم والتربية العامة التي نريد تعميمها اليوم هي التي كانت سارية في عهد الرسول ﷺ، (فلمثلها لا يقال بدعة مستحدثه) ، فبتلك الطريقة كان تعلم الدين وتعلمه.

والطرق الأخرى التي جرت بعد ذلك (مدارس، تصنيف وتأليف وتعليم الكتب وغيرها، إنما أحدثتها الضرورة، فظن الناس اليوم إنها الأصل ونسوا الطريقة التي كانت في زمن الرسول ﷺ، مع إنها الطريقة الأصلية.

بحيث إن التعليم والتربية في زمنه ﷺ تعم وتشمل عامة الناس (كبار وصغار، أمي ومتعلم و ليس فئة دون أخرى)، ولن تتمكن إلا بنفس الطريقة .

ويقول : إن الكتب هي وسيلة هامة للإقتداء بالسلف الصالح، فيلزم الإقتداء بها.

ولكن الكتب لن تنفع إذ لم تكن هناك التربية الحكيمة والتدريبات العملية المخلصة تحت إشراف أهل العلم والتقوي[١].

ويقول: إن العلماء هم أعمدة هذه الأمة وثروتها، والعلوم التى تُدرس في المدارس الدينية هي التراث الحقيقي للإنسان في الدنيا وزاده في الآخرة،

---

(١) كتاب أهمية العلم والذكر في الإسلام صـ ٨٢ ، د. عبد الخالق بيرزاده .

ولا يمكن الرقي والتقدم إلا بتحصيل العلوم، ولكنها لاتنفع بدون العمل الخالص والتنفيذ الجاد[١].

ويقول الشيخ أبو الحسن الندوي(رحمه الله): قد نجح الشيخ إلياس في اختيار أساليب جديدة تؤدي إلي نفس النتائج المنشودة التي كانت من الأهداف الأساسية في دعوة الصحابة لتعليم الدين، حيثُ اعتقد أن ((الكتب والمدارس)) هي الأساس المعاصر للتعرف علي العلوم الدينية والمادية، ولكن تحديد هذا الإطار المعاصر للتعرف علي الدين دون غيره أمر باطل، لأن هذا التحديد المرحلي المنهجي الوضعي في المدارس والمعاهد الدينية، ليس إلا اختراع القرون المتأخرة، يتغير ويتبدل طبقا لظروف كل زمان ومكان، ولا يضمن تحديده وتغييره الاستفادة المطلوبة في هذا المجال، فالحصر علي ذلك جعل معظم أفراد الأمة وطبقاتها محرومة من التعليم الأساسي، ومما لا شك فيه أن القلة القليلة استفادت وتمتعت بتلك النظم التعليمية الحديثة في المناهج النظرية والعقلية والنقلية، ولكنها لم تمس المنهج العام الشامل الذي يمكن به تغطية كل ما يحتاج إليه كل مسلم ومسلمة.

فطريقة التعليم الأساسي للدين الحنيف التى لا يمكن الاستفادة بها لجميع أفراد الأمة علي حد سواء في وقت قصير، ودون معدات وأجهزة تتكلف

---

(١) الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي حياته ونهجه في الدعوة والتبليغ ، د. عبد الخالق بيرزاده .

البلايين من النقود، هي الطريقة الفطرية التي استخدمها جميع الأنبياء (عليهم السلام) مع المؤمنين بهم ، واختارها النبي ﷺ لتعليم أصحابه، وهي الطريقة المُثلي التى يمكن بها تعليم مبادئ الدين الحنيف ومقتضياتها الحقيقية.

وتتلخص هذه الطريقة في أن يترك الإنسان أشغاله لمدة قصيرة ميسرة، محدودة ومعينة، ويبتعد عن كل ما حوله، ويتفرغ تفرغا كاملا في سبيل الحصول علي معرفة أساس الدين الذي أوجبه الله عليه، ويختار الجو الذي يُحيطه العلم والعمل بساطة تامة، حيثُ يوافق فيها الناس الصالحين الذين اجتمعوا لنفس الهدف، ويشرف عليهم أصحاب العلم المتعلمين المتحلين بالزهد والورع والإخلاص، المتدربين في هذا المجال، وتكون هذه الصحبة والاختلاط والاجتماع، وبذل كل الجهود الممكنة والسعي إلي فهم الدين الحنيف ثم العمل به مباشرة، وعليه ألا يلتفت إلي أي شيء يصرفه في تلك المدة إلي غير ما هو فيه، حتى يتمها، ويرجع إلي أهله حاملا ثروة قيمة من المعلومات الدينية النظرية الصحيحة، والنماذج العملية المفيدة، ويقوم بتعليمهم ما تعلم في هذه الفترة.

ومن المعلوم بداهة أن الإنسان إذا أراد أن تعلم لغة شعب من الشعوب، أو التعرف علي ثقافته وتقاليده، فعليه اختيار صحبة علماء اللغة المدربين من أهلها، حتى يتمتع بالاختلاط والاحتكاك بهم بصورة طبيعية وفي مدة قصيرة.

هذا هو الطريق الذي نوضحه في مجال عمومية تعليم الدين، لأن هناك بعض الأمور في ذلك التعليم الفطري وفروعه ومناحيه، لا يمكن أن نكونها بمداد القلم، لأنها أشكال وأحاسيس، يتلقاها الإنسان مباشرةبرؤيته ومشاعره وأحاسيسه الوجدانية ويفهمها في أقل وقت ممكن.

وبناءً علي ذلك فقد اعتقد الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) بأن الدين له روح متحركة، وأن نقوش الكتب متجمدة، وحصول المتحرك من الجامد فقط مخالف لقانون الفطرة، فلزم التعليم الفطري المباشر مع التدريب العملي لوضع الأساس القيم، بالإضافة إلي الاستفادة بالكتب الأساسية في هذا المجال ثم التدرج إلي الأعلي حسب المقدرة والتوفيق.

فالدين له أجزاء بعضها يتعلق بالقلب وبعضها يتعلق بالجوارح والآخر يتعلق بالذهن فقط، فالأجزاء التى تتعلق بالجوارح لا تتم إلا بحركة الجوارح، وأمور القلب، تنتقل من القلب إلي القلب ، أما الأمور التى تتعلق بالذهن لا تفهم إلا بقراءة الكتب أو الاستماع إليها[١].

ويقول الشيخ أبو الحسن الندوي(رحمه الله): إن الشيخ إلياس (رحمه الله) اختار منج التدرج في التعليم، واعتقد أن الظروف لا تسمح بفتح المدارس بكمية تفي الاحتياجات الراهنة، كما لا يمكن الحصول علي طالبين الدين، فضلا عن المساعدة المادية لتلك المدارس ، فكيف تملأ تلك الثغرات

---

(١) الشيخ محمد إلياس ودعوته الدينية صـ ٣١٣ للندوي (كتاب أهمية العلم والذكر في الإسلام صـ ٣٤ ، د. عبد الخالق بيرزاده) .

التى أدت بالمسلمين إلي الجهل المطلق.

لقد قرر الشيخ أن يبدأ حركة الترغيب وتعليم الكبار للأسس الدينية، ثم ينشأ من أولادهم جيل يرغب أفراده في التعليم.

هذا هو ما حدث في الصدر الأول من الإسلام، وهذا هو العلاج الوحيد في هذه الظروف الصعبة [١].

ويقول: إن العلوم علي قسمين:

١) قسم عام: يحتوي علي كل ما يحتاجه المسلم من أحكام الدين طبقا لظروفه في الحياة.

٢) قسم خاص: فهو التعلق في العلوم النبوية، فعلي كل من يخرج في سبيل الله تعلم الأحكام العامة التي يحتاجها في حياته، ثم يتدرج إلي العلوم الخاصة [٢].

ويقول: لا بد أن يكون الأساس سليما في طلب العلم، فالمبادئ الستة في

---

(١) مولانا محمد إلياس ودعوته الدينية أبو الحسن الندوي صـ ١٢٣ (كتاب أهمية الدعوة والتبليغ في الإسلام صـ ١٨٣ ، د. عبد الخالق بيرزاده) .

(٢) إرشادات ومكتوبات الشيخ محمد إلياس . ط باكستان (كتاب أهمية الدعوة والتبليغ في الإسلام صـ ١٨٣ ، د. عبد الخالق بيرزاده) .

التبليغ ما هي إلا الدرجة الابتدائية في التعليم والتعلم، ولا يتقدم الإنسان في التعليم إلا إذا كان الأساس سليما، كما لا تنفع العلوم بدونه ، أما الطرق الرائجة للتعليم أي المدارس وغيرها من من مراكز التعليم والتربية، فهي معاهد لتكملة العلوم وتخصصاتها [١].

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) المرجع السابق.

التعليم

في زمن الخروج في سبيل الله

ينقسم إلي :

١) تعليم اجتماعي: (حلقة) لكل الجماعة.. تتم يوميا من حوالي الساعة الثامنة ونصف صباحا وحتى صلاة الظهر.

٢) تعليم انفرادي : في الإيمانيات والمسائل الضرورية في الفقه، والصفات الستة، وآداب وأصول العمل.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

حلقة التعليم

(زاد الخارج في سبيل الله)

قال بعض العلماء: أليس المريض إذا منع الطعام، والشراب، والدواء يموت ؟ قالوا: بلي. قال: فكذلك القلب إذا منع عنه العلم والحكمة ثلاثة أيام يمـوت.. وصدق فإن العلم طعام القلب، وشرابه ودواءه، وحياته موقوفة علـي ذلـك، فإذا فقد القلب العلم فهو ميت ولكن لا يشعر بموته، كما إن السكران الذي قد زال عقله.. والخائف الذي قد انتهي خوفه إلي غايته.. والمحب والمفكر.. قد يبطل إحساسهم بألم الجراحات، في تلك الحال، فإذا صحوا وعادوا إلي حـال الاعتدال. أدركوا آلامها .. هكذا العبد إذا حط عنـه المـوت أحمـال الـدنيا وشواغلها، أيقن بهلاكه وخسرانه . (١)

يا خادم الجســـم كم تشقي بخدمته	أتطلب الربح مما فيه خســـران
انهض إلي الروح واستكمل فضائلها	فأنت بالروح لا بالجســـم إنسان

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) انظر كتاب مفتاح دار السعادة لابن القيم .

فضائل حلقة التعليم

١) حصول الخشية : قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (١)

٢) حصول الأجر والرفعة في الدرجات : قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَآءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَآئِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُو الأَلْبَابِ ﴾ (٢)

٣) حصول نضارة الوجه: ففي الحديث عن ابن مسعود ﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ: " نضر الله عبدًا سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها .. الخ الحديث " رواه الشافعي والبيهقي في المدخل . (٣)

٤) الحصول علي دعاء الخلائق : فعن أبي أمامة الباهلي، قال : ذكر لرسول الله ﷺ رجلان : أحدهما عابد والآخر عالم ، فقال رسول الله ﷺ

---

(١) سورة فاطر – الآية ٢٨ .

(٢) سورة الزمر – الآية ٩ .

(٣) مشكاة المصابيح – كتاب العلم – ٧٨/١ .

: " فضل العالم علي العابد كفضلي علي أدناكم " **ثم قال رسول الله** ﷺ :" إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض ، حتى النملة في جحرها ، وحتى الحوت ، ليصلون علي معلم الناس الخير " **رواه الترمذي** . (١)

٥) تدارس العلم خير من قيام الليل: ففي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنها قال : تدارس العلم ساعة من الليل خير من أحيائها " رواه الدارمي (٢)

وعن أبي الدرداء ﷺ **قال : مذاكرة العلم ساعة خير من قيام ليلة. رواه الخطيب .** (٣)

٦) الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم :عن أبي الدرداء ﷺ **قال سمعت رسول الله** ﷺ **يقول** :" من سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سلك الله به طريقا من طرق الجنة ، وإن الملائكة لتضع

---

(١) المرجع السابق .
(٢) مشكاة المصابيح – كتاب العلم – ٨٥/١ .
(٣) مفتاح دار السعادة – لابن القيم .

أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع ..... **الخ** " **رواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجة والدرامي .** [١]

٧) مجلس التعليم خير من العبادة : عن ابن عمر يرفعه : مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة " وفي رفعة نظر . [٢]

٨) حفاوة الملائكة بالمتعلمين ، ونزول السكينة عليهم ، وتغشاهم الرحمة ، ويذكرهم الله في الملأ الأعلى : فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" ..... ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا إلي الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه " **رواه مسلم.** [٣]

---

(١) مشكاة المصابيح – كتاب العلم – ٧٤/١ .

(٢) مفتاح دار السعادة – لابن القيم .

(٣) مشكاة المصابيح – كتاب العلم ٧١/١ .

٩) من طلب العلم فهو في سبيل الله : ففي الحديث عن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع " رواه الترمذي والدارمي . (١)

وعن أبي هريرة ﷺ قال لأن أعلم بابا من العلم في أمر أو نهي أحب إلي من سبعين غزوة في سبيل الله . رواه الخطيب . (٢)

١٠) المتعلمين أقرب الناس من درجة النبوة : فعن الحسن مرسلا قال : قال رسول الله ﷺ :" من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليُحيي به الإسلام ، فبينه وبين النبيين درجة واحدة في الجنة " رواه الدارمي . (٣)

وقال إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة: أقرب الناس من درجة النبوة العلماء وأهل الجهاد .

وقال سفيان بن عينيه: أرفع الناس منزلة عند الله من كان بين الله وبين عباده وهم الرسل والعلماء . (٤)

---

(١) مشكاة المصابيح كتاب العلم ٧٦/١ .
(٢) مفتاح دار السعادة – لابن القيم .
(٣) مشكاة المصابيح – كتاب العلم ٨٣/١ .
(٤) مفتاح دار السعادة – لابن القيم .

١١) حلقات التعليم رياض الجنة : فعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

" إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا **قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال:** " حلق الذكر ". **رواه الترمذي**[١].

قال عطاء: مجالس الذكر، هي مجالس الحلال والحرام، كيف يشتري ويبيع ويصوم ويصلي، ويتصدق وينكح. [٢]

وعن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ مر بمجلسين في مسجده فقال :" كلاهما علي خير، وأحدهما أفضل من صاحبه، أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه، فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء فيتعلمون الفقه أو العلم ويعلمون الجاهل فهم أفضل، وإنما بعثت مُعلما " **رواه والدارمي.** [٣]

(١) مشكاة المصابيح – كتاب الدعوات _ باب ذكر الله والتقرب إليه٢/٧٠٢ .
(٢) ذكره الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه .
(٣) مشكاة المصابيح كتاب العلم ١/٨٥ .

مصادر العلم

عن ابن سيرين قال: " إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم " رواه مسلم في مقدمة صحيحه. (١)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " العلم ثلاثة : آية محكمة ، أو سنة قائمة ، أو فريضة عادلة ، وما كان سوي ذلك فهو فضل " **رواه أبو داود وابن ماجة .** (٢)

وفي حديث العرباض بن سارية عن النبي ﷺ " ... فإنه من يعش منكم فسيري اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة " **رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة .** (٣)

---

(١) مشكاة المصابيح كتاب العلم ٩٠/١ .

(٢) مشكاة المصابيح – كتاب العلم ٨٠/١ .

(٣) انظر الحديث بتمامه – مشكاة المصابيح – كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ٥٨/١ .

وقال الإمام مالك: كل يأخذ منه ويرد إلا صاحب هذا القبر – وأشار إلي قبر النبي ﷺ .

وعن ابن مسعود ﷺ قال : لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم ، فان أخذوه من أصاغرهم وشرارهم ، هلكوا . (١)

وأخرجه الطبراني في الكبير والأوسط عنه قال : لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم ، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا " . (٢)

وعن أبي أمية الجمحي ﷺ قال سئل رسول الله ﷺ عن أشراط الساعة فقال :" أن من أشراطها أن يلتمس العلم عند الأصاغر". (٣)

ولذا يقول الشافعي (رحمه الله) :

كل العلوم سوي القرآن مشغلة	إلا الحديث وعلم الفقه في الدين
العلم ما كان فيه قال: حدثنا	وما سوي ذاك وساوس الشياطين(٤)

وصدق من قال :

العلم قال الله ، قال رسوله	قال الصحابة ليس بالتمويه
ما العلم نصبك للخلافة سفاهة	بين الرسول وبين قول فقيه

(١) أخرجه ابن عبد البر في كتاب جامع العلم .
(٢) حياة الصحابة – باب الترغيب في أخذ العلم من أهله ٣/٢٠٥ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) ديوان الإمام الشافعي

أقسام حلقة التعليم

القسم الأول :

من القرآن الكريم (قصار السور) ونقرأ بالتجويد .

قد يخرج في الجماعة أحباب جدد لا يجيدون القراءة والكتابة أوقد يخرج مع الجماعة مسلم جديد.. لذلك اقتضت الحكمة التدرج معهم أن يكون التعليم في قصار السور وهي قراءة فاتحة الكتاب التي هي ركن في الصلاة والتي لا تصح الصلاة إلا بها، وقراءة السور العشر الأخيرة من كتاب الله تعالى.. لتصحيح القراءة حتى يتمكن من قراءتها جميع الحاضرين، قراءة صحيحة لأنها تشتمل على معظم أحكام التلاوة فضلاً عن سهولة حفظها، ثم تأتي بعد ذلك الرغبة والشوق لحفظ القرآن كله.

في الأوقات الأخرى أثناء الخروج لا يوجد مانع في تدارس القران مع الأحباب أو عند الرجوع إلى الأحباب المتقنين انفراديا وبالرغبة، ولا يوجد مانع عند الرجوع إلى المقام أن نلتزم بحلقات تعليم القران الكريم.

القسم الثاني : من كتب الفضائل مثل :

- كتاب رياض الصالحين – للإمام النووي [١].
- كتاب مشكاة المصابيح – للخطيب التبريزي .
- كتاب الترغيب والترهيب – للمنذري .
- كتاب المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح – للدمياطي .
- كتاب الأدب المفرد – للإمام البخاري .
- كتاب الأحاديث المنتخبة في الصفات الست _ للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي.

يقول الشيخ / محمد عمر البالمبورى :

في زمن الشيخ محمد يوسف الكاندهلوى، كانت الجماعة خارجة في سبيل الله ﷻ، وكان في الجماعة من كبار العلماء مثل الشيخ محمد يوسف، والشيخ مفتى زين العابدين، والشيخ سعيد أحمد (رحمهم الله)، فكلما كانوا ينزلون في مسجد، يقرءون في حلقة التعليم من كتاب فضائل الأعمال، فاعترض أحدهم وقال إلى متى نقرأ من هذا الكتاب، والناس

---

(١) قال العلامة ابن عثيمين (رحمه الله): هذا الكتاب العظيم النافع ، الذي ينتفع به المسلمون في أقطار الدنيا كلها، العامة وطلبة العلم.

وهذا الكتاب من أبرك ما رأيت من الكتب في انتفاع الناس به، مما يدل عل حسن نية مؤلفه رحمة الله عليه.

وقال الشيخ عائض القرني: أوصي أن يكون كتاب رياض الصالحين في كل بيت يقرأ منه ولو ثلاثة أحاديث كل ليلة.

تحتاج إلى الفقه ؟

فوصل الخبر إلى الشيخ محمد يوسف (رحمه الله) فقال لهم: أنتم ما فهمتم مقصد الدعوة، ومقصد التعليم في هذه الحلقة، الذي نريده كيف يأتي الشوق والرغبة لأعمال الدين في قلوب المسلمين.. فاليوم الذي لا يصوم عنده علم الصوم ، والذي لا يصلى عنده علم الصلاة.. وهكذا ولكن لا يمشون على الدين لماذا ؟ لأنهم ليس في قلوبهم الشوق والرغبة والطلب الصادق للدين، والارتباط بالعلماء، لا يأتي إلا بالتعليم.

***القسم الثالث** : من كتاب حياة الصحابة – للكاندهلوي.*

مقصد قراءة حياة الصحابة

نقرأ حياة الصحابة لأن حياة الصحابة كانت ميدانا عمليا لتطبيق هذا الدين، وكيف كانوا يطبقون هذا الدين(فالقرآن كان ينزل علي النبي ﷺ وهم يسمعون ثم يطبقون القرآن أمام النبي ﷺ) ؟ وكيف ظهرت قوة هذا الدين ومنفعته وعظمته؟ وكيف ظهرت لهم قدرة الله ؟ وكيف أيدهم الله ﷻ بالتأييدات، والنصرات، الغيبية ؟.

وبطريقة عملية كيف فهموا هذا الدين (قرآن وسنة) وكيف طبقوه على أنفسهم؟ وكيف نشروه في العالم ؟ فظهرت صورة مشرقة في حياتهم.

وكيف نحنُ نفهم هذا الدين ؟ .

وكيف نسلك طريقهم ونتأسى ونتشبه بهم ففي الحديث : عَنْ عبد الله بن عمر، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ " رواه أحمد وأبو داود [١] .

وعندما نقرأ تضحياتهم وجهدهم وإنفاقهم واستقامتهم علي الدين ، ومحبتهم للنبى ﷺ واتباعهم له ، فنجد فرقا شاسعا بيننا وبينهم ، فتعلو هممنا ، وتزداد تضحياتنا ويخرج من من قلوبنا العجب مهما اجتهدنا ، ونتعلم ونفهم أصول الدعوة ، ونتعلم الحكمة في الدعوة إلي الله.

---

(١) وفي بعض الروايات زيادة :" وَمَنْ أَحَبَّ قَوْمًا حُشِرَ مَعَهُمْ ".

الخلاصة:

١) استقلال المبذول من الجهد، والفكر في الزيادة.

٢) إخراج العجب من القلب.

٣) الحصول علي صفات الداعي.

٤) تعلم آداب وأصول الجهد.

القسم الرابع: مذاكرة صفات الصحابة رضي الله عنهم:

الصفات الطيبة

إن الله عزيز حكيم، أعز أصحاب النبي ﷺ، بصفات الخير كلها نذكر منها ست صفات ، علي سبيل المثال ، وليس الحصر لو أتت فينا لسهل علينا أمر الدين والدنيا وهي:

١) اليقين على الله ، وحسن إتباع النبي ﷺ .

٢) الصلاة ذات الخشوع والخضوع.

٣) العلم مع الذكر.

٤) الإكرام وحسن الخلق.

٥) تصحيح النية، وإخلاصها لله ﷻ.

٦) الدعوة إلى الله ﷻ.. وبذل الجهد لدين الله ﷻ، وتفريغ الأوقات وتوفير النفقات.. والخروج في سبيل الله ﷻ.

س: لماذا نتذاكر الصفات الست؟

ج : ١) حتى تأتي فينا الصفات.

٢) من خلال مذاكرة الصفات نتمرن ونتدرب عملي علي الدعوة .. لأن مدارسة هذه الصفات هي بمثابة التدريب والتعليم على البيانات وتشتمل كل صفة على آيات عديدة وأحاديث نبوية يتحرى الأمير الصحيح منها وتلقين الأحباب لها.

الصفات

الست لعلاج الأمراض

- يقول الشيخ إلياس(رحمه الله):

١) صفة اليقين وحسن التوكل علي الله: لعلاج مرض الشرك.

وحسن إتباع النبي ﷺ: لعلاج مرض الابتداع .

٢) صفة الصلاة ذات الخشوع والخضوع: لعلاج مرض الفحشاء والمنكر .

٣) صفة العلم: لعلاج مرض الجهل .

والذكر: لعلاج مرض الغفلة عن الله وأوامره [١].

٤) صفة الإكرام لعلاج مرض البخل والحرص، وتفرق الأمة.

٥) صفة الإخلاص وتصحيح النية: لعلاج مرض الرياء والعجب والسمعة .

٦) صفة الدعوة والخروج في سبيل الله: لعلاج مرض حب الدنيا وكراهية الموت.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١) العلم والذكر صفتان متلازمتان، لأن الذكر ينير القلب، فيُضفي علي العلم النور، فيأتي الفهم الصحيح لاستنباط الأحكام، وإلا العلم بدون ذكر يصبح صاحبه من الأئمة المضلين.

معاني ومقاصد

▪ الكلمة الطيبة لا إله إلا الله:

١) معني لا إله إلا الله: أي لا معبود بحق إلا الله،﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾[١].

٢) تحقيق الكلمة الطيبة ...لا إله إلا الله.

٣) مقصد الكلمة الطيبة لا إله إلا الله[٢] :

أ ـ إخراج اليقين الفاسد من القلب علي الأشياء، وإدخال اليقين الصادق في قلوبنا علي الله وصفاته.

ب ـ وكيف يتبدل اليقين والعواطف والطريق من :

ـ من المخلوق إلى الخالق .

ـ ومن الأشياء والأسباب إلى الأعمال الصالحة .

ـ ومن الدنيا إلى الآخرة .

---

(١) سورة طه – الآية ١٤.

(٢) وكلمة مقصد : أي ما تُعمله هذه الكلمة في القلب الذي دخلت فيه، فتنوره ، وتخرج منه كل يقين فاسد علي الأشياء والأسباب، وتبدل اليقين والعواطف والطريق : من المخلوق إلي الخالق ومن الأشياء والأسباب إلي الأعمال الصالحة ومن الدنيا إلي الآخرة..

لأن كل إنسان يمشى تحت يقينه فعندما يتبدل اليقين من الأشياء والمـــال والذهب والمنصب يأتى فى القلب اليقين على ذات الله وقدرة الله وخزائن الله وعند ذلك يرى النظام الغيبى ويتيقن على الوعد والوعيد أى الجنة والنار لأن صفات الله ﷻ أعلى وأشرف لا تجتمع مع حب الدنيا فى قلبٍ واحد .

الصحابة قبل الإسلام كان يقينهم على الأصنام ولكن لما قالوا لا إلـــه إلا الله تبدل يقينهم على الله ففهموا أن كل الدنيا لا شئ ... والله سبحانه وتعالى كل شئ .

وأننا لا نتربى من الدكان والوظيفة والزراعة ولكن الذى يربينا هـــو الله ﷻ ... العزة بيد الله ﷻ ... والذلة بيد الله ﷻ ... والصحة والمـــرض بيـــد الله ﷻ ... والغنى والفقر بيد الله ﷻ ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُـــؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُـــذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١).

وقال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (٢).

فالعزة والفلاح ليست فى الأشياء ولكن هى فى الحقيقة من خـــزائن الله ولكن الإنسان لا يرى إلا السبب الظاهرى مثال الإنسان ينظر إلى الحنفية هو

---

(١) سورة آل عمران – الآية ٢٦ .

(٢) من بيان للشيخ محمد يوسف (رحمه الله تعالى) .

يظن أن الماء من الحنفية ولكنها سبب والماء يأتى من الخزان وكذلك يظن أن الكهرباء من اللمبة ولكن الكهرباء من المحول وهكذا الإنسان ينظر إلى الحليب فيظن أنه من الجاموس ولكن الحليب يأتى من خزائن الله ﷻ .

والقمح ليس من الأرض ولكن من خزائن الله ﷻ والربح ليس من الدكان ولكن من خزائن الله ﷻ .

الأسباب مثل العصا – العصا يضرب بها الرجل ولكن المضروب يقول للعصا لا تضربى ...؟ – العصا لا تضرب ولكن الذى يضرب هو صاحب العصا ، كذلك الشفاء ليس من الدواء ولكن الشفاء من خزائن الله ﷻ ، الجاموسة بعد الحليب تقول لصاحبها قل لا إله إلا الله ، والدجاجة تصيح بعد وضع البيضة وتقول لصاحبها قل " لا إله إلا الله " ، والدكان أحياناً يأتى بعكس السبب فيأتى بالخسارة بدل الربح والعلاج ممكن أحياناً يكون سبباً لزيادة المرض وكذلك الطعام .

الجهد للدين فى الظاهر ينقص الدنيا ولكن فى الحقيقة من أقوى أسباب الرزق (١).

لا إله إلا الله: نفي وإثبات.

لا إله إلا الله: تخلية وتحلية.

٤) *علامة وجود لا إله إلا الله في القلب:* توجه القلب إلي الله ﷻ في

---

(١) الشيخ محمد يوسف – مؤلف حياة الصحابة .

كل حال،لأن فيه اليقين الصحيح : بأن الذي يجلب النفع هو الله والذي يدفع الضر هو الله فنتوجه إليه بقلوبنا وأعمالنا في قضاء حوائجنا الدنيوية والأخروية وذلك بفعل أوامره واجتناب نواهيه

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للّهِ رَب الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ له وَبذلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[1].

٥) *علامة عدم وجود لا إله إلا الله في القلب*: توجه القلب لغير الله (الأسباب)، اعتقادا منه بأن الأشياء والمخلوقات بيدها جلب نفع أو دفع ضر ثم التوجه إليها من دون الله باستعانة أو استغاثة أو دعاء أو توكل أو خشية أورجاء رغبة أو رهبة أو خوف أو محبة فهذا يقين بغير الله ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطّاغُوتِ وَيُؤْمِن باللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2].

٦) قال الإمام الشافعي: كُلما تعلقتْ بـ شخص تعلقاً، أذاقكْ الله مُرّ التعلق لتعلم أن الله يغار على قلب تعلق بغيره، فيصدُك عن ذاك ليردك إليه.

- *محمد رسول الله:*

قال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ

---

(١) سورةالأنعام – الآية ١٦٢.

(٢) سورة البقرة – الآية ٢٥٦.

رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الأِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ (١).

وقال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٢).

معنى محمد رسول الله:

أ _ هداية ورحمة للعالمين.

ب _ لا يطاع الله إلا بما أمر وأن ينتهى عما نهى عنه وزجر.

المقصد من (محمد رسول الله):

أ _ تحويل العادات إلي عبادات.

ب _ إخراج طرق الأغيار اليهود والنصارى والمشركين والمجوس والملحدين من حياتنا، وإدخال حياة النبى ﷺ في حياتنا، من معاشرات وأخلاق ومعاملات.

---

١) سورة الفتح – الآية ٢٩ .

٢) سورة النساء – من الآية ٦٤ .

علامة محمد رسول الله: إتباع السُنة في كل شيء.

▪ الصـــــلاة:

معني الصلاة: صلة بين العبد وربه.

مقصد الصلاة:

أ _ إقامة ذكر الله: قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾[١].

ب _ تكفير الذنوب: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قال سمعت رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم يقول: أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو اللَّه بهن الخطايا **متفق عَلَيهِ**[٢].

---

(١) سورة طه – الآية ١٤ .

(٢) رياض الصالحين _ باب فضل الصلوات .

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قال، قال رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات رواه مُسلِمٌ [١].

الغمر بفتح الغين المعجمة: الكثير.

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم فأخبره، فأنزل اللَّه تعالى: { وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ } [٢] فقال الرجل: ألي هذا؟ قال: لجميع أمتي كلهم متفق عَلَيهِ [٣].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ أن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم قال: الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر رواه مُسلِمٌ [٤].

---

(١) المرجع السابق .
(٢) سورة هود ــ الآية ١١٤ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق .

وعن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قال سمعت رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُعَلَيهِ وَسَلَّم يقول: ما من امرئ مسلم تحضر صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة؛ وذلك الدهر كله **رواه مُسلِمٌ** (١).

جـــ _ قضاء الحوائج:

قال تعالى:﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ (٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ أن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم قال: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء **رواه مُسلِمٌ**(٣).

وعن ابن مسعود ﷺ قال: " احملوا حوائجكم على المكتوبات " (**رواه عبد الرازق فى مصنفه**) (٤)

---

(١) المرجع السابق .
(٢) سورة العلق – الآية ١٩.
(٣) رياض الصالحين _ كتاب الأذكار– باب فضل الذكر والحث عليه.
(٤) حياة الصحابة – باب ترغيب الصحابة فى الصلاة .

_ وعنه أيضا ﷺ : مادمت فى الصلاة فأنت تقرع باب الملـــك ومن يقرع باب الملك يفتح له .

علامة الصلاة:

أثرها في حياة العبد: أن تجده بعيدا عن الفحشاء والمنكر، قال تعـــالى:

﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَـــى عَـــنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾(١).

- **العلم:**

معنى العلم: هو معرفة الله وأسماءه وصفاته وشرعه، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (٢).

مقصد العلم:

١ _ **الخشية، قال تعـــالى:** ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّـــهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٣).

---

(١) سورة العنكبوت – الآية ٤٥.
(٢) سورة محمد – الآية ١٩.
(٣) سورة فاطر – الآية ٢٨ .

٢ ـ معرفة الحلال والحرام

علامة العلم: العمل به وتعليمه ونشره.

▪ الذكـــــر:

معنى الذكر: محبة الله عز وجل، ولذا تلهج الألسنة بذكره.

مقصد الذكر:

١ ـ الحصول علي معية الله: فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ أن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم قال: يقول اللَّه تعالى: " أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني؛ فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم " متفق عَلَيهِ(١).

٢ ـ مجالسة الرحمن: ففي الحديث القدسي: " أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي "(٢).

---

(١) رياض الصالحين – كتاب الأذكار ـ باب الذكر والحث عليه .

(٢) رواه الدَّيْلَمِيُّ بِلا سَنَدٍ عَنْ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا بِهَذَا ، وعند البيهقي في الذكر من شعب الإيمان من جهة الحسين بن حفص عن سفيان عن عطاء بن أبي مروان حدثني أبي بن كعب قال : قال موسى عليه السلام : يا رب أقريب أنت فأناجيك ، أو بعيد فأناديك ، فقال له : يا موسى ؟ أنا جليس من ذكرني ، ونحوه عند أبي الشيخ في الثواب من جهة عبد اللَّه بن عمير عن كعب ، وهو في سابع عشر المجالسة من حديث ثور بن يزيد عن عبيدة قال : لما كلم اللَّه عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام يوم الطور كان على موسى جبة من صوف ، مخلل بالعيدان ،

٧) علامة الذكر: طمئنينة القلب: ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (١).

▪ الإكرام:

معنى الإكرام: الكرم يطلق على كل ما يحمد من أنواع الخير والشرف، والجود والعطاء والإنفاق. من صفات الله -سبحانه- أنه الكريم، لأنه هو الذي انفرد بالملك والغنى وتوحد بالعظمة والثناء، واختص بالجاه والسلطان فهو إذا عصى غفر وإذا اطلع أمهل وستر وإذا وعد وفى وإذا أوعد عفا لا

محزوم وسطه بشريط ليف، وهو قائم على جبل ، وقد أسند ظهره إلى صخرة من الجبل ، فقال اللَّه : يا موسى إني قد أقمتك مقاما لم يقم أحد قبلك ، ولا يقومه أحد بعدك ، وقربتك نجيا ، قال موسى : إلهي ولم أقمتني هذا المقام ؟ قال : لتواضعك يا موسى ، قال : فلما سمع لذاذة الكلام من ربه نادى موسى : إلهي أقريب فأناجيك أم بعيد فأناديك ، قال : يا موسى ، أنا جليس من ذكرني ، وللبيهقي في موضع آخر عن شعبة من جهة أبي أسامة ، قال : قلت لمحمد بن النضر : أما تستوحش من طول الجلوس في البيت ، فقال : ما لي أستوحش وهو يقول : أنا جليس من ذكرني ، وكذا أخرجه أبو الشيخ من جهة حسين الجعفي قال : قال محمد بن النضر الحارثي لأبي الأحوص : أليس تروي أنه قال : أنا جليس من ذكرني ؟ فما أرجو بمجالسة الناس ، وعند البيهقي معناه في المرفوع من حديث إسماعيل بن عبد اللَّه عن كريمة ابنة الحسحاس المزنية عن أبي هريرة : سمعت أبا القاسم ﷺ يقول : إن اللَّه عز وجل قال : أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه ، قال : ورواه الأوزاعي عن أبي هريرة موقوفا ومرفوعا ورواية كريمة أصح . بل في الصحيحين حديث: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني ، وسها عنه المؤلف. .

(١) سورة الرعد – الآية ٢٨.

يضيع من لجأ إليه ولا يثلم من توكل عليه يداه مبسوطتان بالخيرات وله خزائن الأرض والسماوات لا ينازع في قسمه رزقه ولا يراجع في تدبير خلقه فهو الكريم بالإطلاق وكما أنه الكريم نادى عبادة بحب الكرم وبذل المال رضاء وجه وابتغاء رضاه ونهاهم عن الشح والبخل.

قال أحد الحكماء : أصل المحاسن كلها الكرم وأصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام وسخاؤها بما تملك على الخاص والعام وجميع خصال الخير من فروعه .

ولقد كانت الشجاعة والكرم من أبرز صفات المجتمع العربي الجاهلي وظهر منهم في كل عصر ومصر أقطاب اشتهرت بالكرم وروى عنهم مواقف عظيمة في الجود والسخاء وكان من أبرزهم وأشهرهم حاتم الطائي الذي كان مضرب المثل فيهم بالكرم ومما يؤثر عنه في ذلك ما ذكره التنوخي في المستجاد قال : إن رجلاً سأل حاتماً الطائي فقال يا حاتم هل غلبك أحد في الكرم ؟ قال نعم غلام يتيم وذلك أنى نزلت بفنائه وكان له عشرة أرؤس من الغنم فعمد إلى رأس فذبحه وأصلح لحمه وقدم إلى وكان فيما قدم الدماغ فقلت طيب والله فخرج من بين يدي وجعل يذبح رأساً بعد رأس ويقدم الدماغ وأنا لا أعلم فلما رجعت لأرحل نظرت حول بيته دماً عظيماً فإذا هو قد ذبح الغنم بأسرها فقلت له لم فعلت ذلك ؟ قال يا سبحان الله تستطيب شيئاً أملكه وأبخل عليك به إن ذلك لسبه على العرب قبيحة فقيل يا حاتم فبماذا عوضته

؟ قال بثلثمائة ناقة حمراء وبخمسمائة رأس من الغنم فقيل أنت أكرم منه قال هيهات بل هو والله أكرم لأنه جاد بكل ما ملك وأنا جدت بقليل من كثير .

ومن الأجواد المشاهير في الجاهلية أيضاً عبد الله بن جدعان وكانت له جفنة يأكل منها الراكب على بعيره ووقع فيها صغير فغرق وذكر ابن قتيبة أن رسول الله ﷺ قال [لقد كنت أستظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عمَىً] أي وقت الظهيـــرة وذكروا أنه كان يطعم التمر والسويق ويسقى اللبن

وبين الكرم والتضحية ارتباط وثيق وصلة قوية؛ فالمجاهد يجود بنفســه – وهذا غاية الجود – والمتحرر من شهوة المال، الباسط يده في أبواب البر والإحسان، قد يكون أقدر على الجهاد؛ لما يؤصله الكرم في النفس من معاني التضحية والإيثار.

مقصد الإكرام:

١) الألفة والمحبة.

٢) إخراج الشح والبخل من القلب.

٣) أن تأتي الأخلاق النبوية والمعاشرات الأسلامية في أمة النبـــي صـــلي الله عليه وسلم.

٤) حفاظة الأعمال.

علامة الإكرام:

١) حب الإنفاق.

٢) محبة الناس.

- حسن الخلق:

معنى حسن الخلق: قال عبد اللَّه بن المبارك رحمه اللَّه في تفسير حسن الخلق قال: هو طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى.

مقصد حسن الخلق: الألفة والمحبة.

علامة حسن الخلق: مقابلة السيئة بالحسنة.

- الإخلاص:

معنى الإخلاص: مراقبة الله في كل الأعمال.

مقصد الإخلاص: قبول الأعمال.

دليل إخلاص الصحابة: أن الله أخبر عنهم في القرآن أنه رضي عنهم﴿ وَالسّابِقُونَ الأوّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأنْصَارِ وَالّذِينَ اتّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١).

علامة الإخلاص:

١) أن يستوي المدح والذم.

٢) يملك نفسه عند الغضب، مثل عمر في قصة دخول الحر بن قيس وأقاربه الذين دخلوا علي النبي وطلبوا الإمارة.

٣) عند الشهوة لم يرتكب المعصية مثل يوسف عليه السلام.

يظهر الإخلاص عند الشدائد:

ـــ النبي وأبو بكر في الغار (لاتحزن إن الله معنا).

ـــ موسي عليه السلام (كلا إن معي ربي سيهدين) .

ـــ في الأحزاب: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾(٢).

ـــ وفي حمراء الأسد: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو

---

(١) سورة التوبة – الآية ١٠٠ .

(٢) سورة الأحزاب – الآية ٢٢ .

فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾[1].

ـــ خالد بن الوليد لما عُزل عن قيادة الجيش لم يتغير وظل يعمل جنديا.

ـــ في الحديبية: النبي ﷺ بايع الصحابة علي الموت عندما أشيع أن أهل مكة قتلوا عثمان ، ولم يبايعه جد بن قيس وتواري في جمله فـالنبي ﷺ قـال:" كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر ".

والنبي بايع لعثمان ضرب بيده علي يده الأخري وقال هذه لعثمان ، لأنه غائب ولكن نيته لله، بخلاف جد بن قيس حاضر وليس نيته لله.

ـــ قزمان: وكان قزمان من المنافقين وكان قد تخلف عن أحد ، فلما أصبح عيره نساء بني ظفر فقلن يا قزمان . قد خرج الرجال وبقيت يا قزمان ، ألا تستحيي مما صنعت ؟ ما أنت إلا امرأة خرج قومك فبقيت في الدار فأحفظنه فدخل بيته فأخرج قوسه وجعبته وسيفه – وكان يعرف بالشجاعة - فخرج يعدو حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسوي صفوف المسلمين فجاء من خلف الصفوف حتى انتهى إلى الصف الأول فكان فيه . وكان أول من رمى بسهم من المسلمين . فجعل يرسل نبلا كأنها الرماح وإنه ليكت كتيت الجمل . ثم صار إلى السيف ففعل الأفاعيل حتى إذا كان آخر ذلك قتل نفسه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكره قال من أهل النار

(١) سورة آل عمران – الآيتان ١٧٢ ، ١٧٣ .

. فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت أحسن من الفرار يا آل أوس قاتلوا على الأحساب واصنعوا مثل ما أصنع قال فيدخل بالسيف وسط المشركين حتى يقال قد قتل ثم يطلع ويقول أنا الغلام الظفري حتى قتل منهم سبعة وأصابته الجراحة وكثرت به فوقع . فمر به قتادة بن النعمان فقال أبا الغيداق قال له قزمان : يا لبيك قال هنيئا لك الشهادة قال قزمان : إني والله ما قاتلت يا أبا عمرو على دين ما قاتلت إلا على الحفاظ أن تسير قريش إلينا حتى تطأ سعفنا . فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم جراحته فقال:" من أهل النار ". فأندبته الجراحة فقتل نفسه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر " (١).

ـــ أصيرم بني عبد الأشهل: كان أَبِو هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ حَدِّثُونِي عَنْ رَجُلٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَمْ يُصَلِّ قَطُّ فَإِذَا لَمْ يَعْرِفْهُ النَّاسُ سَأَلُوهُ مَنْ هُوَ فَيَقُولُ أُصَيْرِمُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ عَمْرُو بْنُ ثَابِتِ بْنِ وَقْشٍ قَالَ الْحُصَيْنُ فَقُلْتُ لِمَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ كَيْفَ كَانَ شَأْنُ الْأُصَيْرِمِ قَالَ كَانَ يَأْبَى الْإِسْلَامَ عَلَى قَوْمِهِ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُحُدٍ بَدَا لَهُ الْإِسْلَامُ فَأَسْلَمَ فَأَخَذَ سَيْفَهُ فَغَدَا حَتَّى أَتَى الْقَوْمَ فَدَخَلَ فِي عُرْضِ النَّاسِ فَقَاتَلَ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ قَالَ فَبَيْنَمَا

(١) كتاب المغازي للواقدي _ غزوة أحد _ ١/٢٢٤.

رِجَالُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَلْتَمِسُونَ قَتْلَاهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ إِذَا هُمْ بِهِ فَقَالُوا وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَلْأُصَيْرِمُ وَمَا جَاءَ لَقَدْ تَرَكْنَاهُ وَإِنَّهُ لَمُنْكِرٌ هَذَا الْحَدِيثَ فَسَأَلُوهُ مَا جَاءَ بِهِ قَالُوا مَا جَاءَ بِكَ يَا عَمْرُو أَحَرْبًا عَلَى قَوْمِكَ أَوْ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ قَالَ بَلْ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَسْلَمْتُ ثُمَّ أَخَذْتُ سَيْفِي فَغَدَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي قَالَ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ فِي أَيْدِيهِمْ فَذَكَرُوهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:" إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ "(١)

ـ مخيريق يهود: قال ابن اسحاق: وكان ممن قتل يومئذ مخيريق، وكان أحد بني ثعلبة بن الفيطون، لما كان يوم أحد قال : يا معشر اليهود، والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق، قالوا :إن اليوم يوم السبت ، قال: لا سبت .. فأخذ سيفه وعدته وقال: إن أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما شاء ، ثم غدا إلي رسول الله ﷺ فقاتل معه حتى قتل، فقال رسول الله ﷺ فيما بلغنا: " مخيريق خير يهود "(٢) .

فكل شئ مداره علي النية.

▪ الدعوة إلي الله:

معنى الدعوة:

---

(١) مسند أحمد – بَاقِي مُسْنَدِ الْأَنْصَارِ – إنه لمن أهل الجنة .

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ١/٣٣١.

تعليم الدين.. نشر الدين.. بيان الدين.. توضيح الدين.. إقامة الدين.. نشر الهداية.. الدلالة علي الله.

مقصد الدعوة:

إحياء الدين كله في العالم كله إلي يوم القيامة.

علامة الدعوة:

تحويل الوجهة من الدنيا إلي الآخرة ومن الخلق إلي الخالق، ومن الأشياء إلي الأعمال.

- *ثم مذاكرة:* دعوة الإيمان واليقين.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

دعوة الإيمان واليقين

جهد الرسول:

هو اسم لمجموعة أعمال، وليس عمل واحد فكما أن الصلاة تطلق على مجموعة أعمال (تكبير، قراءة، ركوع ، سجود، تشهد ، ثم تسليم) فلو أن إنسان كبر ثم قرأ وسجد قبل أن يركع لن تحسب صلاة، وكذلك جهد النبي صلى الله عليه وسلم مجموعة أعمال وعلى الترتيب:

أولا: الجهد على تصحيح دعوة الايمان واليقين:

إن جميع الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة فقط بيد الله ﷻ.. والله عنده خزائن كل شيء.. خالق الأشياء ومصرف الأحوال .. يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه وهو الصمد.. وهو الذي جعل فلاحنا وفلاح البشرية كلها ، في امتثال أوامره، وعلى نهج نبيه ﷺ .. وحتى يترسخ فينا هذا اليقين.. لابد لنا من الجهد.. وهذا الجهد يحتاج منا إلى تفريغ الوقت.. هل أنتم مستعدون ؟.

ونتكلم فيها بالتفصيل.. حتى تأتى فينا هذه الصفات.. وهذه الصفات هي مادة دعوتنا، نتكلمُ فيها، مثلا البائع لا يتكلم عن بضاعة غيره، فنعرض المنهج، وهذا المنهج فيه صلاح حياتنا.

ونخصص وقت في أثناء التعليم، أو أثناء اليوم، بعد أي صلاة نتذاكر بعض علم المسائل مثل(آداب الغسل.. آداب الخلاء.. آداب الوضوء.. آداب المساجد.. مسائل الصلاة.. آداب وتلاوة القرآن وأحكامه.. آداب الزيارة) .

وفي التعليم الانفرادي نتعلم ما شئنا من علم المسائل المهمة والتي نحتاج إليها خلال حياتنا اليومية ، سواء من العلماء ، أو من كتب أهل السنة المعتبرة .. ويفضل أن نتعلم المسائل الفقهية من العلماء .

تصحيح

النية في طلب العلم

لو نظرنا في كتاب رياض الصالحين، لوجدنا الإمام النووي رحمه الله قد صدر الكتاب بباب النية، لأن طلب العلم عبادة، يحتاج إلي إخلاص النية، لقوله تعالي: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [١].

وفي الحديث عن عمر بن الخطاب ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ... **الخ الحديث** " **متفق عليه** [٢]

وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:" من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليُصيب به عرض من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة " أي ريحها . **رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة وإسناده صحيح وصححه الحاكم والذهبي** [٣].

---

(١) سورة البينة – الآية ٥ .

(٢) رياض الصالحين – باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية ص ٤٠ .

(٣) مشكاة المصابيح كتاب العلم ٧٧/١ .

وعن كعب بن مالك ، قال : قال رسـول الله ﷺ :" من طلب العلـم ليجاري به العلماء ، أو ليماري به السفهاء ، أو يصرف بـه وجوه الناس إليه ، أدخله الله النار " **رواه الترمذي** (١).

- ***يجب علي المتعلم أن يتخلص من :***

١) حب الظهور .

٢) التفوق علي الأقران .

٣) حصول جاه، منصب، مال، تعظيم، سمعه، طلب محمده، صـرف وجـوه الناس إليه .. لأن هذه الأشياء تذهب بركة العلم ونوره .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) المرجع السابق .

المكث

في المسجد لتعلم الدين

من كان عنده وقت من الصحابة رضي الله عنهم، كان يمكث في المسجد ليتعلم الدين، فعن أبي زيد بن عمرو بن أخطب الأنصاري ﷺ، قال: صلي بنا رسول الله ﷺ الفجر ، وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل فصلي، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلي، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا " رواه مسلم (١).

وعن عمران بن حصين ، قال : إني كنت عند رسول الله ﷺ إذ جاءه قوم من بني تميم ، فقال : " اقبلوا البشري يا بني تميم !" ، قالوا : بشرتنا فأعطنا . فدخل ناس من أهل اليمن ، فقال :" اقبلوا البشري يا أهل اليمن ! إذ لم يقبلها بنو تميم " . قالوا : قلنا ، جئناك لنتفقه في هذا الدين ، ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان ؟ قال : " كان الله و لم يكن شئ قبله ، وكان عرشه علي الماء ، ثم خلق السماوات والأرض

---

٣) رياض الصالحين – كتاب المنثورات والملح ص ٦٢٩ .

، وكتب في الذكر كل شئ " ثم أتاني رجل فقال : يا عمـــران ! أدرك ناقتك فقد ذهبت ، فانطلقت فقد ذهبت ، فانطلقت أطلبها ، وأيـــم الله لـــوددت أنها قد ذهبت ولم أقم " رواه البخاري(١). .

انظر يا أخي الحبيب كيف كانوا يفرغون الأوقات، ويأتون من بلاد بعيدة من اليمن وغيرها من البلدان والقبائل ليتعلمون الدين، ويتفقهون في دين الله ﷻ، وكيف كان حرصهم علي طلب العلم ، حيث يصلون الفجر ولا يخرجـــون من المسجد، والنبي يصعد المنبر ثم يعلمهم مما علمه الله.. من الفجر وحتى غروب الشمس، وأيم الله! إن لنا في رسول الله ﷺ وأصحابه قدوة، عنـــدما نفرغ الوقت، ونجلس في بيوت الله نتعلم الدين ثم نبلغه الناس.

وإليك طرفا من حرص السلف علي طلب العلم:

- قال سفيا ن الثوري: لما أردت طلب العلم، قلت: يا رب ! إنه لا بد لي من معيشة، ورأيت العلم يُدرس، فقلت: أتفرغ نفسي لطلبه، وسألتُ ربي الكفاية، فقالت أمه: يا بني! اطلب العلم ، وأنا أكفيك بمغزلي.
- قيل لبعض السلف: بما أدركت العلم؟

قال: بالمصباح والجلوس إلي الصباح، وقيل لآخر: فقال: بالسفر والسهر والبكا في السحر.

---

(٣) مشكاة المصابيح – كتاب أحوال القيامة وبدء الخلق _ باب بدءالخلق وذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ٣/ ١٥٨٨.

- قال الخطيب البغدادي: فضل المذاكرة، مذاكرة الليل.
- وقال الحافظ ابن كثير: كان البخاري يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمر بخاطره، ثم يُطفئ سراجه ، ثم يقوم مرة أخري، وأخري، حتى كان يتعدد منه ذلك قريبا من عشرين مرة.
- قيل لابن المبارك إلي متى تطلب العلم؟

  قال: إلي الممات إن شاء الله.
- قال الإمام الشافعي في حديث :" إنما الأعمال بالنيات....." هذا الحديث ثلث العلم ويدخل في سبعين بابا من الفقه.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

آداب

حـــلقـــــة التعليـــم

▪ آداب الجلوس في حلقة التعليم:

١) قبل الجلوس في حلقة التعليم :

نقوم بالوضوء.. والسواك.. ثم نتطيب.. ثم نلبس أحسن ما عندنا من ثياب.. ثم نصلي ركعتين.. ثم نجلس في الاستغفار.. لأن المعاصي تسبب حرمان العبد من العلم.. وإذا تعلم يُحرم من نور العلم فقد قيل:

كم من لقمة أذهبت قيام ليله	وكم من نظرة أذهبت حفظ سورة

ويقول الشافعي رحمه الله :

شكوت إلي وكيع سوء حفظي	فأرشدني إلي ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلـــم نـــور	ونور الله لا يهدي لعاصـــي

يقول الله ﷻ : ﴿ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١) .

٢) نجلس بالإيمان واليقين علي كلام الله، وكلام الرســول ﷺ،

حتى يتأثر القلب بالوعد والوعيد، فنقبل علي الصالحات ونفر من المنكرات.

---

(١) سورة البقرة – الآية ٢٨٢ .

٣) نجلس في حلقة التعليم بالتعظيم والاحترام والوقار والسكينة :

فقد أخرج ابن عبد البر في كتاب جامع العلم ، عن عمر ﷺ قال : " تعلموا العلم وعلموه الناس ! وتعلموا له الوقار والسكينة ! وتواضعوا لمن تعلمتم منه ولمن علمتموه ! ولا تكونوا جبابرة العلماء ! فلا يقوم جهلكم بعلمكم " أخرجه أحمد في الزهد والبيهقي وابن أبي شيبة وغيرهم كما في الكنز . (١)

وأخرج الطبراني في الكبير، عن أبي حازم عن سهل ﷺ ، أنه كان في مجلس قومه وهو يحدثهم عن رسول الله ﷺ ، وبعضهم يُقبل علي بعض ، يتحدثون ، فغضب ثم قال: انظر إليهم أحدثهم عن رسول الله ﷺ، عما رأت عيناي وسمعت أذناي، وبعضهم يُقبل علي بعض! أما والله لأخرجن من بين أظهركم ولا أرجع إليكم أبدا ! قلت له: أين تذهب ؟ قال : أذهب فأجاهد في سبيل الله، قلت: مالك جهاد، وما تستمسك علي الفرس، وما تستطيع أن تضرب بالسيف، وما تستطيع أن تطعن بالرمح قال: يا أبا حازم! أذهب فأكون في الصف ، فيأتيني سهم غائر أو حجر فيرزقني الله الشهادة . (٢)

---

(١) حياة الصحابة – كتاب الترغيب في العلم – باب آداب العلماء والطالبين .

(٢) حياة الصحابة – كتاب الترغيب في العلم – باب احترام مجلس العلم وتعظيمه ٣/٢١٢ .

وعن أسامة بن شريك ﷺ ، قال : أتيت رسول الله ﷺ وأصحابه حوله عليهم السكينة ، *كأنما على رؤوسهم الطير* ، قال : فسلمت عليه ، ثم قعدت ، قال : فجاءت الأعراب من هاهنا وهاهنا يسألونه ، فقالوا : يا رسول الله ! ما خير ما أعطي الإنسان ؟ قال : حسن الخلق . رواه أحمد في المسند .

وقال مالك: إن حقا علي طالب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية ، وأن يكون متبعاً لأثر من مضي قبله . (١)

وعن إسماعيل بن أويس قال : كان مالك إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس علي صدر فراشه ، وسرح لحيته ، وتمكن من جلوسه بوقار وهيبة وحدث ، فقيل له في ذلك ، فقال : أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ ولا أحدث إلا علي طهارة متمكنا .. وكان يكره أن يحدث في الطريق ، أو وهو قائم ، أو مستعجل ، وقال : أحب أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله ﷺ رواه البيهقي (٢).

وعن عبد الله بن المبارك رحمه الله قال: كنت عند مالك وهو يحدث، فجاءت عقرب فلدغته ست عشرة مرة، ومالك يتغير لونه ويتصبر، ولا يقطع حديث رسول الله ﷺ، فلما فرغ من المجلس وتفرق قلت له: " لقد رأيت منك عجبا ! قال : نعم، إنما صبرت إجلالا لحديث رسول الله ﷺ. رواه البيهقي(٣).

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي – ترجمة الإمام مالك ١٨١/٥ .
(٢) كتاب مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة للسيوطي .
(٣) المرجع السابق .

وعن مالك: أن رجلا جاء إلي سعيد بن المسيب وهو مريض، فسأله عن حديث، وهو مضجع فجلس فحدثه، فقال له الرجل: وددت أنك لم تتعن ! فقال له: إني كرهت أن أحدثك عن رسول الله ﷺ وأنا مضجع. رواه البيهقي . [١]

وقال أحمد بن سنان: كان عبد الرحمن بن مهدي، لا ًيتحدث في مجلسه ، ولا ًيبرا قلم، ولا ًيتبسم، ولا يقوم أحد قائماً كأن علي رؤوسهم الطير، وكأنهم في صلاة ، فإذا رأي أحد منهم تبسم، أو تحدث ، لبس نعله وخرج . [٢] .

وقال: كان وكيع يكون في مجلسه كأنهم في صلاة ، فإن أنكر من أحد شيئاً قام .. وكان عبد الله بن نمير، يغضب ويصيح، وإذا رأي من يبري قلماً، تغير وجهه غضبا . [٣]

وعن بن بشر بن الحارث قال : سأل رجل ابن المبارك عن حديث وهو يمشي فقال : ليس هذا من توقير العلم . رواه البيهقي [٤]

وعن الأعمش: أنه كان إذا أراد أن ُيحدث علي غير طهر تيمم " رواه البيهقي . [٥]

وعن الأعمش عن فرار بن ظهره قال : كان يكرهون أن يحدثوا عن غير ٍطهر" رواه البيهقي [١]

---

(١) المرجع السابق .
(٢) تاريخ الإسلام – ترجمة عبد الرحمن بن مهدي ٥٠٥/٥
(٣)المرجع السابق – باب ترجمة وكيع بن الجراح – ٥٦٢/٥
(٤) مفتاح الجنة – في الاحتجاج بالسنة للسيوطي .
(٥) المرجع السابق .

وعن قتادة قال : لقد كان يستحب أن لا نقرأ الأحاديث التي عن النبي ﷺ إلا علي طهارة. رواه البيهقي [٢].

وكان الشيخ الياس ((رحمه الله)) إذا أراد أن يبدأ درس الحديث الشريف توضأ، ثم صلي ركعتين ، ويقول إن حرمة الحديث وعظمته، تتطلبان أكثر من ذلك، وذلك أقل ما يجب أن يصنعه المشتغلون به، ولا يقطع درس الحديث الشريف، بالكلام والحديث مع الناس، ولا يلتفت إلي أحد جاء في الموعد الدرس مهما كان عظيما [٣].

ومن التعظيم :

١) إذا سمعنا لفظ الجلالة (الله) يذكر نقول: (ﷻ.. ﷻ.. ﷻ)

٢) وإذا سمعنا اسم الحبيب محمد ﷺ ، نقول : ﷺ .

٣) وإذا سمعنا اسم الصحابي، نقول : رضي الله عنه

٤) وإذا سمعنا اسم التابعي، نقول: رحمه الله.

٥) وإذا سمعنا اسم أحد العلماء الأحياء، نقول: جزاه الله خيرًا.

يقول الشيخ إلياس(رحمه الله): أول بدعة ظهرت في حياة المسلمين هي عدم تعظيم الله ﷻ .. يذكر الناس لفظ الجلالة (الله) مجردًا بدون تعظيم.

---

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

(٣) كتاب الداعية الكبير الشيخ الياس (رحمه الله) للندوي صـ ٢٠ .

٤) نجلس في التعليم بالتوجه :

نؤدي حق الاستماع: نوجه العين (لأن الفكر يتبع البصر) .. والأذن .. والفكر .. والقلب) قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (١)

(لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ) : أي قلب واعٍ .. لأن من لا يعي فلا قلب له.

(أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ): أي أصغي بسمعه، ولم ينشغل بغير ما يسمع.

(وَهُوَ شَهِيدٌ) : أي حاضر القلب والذهن .

والذي يؤدي حق الاستماع، الله ﷻ يعطيه نور العلم.. ونور العلم: أن يوفق للعمل أثناء العمل .

فالقلب مثل الإناء.. فإذا وجهت الإناء تحت الحنفية، يمتلئ بالمياه، حتى ولو كانت الحنفية تنقط نقطة بنقطة.. فكذلك القلب إذا وجهته لكلام الله وكلام رسوله ﷺ، يمتلئ بالعلم والإيمان ويثمر اليقين.

فعندما نجلس بالمجاهدة، ونوجه القلب مرة بعد مرة.. يأتي فيه الأثر، وهذا ما نراه في الأشياء المادية.. فلما نربط الرشاء (٢) في الدلو ونسحب

---

(١) سورة ق – الآية ٣٧ .

(٢) أي الحبل .

به الماء من البئر، نجد الرشاء مرة بعد مرة، قد أثر في جدار البئر.

وكذلك عندما ينزل الماء من الحنفية، قطرة بعد قطرة، فمع مرور الزمن تجد الأثر في الحجر الذي تقع عليه قطرت المياه.. ولكن بدون التوجه ماذا يكون ؟ !!!!

قال تعالي : ﴿ ثُمّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدّ قَسْوَةً وَإِنّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنّ مِنْهَا لَمَا يَشّقّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

٥) ومن الأدب في التعليم (حسن الاستماع) :

عن عطاء بن أبي رباح أنه قال: إن الرجل ليُحدثني بالحديث فاستمع إليه كأني لم أسمعه، ولقد سمعته أكثر من مائة مرة، وربما سمعته قبل أن يولد (٢).

وقال خالد بن صفوان: إذا رأيت محدثاً يحدث حديثاً، قد سمعته، أو يخبر بخبر قد علمته، فلا تشاركه فيه، حرصاً علي أن يعلم من حضورك أنك قد علمته، فإن ذلك خفةً منك وسوء أدب.

ويقول ابن الجوزي: إذا روي المحدث حديثاً قد عرفه السامع، فلا ينبغي أن

---

(١) سورة البقرة – الآية ٧٤.

(٢) تاريخ الإسلام – للذهبي.

يداخله فيه .. ومتى أشكل شئ من الحديث علي الطالب، صبر حتى ينتهي الحديث، ثم يستفهم بأدب ولطف، ولا يقطع عليه في وسط الحديث .

وقال حكيم لابنه: تعلم حسن الاستماع.. كما تتعلم حسن الكلام فإن حسن الاستماع، إمهالك للمتكلم حتى يفض إليك بحديثه، والإقبال بالوجه والنظر وترك المشاركة له .

وقيـــل :

ولا تشارك في الحديث أهله	وإن عرفت فرعـــه وأصلـــــه

وقال لقمان لابنه: إياك إذا سُئل غيرُك، أن تكون أنت المُجيب، كأنك أصبت غنيمة، أو ظفرت بعطية، فإنك إن فعلت ذلك، أزريت بالمسئول، وعنفت السائل، ودللت السفهاء علي سفاهة حلمك، وسوء أدبك.

٦) نجلس في التعليم باليقين والتصديق علي كلام الله وكلام الرسول ﷺ :

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلاً ﴾ (١)

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثاً ﴾ (٢)

وقال تعالي في حق نبيه ﷺ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ (٣)

---

(١) سورة النساء – الآية ١٢٢ .

(٢) سورة النساء – الآية ٨٧ .

(٣) سورة النجم – الآية ٣ .

وكان كثير من الصحابة رضي الله عنهم مثل (أبي هريرة .. وابن مسعود .. وعمران بن الحصين) إذا حدث أحدهم عن رسول الله ﷺ يقول:" سمعت الصادق المصدوق ﷺ يقول : ..... ".

٧) ونتيقن علي موعود الله تبارك وتعالى:

وعند العمل، نعمل باليقين علي كلام الله، وكلام الرسول ﷺ، فإذا نتوضأ نتيقن بسقوط الذنوب من الأعضاء .. وعندما نمشي إلي المسجد نتيقن بارتفاع الدرجات، وتكفير السيئات، والحصول علي الحسنات.

ومن أمثلة اليقين بما وعد الله تبارك وتعالي:

- **يقين أبي بكر الصديق رضي الله عنه :**

لما نزلت : ﴿ الَـــمَ * غُلِبَتِ الرّومُ * فِيَ أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ .. الخ ﴾ [١] فكانت فارس لما نزلت هذه الآية قاهرين للروم فكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لأنهم وآباءهم أهل كتاب وفي ذلك قوله تعالي : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللّهِ ﴾ [٢] وكانت قريش تُحب فارس لأنهم وآباءهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان ببعث ، فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر رضي الله عنه يصيح في نواحي مكة ﴿

---

(١) سورة الروم – الآيات ١، ٢ ، ٣ .

(٢) سورة الروم – الآيتان ٤ ، ٥ .

الَـــمَ * غُلِبَتِ الرّومُ * فِيَ أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾ فقال ناس من قريش لأبي بكر فذاك بيننا وبينكم ، زعم صاحبكم أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين، أفلا نراهنك علي ذلك ؟ قال: بلي، وذلك قبل تحريم الرهان، فارتهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان وقالوا لأبي بكر : كم تجعل البضع ثلاث سنين إلي تسع سنين، فسم بيننا وبينك وسطاً ننتهي إليه! قالوا: فسموا بينهم ست سنين، قال: فمضت ست سنين قبل أن يظهروا ، فاخذ المشركون رهن أبي بكر، فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم علي فارس ، قال : فعاب المسلمون علي أبي بكر تسميته ست سنين ، قال : لأن الله يقول ﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ قال : فأسلم عند ذلك ناس كثير [1].

وفي رواية : عن البراء ﷺ قال: لما نزلت ﴿ الَـــمَ * غُلِبَتِ الرّومُ * فِيَ أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ قال المشركون لأبـــي بكر: ألا تري ما يقول صاحبك يزعم أن الروم تغلـــب فـــارس ! قـــال: صـــدق صاحبي، قالوا : هل لك أن نخاطرك؟ فجعل بينه وبينهم أجلا، فحل الأجل قبل أن تغلب الروم فارس فبلغ ذلك النبي ﷺ وساءه ذلك وكرهه وقال لأبي بكرﷺ: ما دعاك لهذا ؟ قال: تصديقاً لله ولرسوله، قال: تعرض لهم وأعظم الحظر، واجعله إلي بضع سنين فأتاهم أبو بكر فقال: هل لكم في العود ؟ فإن العود أحمد، قالوا: نعم، فلم تمض تلك السنين حتى غلبت الروم فارس، وربطوا خيولهم بالمـــدائن

(١) رواه الترمذي في تفسير سورة الروم برقم ٣١٩٤ .

وبنو الرومية، فجاء أبو بكر إلي النبي ﷺ فقال هذا السحت ! قال: تصـــدق به " أخرجه الإمام أحمد والنسائي وابن أبي حاتم وابن جرير عن ابــن عبــاس رضي الله عنهما كما في التفسير لابن كثير. (١)

اليقين بما أخبر به النبي ﷺ:

• يقين خزيمة بن ثابت :

شهادة خزيمة بن ثابت علي الأعرابي الذي باع فرسه لرسول الله ﷺ ثم أنكر . طفق الأعرابي يقول: هلم شهيداً يشهد إني بايعتك! فقال خزيمة: أنــا اشهد إنك بايعته، فأقبل رسول الله ﷺ علي خزيمة بن ثابت فقال: بم تشــهد؟ فقال: بتصديقك يا رسول الله! فجعل رسول الله ﷺ شهادة خزيمــة بشــهادة رجلين .

وفي رواية: قال رســول الله ﷺ يا خزيمة ! بم تشهد و لم تكن معنا ؟ قال: يا رسول الله ! أنا أصدقك بخبر السماء ولا أصدقك بما تقول ؟ فجعــل رسول الله شهادته شهادة رجلين.

وفي رواية أخري قال: إنك لا تقول إلا حقا، قد أمناك علي أفضل من ذلــك علي ديننا، فأجاز شهادته. أخرجه بن سعد . (١)

---

(١) حياة الصحابة – كتاب إيمان الصحابة بالغيب بأخبار النبي – باب اليقين بما وعد الله تبارك وتعالي ٥٨/٣ .

• يقين أبي بكر الصديق علي ما أخبر به النبي ﷺ:

لما أسري برسول الله ﷺ إلي المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك، فارتد ناس مما كانوا آمنوا به وصدقوه وسعوا بذلك إلي أبي بكر ﷺ فقالوا: هل لك في صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلي بيت المقدس ؟ فقال : أو قال ذلك ؟ قالوا: نعم: لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا : فتصدقه أنه ذهب الليلة إلي بيت المقدس، وجاء قبل أن يصبح ؟ قال: نعم، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه في خبر السماء في غدوة أو روحة؛ فلذلك سمي الصديق. أخرجه البيهقي عن عائشة. (٢)

• يقين علي بن أبي طالب ﷺ:

مرض علي ﷺ في " ينبع " فقيل له: احتمل حتى تأتي المدينة! فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك، فقال علي: إني لست ميتاً من وجعي هذا، إن رسول الله ﷺ عهد إليّ أن لا أموت حتى أؤمر ثم تخضب هذه – يعني لحيته من دم هذه يعني هامته. (٣).

---

(١) انظر الحديث بتمامه في كتاب حياة الصحابة – كتاب إيمان الصحابة بأخبار النبي – باب اليقين بما أخبر به رسول الله ﷺ ٣/٦٢ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) أخرجه أحمد وابن أبي شيبة والبزار وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل (المرجع السابق) .

وعن أبي الطفيل قال : كنت عند علي بن أبي طالب فأتاه عبد الرحمن بن ملجم فأمر له بعطائه ثم قال: ما يحبس أشقاها أن يخضبها من أعلاهـا، يخضب هذه من هذه – وأومأ إلي لحيته "

وكان علي إذا رأي ابن ملجم قال :

أريـد حـباءه ويريـد قتـلي	عذيرك من خليلك من مـراد[١]

• يقين عمار رضي الله عنه علي ما وعده به رسول الله ﷺ :

اشتكي عمار بن ياسر رضي الله عنه، فقال: لا أموت في مرضي هذا حدثني حبيبي رسول الله ﷺ إني لا أموت إلا قتيلا بين فئتين مؤمنتين . كذا في المنتخب .

وفي رواية:" عهد إليَّ رسول الله ﷺ أن آخر زادك من الدنيا ضياح من لبن ، ومجيئه إلي علي يوم صفين، حين كان يقاتل فلا يقتل، ثم أُتي بلبن فشربه ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال:" إن هذه آخر شربة أشربها من الدنيا ثم قام فقاتل حتى قتل " [٢].

---

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

ولما جاء معاوية إلي عمار يعوده فلما خرج من عنده قال: اللهم لا تجعل منيته بأيدينا ! فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقتل عمارًا الفئة الباغية. كذا في منتخب الكنز. (١)

• يقين أبي ذر رضي الله عنه :

ولما حضر أبا ذر رضي الله عنه الموت بكت امرأته فقال لها: ما يبكيك ؟ قالت: أبكي لأنه لا يدان لي بتغييبك، وليس لي ثوب يسعك قال: فلا تبكي ! فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: " ليموتن منكم رجل بفلاةٍ من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين " وليس من أولئك النفر رجل إلا قد مات في قرية وجماعة من المسلمين، وأنا الذي أموت بفلاة والله ما كذبت ولا كذبت.. فأبصري الطريق ! فقالت: أني وقد انقطع الحاج وتقطعت الطريق! فكانت تشد إلي كثيب تقوم عليه تنظر ثم ترجع إليه فتمرضه ثم ترجع إلي الكثيب فبينما هي كذلك إذا هي بنفر تخد بهم رواحلهم كأنهم الرخم علي رحالهم ! فا لاحت بثوبها فأقبلوا حتى وقفوا عليها قالوا: مالك ؟ قالت: امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه ؟ قالوا: ومن هو ؟ قالت: أبو ذر. ففدوه

(١) المرجع السابق .

بآبائهم وأمهاتهم ووضعوا السياط في نحورها يستبقون إليه حتى جاءوه، فقال: أبشروا ! فحدثهم الحديث الذي قال رسول الله ﷺ .... الخ [١]

• يقين خريم بن أوس رضي الله عنه علي وعد رسول الله ﷺ :

فعن خريم بن أوس رضي الله عنه قال : هاجرت إلي النبي ﷺ وقدمت عليه منصرفه من تبوك فأسلمت فسمعته يقول : " هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي ، وهذه الشيماء بنت نفيلة الأزدية علي بغلةٍ شهباء معتجرة بخمار أسود " فقلت يا رسول الله ! إن نحن دخلنا الحيرة فوجدناها كما تصف فهي لي ؟ قال :" هي لك " ، قال : ثم كانت الردة فما ارتد أحد من طئ فأقبلنا مع خالد بن الوليد نريد الحيرة ، فلما دخلناها كان أول من تلقانا الشيماء بنت نفيلة ، كما قال رسول الله ﷺ علي بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود ، فتعلقت بها فقلت : هذه وصفها لي رسول الله ﷺ ، فدعاني خالد بالبينة فأتيت بها فكانت البينة محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الأنصاريان رضي الله عنهما فسلمها إلي خالد ، ونزل إليها أخوها عبد المسيح بن نفيلة يريد الصلح فقال : بعنيها! فقلت: لا أنقصها والله من عشر مائة ، فأعطاني ألف درهم وسلمتها إليه، فقالوا لي: لو قلت: مائة ألف، لدفعها إليك، فقلت: ما كنت أحسب أن عدداً أكثر من عشر مائة " أخرجه

(١) المرجع السابق .

الطبراني عن حميد بطوله ، كما في الإصابة وأخرجه البخاري عن حميد مختصراً وابن منده بطوله .. كذا في الإصابة . (١)

٨) نجلس في التعليم بالتأثر :

لما نجلس في التعليم بالتعظيم والاحترام.. يأتي عندنا اليقين علي كلام الله وكلام الرسول .. ولما نجلس بالتوجه يأتي عندنا التأثر كما كان أصحاب الرسول ﷺ يتأثرون بكلام الله وكلام رسوله ﷺ ، وإليك بعض الأمثلة في تأثر الصحابة رضي الله عنهم.

• تأثر أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

فعن أبي بكر رضي الله عنه قال : كنت عند رسول الله ﷺ فأنزلت هذه الآية ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوَءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً ﴾(٢) فقال رسول الله ﷺ : " يا أبا بكر ألا أقرئك آية أنزلت عليّ " قلت : يا رسول الله ! فأقرأنيها فلا أعلم إلا أ ني وجدت في ظهري انقصاما فتمطأت لها، فقال رسول الله ﷺ: " ما شأنك يا أبا بكر "؟ قلت: يا رسول الله ! وأينا لم يعمل سوءا ؟ وإنا لمجزيون بما عملنا ؟ فقال رسول الله ﷺ: " أما أنت يا أبا بكر والمؤمنون

---

(١) المرجع السابق .
(٢) سورة النساء – الآية ١٢٣ .

فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقون وليس لكم ذنوب ، وأما الآخرون فيجمع الله ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة . رواه الترمذي [١]

وفي رواية : عن أبي بكر ﷺ أنه قال: يا رسول الله ! كيف الصلاح بعد هذه الآية ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوَءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ فكل سوء عملناه جزينا به. فقال رسول الله ﷺ: " غفر الله لك يا أبا بكر ، ألست تمرض ؟ ألست تنصب ؟ ألست تحزن ؟ ألست تصيبك الأدواء ؟ ألست تنكب ؟ " قال: بلي . قال:" فهي ما تجزون به في الدنيا " رواه أحمد وابن المنذر وأبي يعلي وابن حبان والحاكم والبيهقي . كذا في كنز العمال . [٢]

وأخرج بن راهوية عن محمد بن المنتشر قال : قال رجل لعمر بن الخطاب ﷺ: إني لأعرف أشد آية في كتاب الله ، فأهوي عمر فضربه بالدرة قال : مالك نقبت عنها حتى علمتها ؟ فانصرف حتى كان الغد. فقال له عمر: الآية التي ذكرت بالأمس فقال: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوَءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ فما منا أحد يعمل سوءاً إلا جُزي به، فقال عمر: لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب، حتى أنزل الله بعد ذلك

---

(١) حياة الصحابة – كتاب إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي – باب اليقين بمجازاة الأعمال ٧١/٣

(٢) المرجع السابق .

ورخص وقـــال : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوَءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمّ يَسْتَغْفِرِ اللّـــهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رّحِيماً ﴾ [١] كذا في الكنز . [٢].

• **تأثر أبا هريرة ﷺ :** فعن شفيا الأصبعي أنه دخل المدينة، فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس، فقال: من هذا ؟ فقالوا: أبو هريرة ﷺ، فدنوت منه، حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس، فلما سكت وخلا قلت له أسالك بحق وبحق لما حدثتني حديثاً سمعته من رسول الله، عقلته وعلمته، فقال أبو هريرة: أفعل لأحدثنك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ عقلته وعلمته ، ثم نشغ أبو هريرة نشغة فمكثنا قليلا، ثم أفاق، فقال: لأحدثنك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره ، ثم نشغ أبو هريرة ﷺ نشغةً شديدةً ، ثم أفاق ومسح وجهه وقال : أفعل لأحدثنك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ أنا وهو في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره ، ثم نشغ أبو هريرة ﷺ نشغةً شديدةً ، ثم مال خاراً علي وجهه فأسندته طويلاً ، ثم أفاق فقال : حدثني رسول الله ﷺ: " إن الله تعالي إذا كان يوم القيامة ينزل إلي العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية ، فأول من يُدعي به رجل جمع القرآن ، ورجل قتل في سبيل الله ، ورجل كثير المال، فيقول الله للقارئ ، ألم

---

(١) سورة النساء – الآية ١١٠ .

(٢) المرجع السابق .

أعلمك ما أنزلت علي رسولي ؟ قال: بلي يا رب ، قال : فماذا عملت فيما علمت ؟ قال : كنت أقوم به أناء الليل وأناء النهار، فيقول الله له كذبت ، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله له: بل أردت أن يقال فلان قارئ ، فقد قيل ذلك ، ويؤتي بصاحب المال، فيقول الله: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلي أحد ؟ قال: بلي يا رب ، قال: فماذا عملت فيما أتيتك ؟ قال: كنت أصل به الرحم وأتصدق ، فيقول الله له: كذبت ، وتقول الملائكة له: كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال: فلان جواد وقد قيل ذاك، ويؤتي بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له: فماذا قتلت ؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت ، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله بل أردت أن يقال: فلان جرئ ، فقد قيل ذاك ، ثم ضرب رسول الله ﷺ علي ركبتي فقال:" يا أبا هريرة، أولئك الثلاثة أول خلق الله تُسعر بهم النار يوم القيامة " (١).

* * * * * *

(١) رواه الترمذي باب ما جاء في الرياء والسمعة حديث رقم٢٣٨٢– ص ٥٩٩

هيئة

الجلوس في حلقة التعليم

التحلـــق:

نجلس في التعليم، حلقة واحدة، العالم والمتعلم ســواء، الكــل علـــي الأرض لأن الجلوس علي الأرض يُعلم التواضع، أما الجلوس علي الكرســي يأتي بالكبر.. فكان يأتي البدوي، والنبيﷺ بين أصحابه فيسأل: أيكم محمــد بن عبد الله ؟

ويستحب التحلق في حلقة التعليم، لما ورد عن أبي واقد الحارث بــن عوف ﷺ، أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد، والناس معــه، إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلي رسول الله ﷺ وذهب واحد، فوقفا علي رسول الله ﷺ ، فأما أحدهما، فرأي فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهبــا، فلمــا فــرغ رســول الله ﷺ قــال :" ألا أخبركم عن النفر الثلاثة: أما أحدهما: فأوي إلي الله، فــأواه الله

إليه، وأما الأخر: فاستحي، فاستحي الله منه، وأما الآخر فأعرض، فأعرض الله عنه " متفق عليه. (١)

وعن أبي سعيد، قال: خرج معاوية على حلقةٍ في المسجد فقال : ما أجلسكم ؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ؟ قال: الله ما أجلسكم إلا ذاك ؟ قالوا : والله ما أجلسنا إلا ذاك ، قال أما إني لم أستحلفكم تهمةً لكم ، وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله أقل عنه حديثاً مني ، وإن رسول الله ﷺ خرج علي حلقةٍ من أصحابه فقال :" ما أجلسكم ؟ " قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده علي ما هدانا للإسلام ، ومنّ به علينا ... الخ " رواه مسلم . (٢)

وعن أنس ﷺ أنه قال: " إنه والله ما هو بالذي تصنع أنت وأصحابك – يعني يقعد أحدكم فيجتمعون حوله فيخطب، إنما كانوا إذا صلوا الغداة قعدوا حلقاً، حلقاً ، يقرؤون القرآن ، ويتعلمون الفرائض والسنن" (٣).

وأخرج ابن سعد عن جندب بن عبد الله البجلي قال: أتيت المدينة ابتغاء العلم: فدخلت مسجد رسول الله ﷺ، فإذا الناس فيه حلق يتحدثون، فجعلت أمضي الحلق حتى أتيت حلقة فيها رجل شاحب ..... الخ (٤).

---

(١) رياض الصالحين – باب فضل حلقة الذكر ٤٦٩.
(٢) صحيح مسلم – شرح النووي ٢٢/١٧
(٣) حياة الصحابة – كتاب مجالس العلم ومجالسة العلماء ٣ / ٢٠٨.
(٤) المرجع السابق ٢٠٩/٣.

عن هلال بن يساف قال: قدمت البصرة فدخلت المسجد فإذا أنا بشيخ أبيض الرأس واللحية مستند إلي اسطوانة في حلقةٍ فسألت من هذا قالوا : عمران بن الحصين ﷺ ....." [١].

أين نجلس ؟

إذا جئنا إلي الحلقة، فنجلس حيث ينتهي بنا المجلس، لما جاء في الحديث عن جابر بن سمرة ﷺ قال: كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي " رواه أبو داود والترمذي . [٢]

ولا نقيم أحد من مجلسه ونجلس مكانه ، ففي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ:" لا يُقيمن أحدكم رجلاً من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكن توسعوا وتفسحوا " وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه، لم يجلس فيه " متفق عليه. [٣]

توسع الحلقة:

فعن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " خير المجالس أوسعها " رواه أبو داود بإسناد صحيح . [٤]

---

(١) المرجع السابق .
(٢) مشكاة المصابيح – كتاب الآداب – باب الجلوس والنوم والمشي ١٣٣٦/٣
(٣) رياض الصالحين – باب في آداب المجلس والجليس ص ٣٣٩
(٤) المرجع السابق – ص ٣٤٠ .

لا نجلس وسط الحلقة:

فعن حذيفة بن اليمان ﷺ أن رسول الله ﷺ ، لعن من جلس وسط الحلقة . رواه أبو داود بإسناد حسن .

وروي الترمذي عن أبي ملجز : أن رجلا قعد وسط الحلقة ، فقال حذيفة: ملعون علي لسان محمد ﷺ أولعن الله علي لسان محمد ﷺ من جلس وسط الحلقة " قال الترمذي حديث حسن صحيح [١]

ولا نتكأ علي اليد اليسري :

فعن عمرو بن الشريد عن أبيه ، قال : مر بي رسول الله ﷺ وأنا جالس هكذا وقد وضعت يدي اليسري خلف ظهري واتكأت علي إلية يدي . قال : " أتقعد قعدة المغضوب عليهم " رواه أبو داود . [٢]

الجلوس علي الركب(وهي الجلسة الجبرائيلية) :

ومن السنة الجلوس علي الركب لتعلم العلم، كما في الحديث الذي رواه الإمام مسلم، عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ

---

(١) المرجع السابق – ص ٣٤٠ .

(٢) مشكاة المصابيح – كتاب الآداب – باب الجلوس والنوم والمشي ١٣٣٨/٣

الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً . قَالَ صَدَقْتَ . قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ . قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ . قَالَ " أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ " . قَالَ صَدَقْتَ . قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ . قَالَ " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ " . قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ . قَالَ " مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ " . قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا . قَالَ " أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ " . قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ

لِي " يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ " . قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ " فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ " (١) .

وقوله : " رجل شديد بياض الثياب " :

دليل علي استحباب لبس أنظف الثياب أثناء التعليم والتعلم، وقد جاء عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: أحب إليّ أن انظر القارئ أبيض الثياب، ليعظم في نفوس الناس، فيعظم في نفوسهم ما لديه من الحق. (٢) .

وقوله : " شديد سواد الشعر " :

دليل علي أنه يُستحب طلب العلم منذ الصغر.. لأن (التعليم في الصغر كالنقش علي الحجر.. والتعليم في الكبر كالنقش علي الماء) ولا ينتهي طلب العلم إلا بالموت.

وقوله :" لا يري عليه أثر السفر" :

دليل علي علو الهمة والنشاط، وعدم الكسل، لأن المسافر يبدو عليه التعب والكسل .

وقوله :" لا يعرفه منا أحد " :

دليل علي أنه غريب.. فيُستحب الغربة في طلب العلم، فلو نظرنا في حياة الصحابة رضي الله عنهم وتابعيهم ، لوجدنا كثيراً منهم رحل في طلب العلم ،

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان - باب مَعْرِفَةِ الإِيمَانِ وَالإِسْلاَمِ وَالْقَدَرِ وَعَلاَمَةِ السَّاعَةِ .
(٢) الأحكام للقرافي ص ٢٧١ .

فهذا جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ قد رحل في طلب العلم كما جاء في الأدب المفرد للإمام البخاري، عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : بلغني حديث عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، فابتعت بعيراً، فشددت إليه رحلي، وسرت شهراً حتى قدمت الشام ، فإذا عبد الله بن أنيس، فبعث إليه أن جابر بالباب ، فرجع الرسول فقال جابر بن عبد الله ؟ قلت: نعم، فخرج فاعتنقني، قلت: حديث بلغني عنك ، لم أسمعه، فخشيت أن أموت، أو تموت، قال: وذكر الحديث ....." (١)

وقوله: " فأسند ركبتيه إلي ركبتيه " :

دليل علي استحباب الجلوس علي الركب (أي جلسة التشهد)، أثناء التعليم، وروي إن حمدان بن أصبهاني قال: كنت عند شريك القاضي، فأتاه ابن المهدي، فاستند وسأل عن حديث، فلم يلتفت إليه شريك فأعاد فعاد. فقال: كأنك تستخف بأولاد الخلفاء ؟ قال: لا، ولكن العلم أزين عند أهله من أن يضيعوه . قال: فجثا علي ركبتيه، فسأله. فقال شريك: هكذا يُطلب العلم. (٢)

وقال لقمان لابنه: يا بني جالس العلماء، وزاحمهم بركبتيك، فإن الله تعالي يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يُحيي الله الأرض الميتة بوابل السماء. (٣)

نجلس بالمجاهدة: (الصبر علي مجالس العلم) :

---

(١) الأدب المفرد للبخاري ص ١٤٣ .

(٢) تاريخ الإسلام – ترجمة شريك القاضي ١٢٦/٥

(٣) الموطأ – كتاب العلم – باب ما جاء في طلب العلم ص ٦١٩ .

قال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴾ (١)

وأخرج ابن عبد البر في جامعه عن عبد الله " إن الرجل لا يولد عالماً، وإنما العلم بالتعليم .

وكذلك.. الحلم بالتحلم.. والصبر بالتصبر.. فنصبر على (الجوع .. تعب البدن .. ترك الراحة) .

فعن بن عباس ﷺ قال: " لما مات رسول الله ﷺ ، قلت لرجلٍ من الأنصار : هلم يا فلان فلنطلب العلم فإن أصحاب رسول الله ﷺ أحياء ، قال : عجباً لك يا ابن عباس، تري الناس يحتاجون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم ، قال فتركت ذاك وأقبلت أطلب العلم، إن كان الحديث ليبلغني عن الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ قد سمعه من رسول الله ﷺ فآتيه فأجلس ببابه فتسفي الرياح علي وجهي فيخرج إليّ فيقول : يا ابن عم رسول الله ﷺ ما جاء بك، ما حاجتك ؟، فأقول : حديث بلغني عنك ترويه عن رسول الله ﷺ فيقول: ألا أرسلت إليّ، فأقول: أنا أحق أن آتيك قال: فبقي ذلك

(١) سورة الكهف – الآية ٢٨ .

الرجل حتى رأي الناس قد اجتمعوا عليّ ، فقال: هذا الفتي كان أعقلُ منـــي " رواه الحاكم . (١)

وقال يحيي بن أبي كثير: لا ينال العلم براحة البدن. رواه مسلم .

وقيل: لا ينال العلم إلا بهجر اللذات، وتطليق الراحة.

وقال إبراهيم الحربي: أجمع عقلاء كل أمة علي أن النعيم لا يدرك بالنعيم ، وأن من آثر الراحة فاتته الراحة.. وبحسب احتمال المشاق تكون الفرحـــة واللذة .. فلا فرحة لمن لا همّ له .. ولا لذة لمن لا صبر له .. ولا نعيم لمـــن لا شقاء له.. ولا راحة لمن لا تعب له.. ومن تعب قليلا اســـتراح طـــويلا.. وكمال الراحة بحسب التعب، وكمال النعيم بحسب تحمل المشاق.. والراحـــة واللذة ونعيم في دار السلام .

وإذا كانت النفوس كباراً	تعبت في مرادها الأجسام

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

فوائد من قصة موسي والخضر

(١) في المستدرك – كتاب معرفة الصحابة ٣/٥٣٨ .

يقول الدكتور شكري عرفه : وفي قصة سيدنا موسى عليه السلام ، مع الخضر عليه السلام آداب كثيرة للعالم والمتعلم ، قال تعالي : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىَ لِفَتَاهُ لآ أَبْرَحُ حَتّىَ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبا ﴾ [١].وهذا دليل التضحية .

آداب العالـــم:

١) يتصف بالعبودية لله تعالى، قال تعالى واصفا للخضـــر عليـــه الســـلام:﴿ فَوَجَدَا عَبْداً مّنْ عِبَادِنَا ﴾ فالعـــالم يكـــون عنـــده العبوديـــة لله ﷻ، عبودية يظهر عليها التواضع.

٢) يتصف بصفة الرحمة، قال تعالى:﴿ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مّنْ عِندِنَا ﴾ شـــفيق رحيم ، لا يظلم ولا يقسو ولا يعنف.

٣) يتصف بالعلم: قال تعالى:﴿ وَعَلّمْنَاهُ مِن لّدُنّا عِلْماً ﴾ يكـــون عنـــده العلم .

آداب المُتعلم :

١) الطلب والصحبة، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىَ هَلْ أَتّبِعُكَ ﴾ .

---

(١) سورة الكهف الآية ٦٠ .

٢) النية في طلب العلم: قال تعالى:﴿ عَلَىَ أَن تُعَلّمَنِ مِمّا عُلّمْتَ رُشْداً ﴾ .

﴿ قَالَ إِنّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىَ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾.

٣) الصبر والتحمل: قال تعالى:﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيَ إِن شَآءَ اللّهُ صَابِراً ﴾ .

٤) الطاعة: قال تعالى:﴿ وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْراً ﴾.

شرط العالم والمتعلم:

١) الصحبة .

٢) الحركة (فانطلقا).أ. هـ .

ونتعلم من ذلك التضحية والمثابرة من أجل تعلم العلم .

وفي الحديث الطويل الذي رواه الإمام البخاري ومسلم، في قصة موسى والخضر عليهما السلام، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ وفيه قال ﷺ: " يرحم الله موسى، لوددت أنه كان صبر، حتى يقص علينا من أخبارهما ".

وفي رواية أخري : " رحمة الله علينا وعلي موسى لولا أنه عجل لرأي العجب ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة، قال إن سألتك

عن شيئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ولو صبر لرأي العجب ".[١].

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

الحرص علي طلب العلم

عن ابن عبا س رضي الله عنهما عمر ﷺ قال: كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول علي رسول الله

---

(١) صحيح مسلم شرح النووي ١٣٦/١٥ .

ﷺ ينزل يوما وأنزل يوما، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك .... الخ الحديث " رواه البخاري . (١).

الاحتياط

في التحدث عن رسول الله ﷺ

عن ابن عون قال : " ما أخطأتني عشية خميس إلا جئت ابن مسعود ﷺ فما سمعته يقول : قال رسول الله ﷺ حتى إذا كان ذات عشية قال : قال رسول الله ﷺ : فنظرت إليه فإذا هو محلول أزرار قميصه منتفخ أوداجه، مغرورقة عيناه ثم قال: هكذا، أو فوق ذا، أو قريباً من ذا، أو كما قال رسول الله ﷺ " رواه الحاكم . (٢)

من الأدب في التعليم

ألا نقاطع المتحدث، وإذا أردت أن أسأله أوخر سؤالي لبعد انتهاء الحلقة ففي الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال : بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث

---

(١) حياة الصحابة ــ كتاب الترغيب في العلم ــ باب الجمع بين الكسب والعمل ١٩٣/٣ .

(٢) في المستدرك علي الصحيحين ١١١/١ .

القوم جاء أعرابي فقال: متى الساعة ؟ فمضي رسول الله ﷺ يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع ، حتى إذا قضي حديثه قال: " أين السائل عن الساعة ؟" **قال : ها أنا يا رسول الله . قال:** " إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة " **قال : كيف إضاعتها ؟ قال :** " إذا وسد الأمر إلي غير أهله فانتظر الساعة " **. رواه البخاري .** (١)

من آداب المُعلم

أنه إذا سُئل عن علم، وليس عنده أن يقول: لا أدري ففي الحديث عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه، أن رجلا أتي النبي ﷺ فقال يا رسول الله: أي البلاد شر ؟ فقال: لا أدري ، فلما أتاه جبريل . قال: يا جبريل أي البلدان شر ؟ قال: لا أدري، حتى أسأل ربي، فانطلق جبريل فمكث ما شاء الله أن يمكث ثم جاء فقال: يا محمد. إنك سألتني

---

(١) رياض الصالحين ــ باب المنثورات والملح ص ٦٢٢ .

أي البلاد شر ، وإني قلت: لا أدري، وإني سألت ربي فقلت: أي البلاد شر؟ قال: أسواقها. **رواه الحاكم** (١)

وكان ابن عمر ﷺ يقول : تريدون أن تجعلونا جسراً تعبرون منه إلي جهنم ، وقد قال ﷺ: ما أدري أعزيز نبي أم لا ؟ وما أدري أتبع ملعون أم لا ؟ وما أدري ذو القرنين نبي أم لا ؟ **رواه أبو داود والحاكم وصححه .**

وكان ابن عمر يسأل عن عشر مسائل، فيُجيب عن واحدة ، ويسكت عن تسع .

وعن ابن مسعود ﷺ قال: جنة العالم لا أدري؟ فإن أخطأها فقد أُصيبت مقالته.

وعن عبد الرحمن بن مهدي قال: كنا عند مالك فجاءه رجل فقال: جئتك من مسيرة ستة أشهر، حملني أهل بلادي مسألة ، قال: سل.

---

(١) في مستدركه ــ كتاب العلم ٩٠/١ وقال قد احتجا برواة هذا الحديث إلا عبد الله بن محمد بن عقيل وقد انفرد البخاري بالاحتياج بأبي حذيفة وهذا الحديث أصل في قول العالم لا أدري .

فسأله عنها ، فقال: لا أحسن، قال فأي شئ أقول لأهل بلادي ؟ قال: تقول: قال مالك: لا أحسن . (١)

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم، عن مجاهد قال سُئِل ابن عمر ﷺ عن فريضة من الصلب فقال : لا أدري . فقيل له ما يمنعك أن تجيبه ؟ فقال : سُئِل ابن عمر عما لا يدري ، فقال : لا أدري . (٢)

وسُئِل علي بن أبي طالب ﷺ، عن مسألة فقال: لا علم لي بها، ثم قال : وما أبردها علي الكبد، سُئِلت عما لا أعلم فقلت: لا أعلم . كذا في الكنز . (٣)

وقال أبو داود: ما أحصي ما سمعت أحمد بن حنبل، سُئِلَ عن كثير مما فيه اختلاف في العلم ، فيقول: لا أدري .

وأفتي العز بن عبد السلام مرة بشيء، ثم ظهر له أنه أخطأ، فأمر مناديا ينادي في مصر القاهرة علي نفسه ، من أفتي له ابن عبد السلام بكذا، فلا يعمل به فإنه أخطأ .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ترجمة الإمام مالك٥/١٨٠.
(٢) حياة الصحابة – كتاب الترغيب في العلم – باب آداب العلماء والطالبين ٣/٢١٧
(٣) المرجع السابق .

نية الجلوس في حلقة التعليم

نجلس بنية (السماع.. ثم العمل.. ثم التبليغ)، قال تعالي: ﴿ وَالْعَصْرِ * إِنّ الإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ * إِلاّ الّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْاْ بِالْحَقّ وَتَوَاصَوْاْ بِالصّبْرِ ﴾ (١)

وما أعقل الجن حين سمعوا القرآن من النبي ﷺ قالوا لبعضهم : (أَنصِتُواْ)، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَراً مّنَ الْجِنّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمّا حَضَرُوهُ قَالُوَاْ أَنصِتُواْ فَلَمّا قُضِيَ وَلّوْاْ إِلَىَ قَوْمِهِم مّنذِرِينَ ﴾ (٢) وبعد أن سمعوا ذهبوا علي الفور دعاةً إلي الله عز وجل.

وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : " بلغوا عني ولو آية(٣) ... الخ الحديث " رواه البخاري (٤)

---

(١) سورة العصر .

(٢) سورة الأحقاف – الآية ٢٩

(٣) بلغوا : تكليف .
عني ﷺ : تشريف .
ولو آية : تخفيف .

(٤) مشكاة المصابيح – كتاب العلم ١/ ٧٠ .

وأخرج بن عبد البر في " جامع العلم " عن أنس ﷺ قال: " تعلموا ما شئتم أن تعلموا ! فإن الله لا يأجركم علي العلم حتى تعملوا به، إن العلماء همتهم الرعاية ، والسفهاء همتهم الرواية .

وأخرج الطبراني، عن ابن مسعود ﷺ، قال: " يا أيها الناس تعلموا ! فمن علم فليعمل " (١)

وأخرج البيهقى وابن عسكر ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال : قال لنا حذيفة ﷺ : إنا حملنا هذا العلم ، وإنا نؤديه إليكم ، وإن كنا لا نعمل به " كذا في الكنز . (٢)

ويقول أبي ذر الغفاري ﷺ : " والله لو وضعتم الصمصامة علي هذه – وأشار إلي قفاه ، ثم ظننت أني أنفذ كلمة سمعتها عن رسول الله ﷺ قبل أن تجيزوا عليَّ لأنفذتها " .

وعن أبي الدرداء ﷺ ، قال: العلم يهتف بالعمل فإن أجابه حل وإلا ارتحل.

وقال بعض السلف : كنا نستعين علي حفظ العلم بالعمل به .

---

(١) حياة الصحابة – كتاب الترغيب في العلم – باب الاعتناء بالعمل فوق الاعتناء بالعلم ٢٤٩/٣

(٢) حياة الصحابة – كتاب الترغيب العلم والذكر ٢٧٧/٣

يقول ابن القيم رحمه الله: من علم ولم يعمل، بمنزلة الجاهل الـــذي لا يعمل، كما من ملك ذهبا وفضة وجاع وعرى، ولم يشتر منها ما يأكل ويلبس ، فهو بمنزلة الفقير العادم كما قيل :

ومن ترك الإنفاق عند احتياجه	مخافة فقر فالذي فعل الفقر[١]

وعن محمد بن النضر قال: أول العلم .. (الإنصات.. ثم الاستماع له .. ثم حفظه .. ثم العمل به .. ثم بثه " أي تبليغه ") .[٢]

وقد منح الله ﷻ إبراهيم عليه السلام حيث اجتمعت فيه هذه الصفات قال تعـــالي : ﴿ إِنّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمّةً قَانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً وَلَـــمْ يَـــكُ مِـــنَ الْمُشْرِكِينَ * * شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * وَآتَيْنَاهُ فِي الْدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّـــالِحِينَ * ثُـــمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[٣]

والأُمّةً: هو القدوة، المُعلم للخير.. وهو الذي جمع صفات الكمال من العلـــم والعمل .

---

(١) مفتاح دار السعادة – لابن القيم .

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ١٨٨/٥ .

(٣) سورة النحل – الآيات من ١٢٠ : ١٢٣ .

قَانِتاً لِلّهِ : هي دوام الطاعة .

حَنِيفاً: أي مقبلاً علي الله .

شاكرا لأنعمه : وهي الإقرار بالنعمة وإضافتها إلي المنعم وصرفها في مرضاته ، والعمل فيما يجب ولهذا مدح الله إبراهيم بالصفات التي مرجعها إلي العلم .. والعمل بموجبه.. ودعوة الخلق إليه. (١)

ويحكى لنا: أن أحد الأحباب المجتهدين من أهل باكستان(مقيم بفرنسا) وكان يقيم حلقات التعليم يوميا في بيته مع زوجته وأولاده، وفي إحدي حلقات التعليم، يمر علي حديث أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً ، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ " لَفْظُ حَدِيثِ إِسْحَاقَ ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي مَعْمَرٍ : " إِذَا طَبَخْتَ اللَّحْمَ ، فَأَكْثِرِ الْمَرَقَ وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ " ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ ، فقالت المرأة لزوجها : أريد أن أطبق هذا الحديث . فوافق. فأخذت صحن فيه عدس وطرقت على جارة لها فرنسية عجوز تسكن في الطابق الأول . ولما ردت العجوز بعد مدة لكبرها وضعفها أعطتها الطعام. فسألتها: هل عندكم احتفال ؟ فقالت الباكستانية المسلمة الداعية: لا . ولكن نبينا محمد ﷺ كان يحث على إكرام الجيران. فبكت العجوز، وقالت: إن نبيكم عظيم، إن لي بنت في الطوابق العلوية منذ خمس سنوات وهي تمر

(١) مفتاح دار السعادة – لابن القيم .

يوميا من أمام بيتي ولا تطرق علي الباب ولا تسأل عني أو تتفقد حالي !!!!! أريد أن أدخل في دينكم. فماذا أفعل ؟؟؟ فأنطقتها الشهادة مباشرة وبدأت تعلمها تعاليم الاسلام. قال الشيخ الذي روى لنا القصة: أنه رأى هذه العجوز في الحج تمشى على عكازة ببطء شديد.

فالعلم الحقيقي هو المقرون بالعمل، وكا ن النبي يستعيذ من أربع:

والعلم الحقيقي الذي يدفع بصاحبه للعمل بمقتضاه.

والعلم الحقيقي هو الباعث علي العمل.

إعادة الكلام ثلاثا

فعن أنس ﷺ، أن النبي ﷺ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه ، رواه البخاري [١] فذلك أسهل في حفظه وأعون على فهمه ، وأدعى لاستيعابه ووعي معانيه.

وكان – صلى الله عليه وسلم – يتأنّى ولا يستعجل في كلامه ، بل يفصل بين كلمة وأخرى ، حتى يسهل الحفظ ، ولا يقع التحريف والتغيير عند النقل ، وكان يسهل على السامع أن يعد كلماته .. فعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت ..) : إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يكن يسرد الحديث كسردكم (البخاري.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) رياض الصالحين – باب استجاب بيان الكلام وإيضاحه ص ٢٩٩ .

من أسباب حفظ العلم

١) الكتابـــة :

لقد ثبت في صحيح مسلم، من حديث أبي سعيد الخدري، أن رســول الله ﷺ قــال :" لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ".

وهذا نهي صريح عن كتابة غير القرآن، وذلك فــي أول الأمــر خشــية أن يلتبس القرآن بالحديث.

ثم جاء الإذن بالكتابة والأمر بها بعد ذلك ، فعن عبد الله بن عمرو بــن العاص قال :" كنت أكتب كل شئ أسمعه من رسول الله ﷺ – أريد حفظــه ، فنهتني قريش ، وقالوا : تكتب كل شئ تسمعه ورسوله الله ﷺ – بشر، يتكلم في الغضب والرضا ، فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ – فأومأ بإصبعه إلي فيه فقال : أكتب فو الذي نفس بيده ما يخرج منــه إلا حق " رواه أبو داود .

وعن أبي هريرة ﷺ قال :" ليس من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً عن رسول الله مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص ، فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب . رواه البخاري والترمذي .

وروي البخاري وسلم والترمذي ، أن رجلاً من أهل اليمن التمس من النبي ﷺ أن يكتب له شيئاً سمعه من خطبته عام الفتح ، فقال :" اكتبوا لأبي شاه "

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ " قيدوا العلم " ، قلت وما تقييده ؟ قال : (كتابته) " رواه الحاكم . (١)

وعن أبي هريرة ﷺ قال: كان رجل يشهد حديث النبي ﷺ فلا يحفظه، فيسألني فأحدثه، فشكا قلة حفظه إلي رسول الله ﷺ، فقال له النبي ﷺ : " استعن علي حفظك بيمينك " يعني الكتاب . رواه الترمذي . (٢)

o وقد نوه الله ﷻ باسم الكتابة وعظم شأنها، وعلو رتبتها، وشرف منزلتها، إذ أضافها إلي نفسه فقال: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ

(١) في مستدركه ١٠٤/١ .
(٢) في كتاب العلم باب الرخصة فيه .

بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[١]

وقال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[٣]

وجعل من ملائكته سفرة :

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾[٤]

وقال تعالى: ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾[٥]

وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[٦]

---

(١) سورة المائدة _ الآية ٤٥ .
(٢) سورة الأعراف _ الآية ١٤٥.
(٣) سورة المجادلة _ الآية٢١ .
(٤) سورة الإنفطار _ الآيتان ١٠ ، ١١.
(٥) سورة عبس _ الآيتان١٥ ، ١٦ .
(٦) سورة الزخرف _ الآية٨٠ .

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾[١] .

○ وقيل لقتادة بن دعامة : نكتب ما نسمع منك ؟

قال: وما يمنعك أن تكتب وقد أخبرك اللطيف الخبير أنه يكتب فقال: ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَّ يَضِلّ رَبِّي وَلاَ يَنسَى﴾ [٢][٣]

وقد أجاز الكتابة جمع من الصحابة والتابعين.

ومن مشايخنا من كان يمنع الكتابة مثل الشيخ عبد الوهاب، ومنهم من كان يحثُ علي الكتابة، مثل الشيخ محمد عمر البالمبوري(رحمه الله) فقد سمعته يقول اكتبوا وراء الشيخ عبد الوهاب فإن كل كلمة يقولها من كلام الشيخ إلياس والشيخ محمد يوسف الكاندهلوي(رحمهما الله).

٢) العمـــل :

قال بعض السلف: كنا نستعين علي حفظ العلم بالعمل .

---

(١) سورة يونس _ الآية ٢١ .

(٢) سورة طه – الآية ٥٢ .

(٣) كتاب المحدث الفاضل – للإمام الرامهرمزي .

وقال أبو الدرداء: يهتف العلم بالعمل، فإن أجابه حل، وإلا ارتحل.

وعن سفيان، أن عمر بن الخطاب ﷺ، قال لكعب: من أرباب العلم ؟ قال الذين يعملون بما يعلمون .. قال : فما أخرج العلم من قلوب العلماء ؟ قال : الطمع " رواه الدارمي . (١)

٣) زكاة العلم :

تعليمه ونشره وتبليغه .. فالعلم يزيد بكثرة الإنفاق .. وآفته الكتمان .

٤) مذاكرة العلم :

نقوم بعد سماع (المحاضرة – الدرس – البيان) بالتحلق ومذاكرة ما سمعناه ، حتى يرسخ في قلوبنا .. فهكذا كان السلف الصالح ، يتفرقون للمذاكرة ، لتركيز الحفظ ، وربما قضي بعضهم الليل في المذاكرة حتى الفجر .. فمن طريف ما يروي من حرصهم علي حفظ ما يسمعون في مجالس العلم .. إن الإمام الزهري كان يبتغي العلم عند عروة وغيره، فيأتي جارية له نائمة فيوقظها فيقول لها: حدثني فلان بكذا.. وفلان بكذا.. فتقول: مالي ولهذا ؟، فيقول: علمت أنك لا تنتفعين به، ولكن سمعت الآن، فأردت أن استذكره. (٢)

---

(١) مشكاة المصابيح – كتاب العلم ٨٨/١ .

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ١٤٨/٥ .

موانع العلم

(الحيـــاء..والكـــبر)

فكان الصحابة رضي الله عنهم – رجالهم ونساءهم – لا يستحيون من طلب العلم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت :" نعم النساء نساء الأنصـــار ، لم يمنعهن الحياء، أن يتفقهن في الدين "

وعن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: قالت أم سليم: يا رســـول الله ! إن الله لا يستحي من الحق، فهل علي المرأة من غسل إذا احتلمت ؟ قـــال: " نعم ، إذا رأت الماء " فغطت أم سلمة وجهها ، وقالت : أو تحـــتلم المـــرأة ؟ قال : " نعم تربت يمينك ، فبما يشبهها ولدها ؟ " متفق عليه . [١]

وكان الصحابة رضي الله عنهم يسألون من غير خجل، وحتى لو خجـــل لأمر شرعي، يستنيب غيره في السؤال، وفي هذا يقول علي ﷺ: كنت رجـــلاً مـــــذاءً [٢]**، فـــــأمرت المقـــــداد أن يســـــأل النبـــــي ﷺ فســـــأله فقال:" يغسل ذكره ويتوضأ " متفق عليه .** [٣]

---

(١) مشكاة المصابيح – كتاب الطهارة – باب الغسل ١/١٣٥

(٢) أي كثرة المذي .

(٣) مشكاة المصابيح – كتاب الطهارة – باب مايوجب الوضوء ١/١٠٠

وما استحيي علي إلا أنه كان صهراً لرسول الله ﷺ.

قال بعض العلماء: لا ينال العلم مستحيي، ولا متكبر.. هذا يمنعه حياؤه، وهذا يمنعه كبره .

ومن كلام الحسن: من استتر عن طلب العلم بالحياء، لبس للجهل سربباله، فاقطعوا سرابيل الحياء، فإنه من رق وجهه رق علمه.

وقال الخليل: منزلة الجهل، بين الحياء والأنفة. (١).

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإدارة لابن القيم .

ومن أسباب حرمان العلم

١) سوء الإنصات ، وعدم إلقاء السمع .

٢) سوء الفهم .

٣) عدم الحفظ .

٤) عدم نشره وتعليمه .. فإن من خزن علمه ولم ينشره ، ابتلاه الله بنسيانه وذهابه منه .. جزاء من جنس عمله .

٥) كثرة المعاصـــــــــــي.

آفة العلم

عن الأعمش ، قال : قال رسول الله ﷺ :" آفة العلم النسيان " رواه الدارمي مرسلا . [١].

(١) مشكاة المصابيح – كتاب العلم ٨٨/١ .

أسئلة وردود

أيهما أفضل طلب العلم أم صلاة النافلة ؟

ج : يقول ابن مسعود ﷺ: لا يزال الفقيه يصلي، قالوا: وكيف يصلي ؟ قال : ذكر الله علي قلبه ولسانه .

قال ابن وهب: كنت عند مالك بن أنس، فكانت صلاة الظهر، أو العصر ، وأنا أقرأ عليه وأنظر في العلم بين يديه، فجمعت كتبي وقمت لأركع، فقال لي مالك: ما هذا ؟ فقلت: أقوم إلي الصلاة، فقال: إن هذا لعجب ما الذي قمت إليه بأفضل من الذي كنت فيه إذا صحت فيه النية.

وقال الربيع : **سمعت الشافعي يقول: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة .**

وقال سفيان الثوري: **ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صحت فيه النية .**

وقال رجل للمعافى بن عمران: أيما أحب الليل أقوم أصلي الليل كله ، أو أكتب الحديث فقال حديث تكتبه، أحب إليّ من قيامك الليل كله من أول الليل إلي أخره .

وقال ابن عباس ﷺ: تدارس العلم ساعة في الليل خير من أحيائها . رواه الدارمي . [١].

س : هل العلم وسيلة أم غاية ؟

ج : يقول ابن القيم : كل من العلم والعمل ينقسم قسمين منه ما يكون وسيلة ومنه ما يكون غاية ، فليس العلم كله وسيلة مرادة لغيرها ، فإن العلم بالله وأسمائه وصفاته هو أشرف العلوم علي الإطلاق وهو مطلوب لنفسه ، مراد لذاته ، قال الله تعالي : ﴿ اللّهُ الّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنّ يَتَنَزّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنّ لّتَعْلَمُوَاْ أَنّ اللّهَ عَلَىَ كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنّ اللّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلّ شَيْءٍ عِلْمَا ﴾ [٢] وقال تعالي : ﴿ فَاعْلَمْ أَنّهُ لاَ إِلَـَهَ إِلا اللّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [٣]

---

(١) مشكاة المصابيح – كتاب العلم – ١/١٩٥ .

(٢) سورة الطلاق – الآية ١٢ .

(٣) سورة محمد – الآية ١٩.

فالعلم بوحدانية الله تعالي، وأنه لا اله إلا هو ، مطلوب لذاته، وإن كان لا يكتفي به وحده، بل لابد معه من عبادته، فهما أمران مطلوبان. (١)

مما سلف يتبين أن خير طريقة لتعلم الدين هي طريقة السلف الصالح:

وهم أهل الفضل أصحاب النبي ﷺ ومن اتبعهم بإحسان لقول الله ﷻ ﴿ وَالسّابِقُونَ الأوّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأنْصَارِ وَالّذِينَ اتّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٢)

قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ الْمُهَاجِرِينَ الّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مّنَ اللّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ * وَالّذِينَ تَبَوّءُوا الدّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مّمّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىَ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَالّذِينَ جَآءُوا مِن بَعْدِهِمْ

---

(١) مفتح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم .

(٢) سورة التوبة – الآية ١٠٠ .

يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١)

وفي الحديث عن عمران بن الحصين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " خير أمتي في الذين يلونهم ثم الذين يلونهم **" متفق عليه .** (٢)

وجاء في لسان العرب : سلف الإنسان من تقدمه بالموت ، من آبائه وذوي قرابته ، ولهذا سمي الصدر الأول من الصحابة والتابعين السلف الصالح .

س: هل كان التعليم في عهد النبي ﷺ في المسجد فقط ؟

ج : كان التعليم في العهد النبوي في غاية السهولة والبساطة، بالمعايشة والمصاحبة(٣)، ليلاً ونهاراً، سفراً وحضراً، في المسجد وخارج المسجد .. وكان النبي ﷺ يُعطيهم الدروس العملية في الحياة، فيتعلمون ويتأثرون، وتظهر هذه الملامح في حياتهم وحياة أبناءهم.

---

(١) سورة الحشر – الآيات ٨ ، ٩ ، ١٠ .

(٢) صحيح مسلم شرح النووي – فضل الصحابة رضي الله عنهم ٨٧/١٦

(٣) فالعلم ينتقل بالصحبة(التلقي)، ولذا نقول: صحابة رسول الله ـ حواري عيسى عليه السلام ـ موسي وفتاه.

أنواع التعليم

١) التعليم العملي:

أ – تعليم النبي لأبي هريرة اليقين علي أن البركة من الله: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ ، حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ، كَانَ يَقُولُ : أَللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي ، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي ، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي ، ثُمَّ قَالَ : " يَا أَبَا هِرٍّ " ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ " : الْحَقْ ، وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنَ لِي فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ : قَالُوا : أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةُ ، قَالَ : أَبَا هِرٍّ : قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ ، فَادْعُهُمْ لِي قَالَ : وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلَا مَالٍ ، وَلَا عَلَى أَحَدٍ ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا ، فَسَاءَنِي ذَلِكَ ، فَقُلْتُ : وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ

الصُّفَّةِ ، كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا ، فَإِذَا جَاءَ أَمَرَنِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُدٌّ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ ، فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا ، فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ ، قَالَ : يَا أَبَا هِرٍّ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : خُذْ فَأَعْطِهِمْ ، قَالَ : فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ ، فَقَالَ : أَبَا هِرٍّ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ ، قُلْتُ : صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : اقْعُدْ فَاشْرَبْ ، فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ ، فَقَالَ : اشْرَبْ ، فَشَرِبْتُ فَمَا زَالَ يَقُولُ اشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ : لَا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا ، قَالَ : فَأَرِنِي ، فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ. " [1].

ب ـ تعليم الصلاة: ما علم النبي ﷺ الصحابة الصلاة عن طريق محاضرة ألقاها، ولكن قال لهم : " صلوا كما رأيتموني أُصلي...." متفق

(١) صحيح البخاري ـ كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ـ سُورَةُ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ـ رقم الحديث: ٦٠٠٠.

عليه[١].

ووصف سهل الساعدي ــ رضي الله عنه ــ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في أول جلوس له على المنبر فقال) : فجلس عليه أول يوم وضع فكبر هو عليه ، ثم ركع ، ثم نزل القهقري) الخلف (فسجد وسجد الناس معه ، ثم عاد حتى فرغ ، فلما انصرف قال : يا أيها الناس إنما فعلت هذا لتأتموا بي ولتَعَلّموا صلاتي (أحمد.

ج ـ كذلك في تعليم الحج : عن جابر ﷺ قال رأيت النبي ﷺ يرمي علي راحلته يوم النحر، ويقول: " لتأخذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه " رواه مسلم[٢].

٢) التعليم بالتوجيه وإنشاء الطلب:

كما في حديث المسيء صلاته، فعن أبي هريرة ﷺ أن رجلا دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد، فصلي، ثم جاء فسلم عليه، فقال له رسول الله ﷺ: " وعليك السلام ، ارجع فصلِّ فإنك لم تُصلِّ " فرجع فصلي، ثم جاء فسلم، فقال: " وعليك السلام " ارجع فصلِّ، فإنك لم تُصلِّ " فقال في الثالثة أو في التي بعدها: علمني يا رسول الله! فقال : إذا

(١) مشكاة المصابيح ـ باب تأخير الآذان ١/٢١٥.
(٢) المرجع السابق ـ كتاب المناسك ـ باب رمي الجمار ٢/٨٠٥.

قمت إلي الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة، فكبر، ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعا، ثم ارفع حتى تستوي قائما ، ثم اسجد حتى تطمئن جالسا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا [١]. **وفي رواية:** " ثم ارفع حتى تستوي قائما، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها" متفق عليه[٢].

وعن أبي سعيد بن المعلي ﷺ، قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني النبي ﷺ فلم أجبه حتى صليت ثم أتيته، فقلتُ: يا رسول الله! إني كنتُ أُصلي، قال: " ألم يقل الله: (اسْتَجِيبُواْ للّهِ وَلِلرّسُولِ إِذَا دَعَاكُم) [٣] **ثم قال:** " ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟ " **فأخذ بيدي ، فلما أردنا أن نخرج ، قلتُ: يا رسول الله! إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة من القرآن، قال:** "قال تعالى: (الْحَمْدُ للّهِ رَبّ الْعَالَمِينَ))[٤] هي السبع

---

(١) يعني جلسة الاستراحة.

(٢) المرجع السابق _ كتاب الصلاة _ باب صفة الصلاة ١/٢٤٦.

(٣) سورة الأنفال الآية ٢٤ .

(٤) سورة الفاتحة – الآية٢ .

المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته " رواه البخاري[١] أنشأ عنده الشوق والرغبة والطلب والحرص علي التعلم ثم علمه.

٣) التعليم عن طريق السؤال:

طرح السؤال من الوسائل التعليمية والتربوية المهمة في ربط التواصل القوي بين المُعَلِّم والمعلّم ، والمُرَبِّي والمُرَبَّى ، ولذلك استخدم النبي – صلى الله عليه وسلم – السؤال في صور متعددة لتعليم الصحابة ، مما كان له كبير الأثر في حسن فهمهم وتمام حفظهم ، وتفاعلهم عمليا مع المعاني التربوية المقصودة .. فأحيانا يوجه النبي – صلى الله عليه وسلم – السؤال لتشويق المستمع ولفت انتباهه للمعنى المراد ، فعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال) : ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات ؟ ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط رواه مسلم.

---

(١)مشكاة المصابيح _ كتاب فضائل القرآن ١/٦٤٥.

٤) وأحيانا يسألهم النبي - صلى الله عليه وسلم - عما يعلم أنهم لا علْم لهم به ، ويقصد إثارة انتباههم للموضوع ، ولفت أنظارهم إليه ، فعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم ــ قال : أتدرون من المفلس؟ ، قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال : " إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام ، ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعْطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطُرِحت عليه ، ثم طرح في النار " رواه مسلم.

٥) وأحيانا يسأل: فيُحْسِن أحَدُ الصحابة الإجابة، فيثني عليه ويمدحه، تشجيعا له وتحفيزا لغيره ، كما فعل مع أبي بن كعب ــ رضي الله عنه ــ حين سأله - صلى الله عليه وسلم -): فعنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ الأَنْصَارِيِّ ،عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ:" يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟" قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، "أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ قَالَ : قُلْتُ

اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ سورة البقرة آية ٢٥٥ " ، قَالَ : فَضَرَبَ فِي صَدْرِي ، وقَالَ :" وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ ". رواه مسلم(١).

فهذا الاستحسان والتشجيع من المعلم يبعث في المتعلم الشعور بالارتياح والثقة بالنفس.

٥) *ضرب الأمثال*: للمثل أثر بالغ في إيصال المعنى إلى العقل والقلب ، ذلك أنه يقدم الأمر المعنوي في صورة حِسية فيربطه بالواقع ، ويقربه إلى الذهن ، فضلا عن أن للمثل بمختلف صوره بلاغة تأخذ بمجامع القلوب ، وتستهوي العقول ، ولذلك استكثر القرآن الكريم من ضرب الأمثال :

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا

(١) صحيح مسلم « كِتَاب صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا » بَاب فَضْلِ سُورَةِ الْكَهْفِ وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ (مشكاة المصابيح _ كتاب فضائل القرآن _ ٦٥٤/١).

يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا

---

(١) سورة النور – الآية ٣٥ .
(٢) سورة البقرة – الآية ٢٦ .
(٣) سورة الحج – الآية ٧٣ .

أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِـــالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَـــا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـــكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّـــذِينَ كَـــذَّبُواْ بِآيَاتِنَـــا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّـــهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٣).

---

(١) سورة يونس – الآية ٢٤ .

(٢) سورة الأعراف – الآيتان ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٣) سورة الجمعة – الآية ٥ .

وقال تعالى: ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ (٢).

وذكر حكمة ذلك في آيات كثيرة ، فقال الله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (٣)

وعلى هذا المنهج الكريم سار النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فاستكثر من ضرب الأمثال ، قال الإمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، حدثني ابن لهيعة ،

---

(١) سورة المدثر – الآيات من٤٩ : ٥١ .

(٢) سورة إبراهيم – الآيات من ٢٤ : ٢٦ .

(٣) سورة العنكبوت – الآية ٤٣ .

عن أبي قبيل ، عن عمرو بن العاص ، رضي الله عنه ، قال : عقلت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم (ألف مثل)[١].

وقد أُلفت كتب متعددة في الأمثال في الحديث النبوي حَدَّثَنَا أَبُو بُرْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بُرْدَةَ بْنَ أَبِي مُوسَى ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ ، وَكِيرِ الْحَدَّادِ ، لَا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ ، إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً **"متفق عليه**[٢]

٦) *تعليمه صلى الله عليه وسلم بالرسم على الأرض والتراب:*

كما في الحديث: عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ ، **عَنْ** عَبْدِ اللَّهِ ، **قَالَ:** خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا ، وَخَطَّ وَسَطَهُ ، وَخَطَّ خُطُوطًا هَكَذَا إِلَى جَانِبِ الْخَطِّ ، وَخَطَّ خَطًّا خَارِجًا ، فَقَالَ :

---

(١) .

(٢) صحيح البخاري « كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ « سُورَةُ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ رقم: ٥١٣٦، صحيح مسلم « كِتَاب الْبِرِّ ، وَالصِّلَةِ ، وَالْآدَابِ « بَاب اسْتِحْبَابِ مُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ وَمُجَانَبَةِ الأشرار رقم: ٤٧٦٩.

" أَتَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ " ، قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " هَذَا الْإِنْسَانُ لِلْخَطِّ الَّذِي فِي وَسَطِ الْخَطِّ ، وَهَذَا الْأَجَلُ مُحِيطٌ بِهِ ، وَهَذِهِ الْأَعْرَاضُ الْخُطُوطُ تَنْهَشُهُ ، إِنْ أَخْطَأَ هَـــذَا نَهَشَـــهُ ذَا ، وَذَلِكَ الْأَمَلُ لِلْخَطِّ الْخَارِجِ (١) .

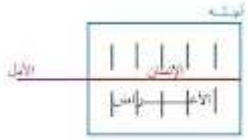

٧) *جمعه صلى الله عليه وسلم، بين القول والإشارة في التعليم:* **عَنْ** أَبِـــي هُرَيْرَةَ **قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"** لَا تَحَاسَـــدُوا وَلَـــا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ

---

(١) قصر الأمل لابن أبي الدنيا « ذِكْرُ قِصَرِ الْأَمَلِ، وسنن الترمـــذي « كتـــاب صـــفة القيامـــة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بلفظ: عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ **عَنْ** عَبْدِ اللَّـــهِ بْنِ مَسْعُودٍ **قَالَ خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ فِي وَسَطِ الْخَطِّ خَطًّـــا وَخَطَّ خَارِجًا مِنْ الْخَطِّ خَطًّا وَحَوْلَ الَّذِي فِي الْوَسَطِ خُطُوطًا فَقَالَ هَذَا ابْنُ آدَمَ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِـــيطٌ بِهِ وَهَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ الْإِنْسَانُ وَهَذِهِ الْخُطُوطُ عُرُوضُهُ إِنْ نَجَا مِنْ هَذَا يَنْهَشُهُ هَـــذَا وَالْخَـــطُّ الْخَارِجُ الْأَمَلُ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ**

وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُه وَعِرْضُهُ" رواه مسلم (١).

٨) *تعليمه صلى الله عليه وسلم برفع المنهي عنه بيده تأكيدا لحرمته:* **فعن عَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ :** (إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي)(٢).

٩) ابتداؤه صلى الله عليه وسلم بالإفادة دون سؤال من الصحابة الكرام:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ : " أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ **" فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: نُحِبُّ ذَلِكَ قَالَ:** " أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ

---

(١) صحيح مسلم « كتاب البر والصلة والآداب « باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله.

(٢) رواه أبو داود (٤٠٥٧) والنسائي (٥١٤٤) وابن ماجه (٣٥٩٥).

فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنْ الْإِبِلِ " (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يأتي الشيطانُ أحدَكم ، فيقول : من خلَقَ كذا وكذا؟ حتى يقول له : من خَلَق ربّك. فإذا بَلَغ ذلك ، فليستَعِذْ باللهِ ولْيَنْتَهِ ". **متفق عليه**(٢).

١٠) *تعليمه صلى الله عليه وسلم بالسكوت والإقرار على ما حدث أمامه*

:أنه - صلى الله عليه وسلم - مر بعزف دف، فقال: ((ما هذا))؟ قالوا: ختان، فسكت"، فهل السكوت هنا أمارة الرضى؟ الظاهر يؤيد هذا، ولا ينبغي الزيادة على ذلك، فالمقام يباح فيه ما يباح عند كل مناسبة سعيدة، ولا يعني هذا أن السؤال كان نتيجة لسماع ما يخالف الشرع، ولكنه بسبب سماع

---

(١) صحيح مسلم « كتاب صلاة المسافرين وقصرها « باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه(مشكاة المصابيح _ كتاب فضائل القرآن ٦٥١/١).

(٢) مشكاة المصابيح _ كتاب الإيمان _ باب الوسوسة ٢٦/١).

ما ينبغي المشاركة فيه من رائد الناس، وكبيرهم، فلما كان المقام لا يستحق كبير عناء، اكتفى – صلى الله عليه وسلم – بالسكوت، تعبيراً عن رضاه بما يسمع من إظهار البشر والسرور بالمولود.

وعن جابر بن عبد الله، أن أبي بن كعب: جاء إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله عملت الليلة عملاً قال: ((ما هو))؟ قال: نسوة معي في الدار قلن: إنك تقرأ ولا نقرأ فصل بنا، فصليت ثمانياً والوتر، قال: فسكت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: فرأينا أن سكوته رضا)، فهذا نص على أن المفهوم من السكوت هو الرضا، ولو كان الأمر فيه مخالفة لنبهه إلية، أو نهاه عنه، أو أضاف إليه من الشروط ما يصححه، وكل ذلك لم يكن، مما دل على صلاة الرجل بالنساء في البيت جائزة ولا شيء فيها.

ومما يؤكد هذه الدلالة ما جاء عن استخلاف سيدنا أبي بكر على الناس فلقد جاء عن أبي بكر بن عياش أنه قال: قال لي الرشيد: كيف استخلف أبو بكر – رضي الله عنه –؟ قلت: يا أمير المؤمنين سكت الله، وسكت رسوله، وسكت المؤمنون، فقال: والله ما زدتني إلا عمى، قلت: مرض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثمانية أيام فدخل عليه بلال فقال: مروا أبا بكر يصلي بالناس، فصلى بالناس ثمانية أيام والوحي ينزل، فسكت رسول الله لسكوت الله، وسكت المؤمنون لسكوت رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فأعجبه ذلك، وقال بارك الله فيك)، فالصحابي الجليل استنبط من السكوت الذي كان

من السماء، وعدم استحداث وحي في شأن صلاة أبي بكر بالناس، وكذا سكوت رسول الله ثمانية أيام، وعدم استبدال أبي بكر بغيره أثناء المرض، أو حتى جعل الصلاة بين مجموعة من الصحابة، بحيث يصلي كل واحد منهم يوماً، بل ظل أبو بكر وحده يصلي بالناس، بأمر من رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وكذلك سكت الصحابة على هذه الولاية في الصلاة، وفي الناس من هو أقرأ من أبي بكر – رضي الله عنه –، كل هذا السكوت فهم منه الصحابي الجليل ارتضاء أبي بكر لخلافة الرسول – صلى الله عليه وسلم – بعد موته، وقد كان.

ما فعل بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فأقره، أو علم به فسكت عليه، لأنه لا يسكت على باطل، ولا يقر إلا حقا. ولذا قال جابر:"كنا نعزل والقرآن ينزل"وفي رواية:فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم ينهما ."ومثال أكل الضب على مائدة النبي عليه الصلاة والسلام، اجتمعت فيه السنة التقريرية والسنة القولية، فقد ورد أنه أكل على مائدته وامتنع هو من أكله، فسئل: أحرام هو يا رسول الله؟ قال:" لا، ولكنه لم يكن بأرض قومي، فأجد نفسي" فالتمثيل به للسنة التقريرية ليس مسلما .

ـ إمساكه صلى الله عليه وسلم بيد المخاطب أو بمنكبه لإثارة انتباهه، كما في مسند أحمد ومستدرك الحاكم بإسناد صححه ووافقه الذهبي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما– قال: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –

وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِي أَو عَلَى مَنْكِبِي – شَكَّ سَعِيدٌ – ثُمَّ قَالَ: ((اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ)). .

ـــ *إبهامه صلى الله عليه وسلم لحمل السامع الكشف عنه للترغيب فيه أو الزجر عنه*، مثلا قوله: "يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة." عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ – رضي الله عنهما – قَالَ: "بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِي – صلى الله عليه وسلم – جُلُوسٌ إِذْ أُتِىَ بِجُمَّارِ نَخْلَةٍ فَقَالَ النَّبِيُ – صلى الله عليه وسلم –: ((إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ لَمَا بَرَكَتُهُ كَبَرَكَةِ الْمُسْلِمِ)). فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِى النَّخْلَةَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: هِيَ النَّخْلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. ثُمَّ الْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا عَاشِرُ عَشَرَةٍ أَنَا أَحْدَثُهُمْ فَسَكَتُّ، فَقَالَ النَّبِي – صلى الله عليه وسلم –: ((هِيَ النَّخْلَةُ)). متفق عليه.

ـــ جوابه صلى الله عليه وسلم بأكثر مما سأل عنه رعاية لحاجته.

ـــ لفته صلى الله عليه وسلم السائل إلى غير ما سأل عنه لحكمة بالغة.

ـــ تفويضه صلى الله عليه وسلم الصحابي بالجواب، عما سئل عنه ليدربه.

ـــ انتهازه صلى الله عليه وسلم المناسبات العارضة في التعليم.

ـــ تعليمه صلى الله عليه وسلم بالممازحة والمداعبة.

ـــ إجماله صلى الله عليه وسلم الأمر ثم تفصيله ليكون أوضح وأمكن في الحفظ والفهم.

ـ تعليمه صلى الله عليه وسلم بالوعظ والتذكير والترغيب والترهيب والقصص وأخبار الماضين.

ـ اكتفاؤه صلى الله عليه وسلم بالتعريض والإشارة في تعليم ما يستحيي منه.

ـ غضبه وتعنيفه صلى الله عليه وسلم إذا اقتضى الحال ذلك.

وإليك بعض الدروس العملية التي أعطاها النبي ﷺ لأصحابه ولأمته:

درس عملي في السوق (عن الزهد) :

فعن جابر ﷺ، أن رسول الله ﷺ، مر بالسوق والناس كنفتيه، فمر بجدي أسك ميت، فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: " أيكم يحب أن يكون هذا له بدرهم " ؟ فقالوا: ما نحب أنه لنا بشئ وما نصنع به ؟ ثم قال: " أتحبون أنه لكم " ؟ قالوا: والله لو كان حيا كان عيبا، إنه أسك، فكيف وهو ميت ! فقال: " فو الله للدنيا أهون علي الله من هذا عليكم " رواه مسلم . (١)

درس آخر وهو علي فراشه :

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: نام رسول الله ﷺ علي حصير، فقام وقد أثر في جنبه، قلنا: يا رسول الله ! لو اتخذت لك وطائا فقال: " مالي وللدنيا ؟

---

(١) رياض الصالحين– باب فضل الزهد في الدنيا والحث علي التقليل منها وفضل الفقر. ص٢٢١ .

وما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها

" رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . [١]

درس آخـــر:

يمر النبي ﷺ علي عبد الله بن عمرو وأمه فيعطيه الدرس: فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، قال : مر علينا رسول الله ﷺ ونحن نعـالج خص لنا ، فقال : " ما هذا " ؟ فقلنا قد وهي ، فنحن نُصلحه ، فقال : " مـا أري الأمر إلا أعجل من ذلك " رواه أبو داود والترمذي وقـال حـديث حسن صحيح . [٢]

درس عملي في اليقين (من داخل الغار) :

فعن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق ﷺ ، قال : نظرت إلـي أقـدم المشركين علي رؤوسنا ونحن في الغار ، فقلت : يا رسول الله ! لـو أن أحـدهم نظر إلي قدميه لأ بصرنا ، فقال : " يا أبا بكر ! ما ظنـك بـاثنين الله ثالثهما " متفق عليه . [٣]

---

(١) المرجع السابق – ص ٢٣٠ .

(٢) المرجع السابق – ص ٢٢٩ .

(٣) مشكاة المصابيح – باب المعجزات ١٦٤٢/٣ .

ودرس آخر في اليقين أثناء السفر :

عن جابر ﷺ أنه غزا مع النبي ﷺ قبل نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معهم، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه، فنزل رسول الله ﷺ، وتفرق الناس يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله ﷺ تحت سمرة، فعلق بها سيفه، ونمنا نومة ، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا، وإذا عنده أعرابي فقال: "إن هذا اختراط علي سيفي وأنا نائم، فاسيقظت وهو في يده صلتا، قال: من يمنعك مني؟ قلت: الله-ثلاثا" ولم يعاقبه وجلس . متفق عليه .

وفي رواية: قال جابر ﷺ: كنا مع رسول الله ﷺ بذات الرقاع: فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ﷺ ، فجاء رجل من المشركين، وسيف رسول الله ﷺ معلق بالشجرة، فاخترطه، فقال : تخافني؟ قال: لا ، قال : فمن يمنعك مني ؟ قال: الله .

وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في صحيحه: قال: من يمنعك مني؟ قال : الله قال: فسقط السيف من يده، فأخذ رسول الله ﷺ السيف فقال: من يمنعك مني؟ فقال كن خير آخذ، فقال: " تشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول

الله؟ قال: لا، ولكني أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلى سبيله، فأتى أصحابه فقال: جئتكم من عند خير الناس.(١) .

درس عملي في بيان رؤية الله ﷻ في الآخرة "(وذلك ليلةالبدر) :

فعن جرير بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إنكم سترون ربكم عياناً " وفي رواية : كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فنظر إلي القمر ليلة البدر فقال : " إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤية ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا علي صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىَ مَا يَقُولُونَ وَسَبّحْ بِحَمْدِ رَبّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَآءِ اللّيْلِ فَسَبّحْ وَأَطْرَافَ النّهَارِ لَعَلّكَ تَرْضَىَ ﴾ (٢)(٣)

درس عملي في السفر :

---

(١) رياض الصالحين – باب اليقين والتوكل .

(٢) سورة طه – الآية ١٣٠ .

(٣) مشكاة المصابيح – باب رؤية الله تعالي ١٥٧٤/٣

عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ ، كان إذا استوي علي بعيره خارجاً إلي سفرٍ كبر ثلاثاً ، ثم قال :" سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلي ربنا لمنقلبون ... الخ الحديث . رواه مسلم (١)

وهكذا النبي ﷺ عندما يركب دابته فيذكر الآية التي نذكر بها سفر الآخرة .

كذلك عند الطعام يوجه الصحابة لحمد الله ﷻ وشكره علي نعمه . وكذلك عند اللباس .

والدروس العملية كثيرة جداً من أن تُحصي، وإذا أردنا أن نُحصيها فلا تسعها مجلدات كبيرة، ولكن اكتفينا ببعض الدروس التي توضح لنا كيف كان التعليم في حياة النبي ﷺ وأصحابه من حيث السهولة والبساطة.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) رياض الصالحين – كتاب السفر – باب ما يقول إذا ركب دابة للسفر – صـ٣٧٩ .

الفرق

بين المعلمين والمرسلين

المدرس يُعطي التلاميذ الدرس ثم يذهب .. أما المعلم فهو يعطي الدرس ويظل معهم قدوة لهم ، لينقلوا حياته .

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي (رحمه الله) :

إن المدارس والمعاهد تنقل العلم إلي أفراد – والأمة علي حالها – ولكن تحتاج إلي مشروع ينقل الأمة فضلا عن الأفراد إلي الدين والعلم .. وذلك هو الفرق بين المعلمين والمرسلين .. فإن المعلمين ينقلون العلم إلي الأفـــراد .. والأنبياء ينقلون الأمم إلي غايات العلم ولبابه .

وأن المشاريع التعليمية تقسم العلم بين الأمة قسمة ضـــيزي، فتجتمـــع كميات كبيرة من العلم عند أفراد ، ويبقي سائر الناس كالهمج الرعاء ، فلـــو قسم هذا العلم علي الأمة لوسعهم .. وإنها كالربا يصبح به أفراد من النـــاس أصحاب ثروات كبيرة .. وسائر الناس لا يجدون كفافـــاً .

ثم إن الذين ليس لهم حظ في التعليم والدراسة وتقدم بهم العمر ، لا ينتفعون بهذه المدارس، ولا يفسح وقتهم للتعلم فيها .. فلذا لابد من دعوة عامة إلي تعليم الدين بطريقة وجيزة سهله طبيعية تشمل جميع طبقات الأمة وهذا اهتدي إليه الشيخ إلياس رحمه الله بفراسته الإيمانية ونظره الثاقب وبمجاهدته في سبيل الدين لقول الله ﷻ ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[١]

وبدراسته العميقة النادرة لأصول الدين إلي مركز العلة في جسم هذه الحياة . [٢].

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) سورة العنكبوت – الآية ٦٩.

(٢) انظر من روائع أبي الحسن الندوي في الدعوة إلي الله – إعداد – المؤلف.

الفرق

بين المثقف والعالم

طالب العلم: يتعلم علما، ثم يتقنه ثم يتبعه العمل ثم التبليغ.

أما المثقف: يأخذ من كل علمٍ شيئاً قليلا، أي يتعلم ما تهواه نفسه، ثم لا يتبع العلم العمل.. وفي ذلك يقول ابن عبد البر في جامع بيان العلم، يقال: إذا أردت أن تكون عالما فاقصد لفن من العلم، وإذا أردت أن تكون أديبا فخذ من كل شيء أحسنه أ.هـ .

طالب العلم: في سبيل تحصيل العلم يجتهد، ويتحمل المشقة، ويصبر، حتى يتقن ما يتعلمه.

أما المثقف: ربما يعتريه الفتور فيكسل، ويترك العلم، بل ينقطع عنه بالكلية.

طالب العلم: يحرص علي تعلم ما ينفعه في الدنيا والآخرة.

أما المثقف: فيتعلم ما ترتاح إليه نفسه.

طالب العلم: يُضفي عليه العلم الرسوخ فيصبح من " الراسخون في العلم "

أماالمثقف: لا تُضفي إليه ثقافته بالرسوخ ، بل بالتردد ، وعــدم الثقــة .. وغالبا يتجرأ علي الأحكام ويقول فيها برأيه ويفتي فيما لا علم له به .

طالب العلم: يضفي عليه العلم البركة في (علمــه.. رزقــه.. زوجــه.. ولده.. كل شيء في حياته).

أما المثقف:لا يتحصل علي شيء مما ذكرنا.. وربما يتحصل علي القليل.

العلم بدون العمل

قال تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (١)،

قال تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ (٢).

فاختلفوا علي علم وليس علي عمل وواقع حياة عملية.. ولذا حذرنا الله سبحانه وتعالي من العلم بدون العمل، لأن العلم بدون العمل ضلالة، قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣).

---

(١) سورة آل عمران _ الآية ١٩.
(٢) سورة الشوري _ الآية ١٤ .
(٣) سورة الجاثية _ الآية ٢٢ .

لما أصبح العلم ثقافة ما تعلم من أجل العمل به، ولكن للتثقف ، فجاء الضلال ثم الاختلاف ثم الفرقة، وقد حذرنا الله من ذلك ، حتى لا نقع فيما وقع فيه غيرنا ، فإذا تركنا ميدان الدعوة ، ميدان الجهد وقعنا فيما وقع فيه غيرنا، ولذا جاءت الآية التى في الشورى بعد قوله تعالي: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ (١).

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) سورة الشورى ـ الآية ١٣ .

الفرق

الذي بيننا وبين الصحابة رضي الله عنهم في تحصيل العلم

بيننا وبينهم خمس فروق في تحصيل العلم :

الأول : كان عندهم اليقين علي العلم الإلهي (علم الكتاب والسنة) ونحن ليس عندنا اليقين علي العلم الإلهي.

الثاني : كانوا يجتهدون علي ثلاثة أشياء (الإيمان.. والعلم.. والعمل) وجهدنا اليوم علي العلم.. وقليل من الناس من يهتم بالعمل ففي الحديث " إذا ظهر القول وخزن العمل " رواه أحمد وعبد بن حميد والطبراني وابن عساكر[1].

---

(١) الإشاعة لأشراط الساعة – للبرزنجي .

وقال ﷺ : " إذا أظهروا العلم وضيعوا العمل، وتحابوا بالألسن " ابن أبي الدنيا . (١)

وأما الإيمان فالكل مطمئن علي إيمانه إلا من رحم الله.

الثالث : كان عندهم العلم في كل شعب الحياة وفي كل الناس.. أما نحن فالعلم عندنا في طائفة خاصة، وبقية المسلمين لا يشعرون باحتياجهم إلي العلم، وأهل العلم لا يشعرون بالاحتياج للذهاب إليهم ليعلموهم، أو يشعروهم بضرورة العلم .

الرابع : كانوا يفهمون القرآن والسنة فهماً صحيحاً بمعني أن من تعلم آية واحدة ، فهو مسئول عن الدعوة ، لقول النبي ﷺ: " بلغوا عني ولو آية " رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو .

ونحن نفهم، أن الدعوة لا تكون، إلا بعد تعلم الحقائق والدقائق.

الخامس : العلم كان عندهم في كبار السن لأن في أيديهم التغيير، ونحن عندنا في الأطفال فقط، والآباء لا يهتمون بتحصيل العلم.. وإذا أراد الولد أن يُغير ترتيب البيت فأبيه يقف أمامه.

---

(١) المرجع السابق .

السادس : العلم كان يُعلم لوجه الله تعالي .. وفي زماننا يعلم بالمقابل والذي يُعلم بالمقابل لا يهتم بتربية من يُعلمه.. ولا يتهم بتغيير فكره وحياته .. فقط يعلمه اللفظ ، فربما يعمل وربما لا يعمل، لأنه تعلم اللفظ وليس الحقيقة، فهذا الذي حفظ الألفاظ يستطيع أن يغير حياة الكبير بالطبع لا ؟ !

السابع : كان العلم في زمانهم في المسجد، ويُنقل من المسجد إلي البيت .. ونحن عندنا العلم فقط في المدارس والمساجد، والبيوت خالية من التعلم إلا من رحم ربي[١].

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) أجاب علي هذا السؤال فضيلة الشيخ / محمد عمر البالمبوري (رحمه الله).

الفرق

بين العلم الحقيقى وغير الحقيقي

يقول الشيخ إلياس (رحمه الله): إن علمنا ما هو إلا الخداع، وعلم الله هو العلم الحقيقي.

علمنا يقول: أن المال إذا صُرف في سبيل الله ينقص.

وعلم الله يقول إن المال إذا صُرف في سبيل الله يزيد.. قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿ يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ (٢).

* * * * * *

(١) سورة البقرة _ الآية ٢٦١.

(٢) سورة البقرة _ الآية ٢٧٦ .

الفرق

بين العلم الصحيح واستخدامه

يقول الشيخ إلياس (رحمه الله): الاستخدام السيئ للعلم الصحيح يؤدي إلي الخراب والتدمير، بينما الاستخدام الصحيح للعلم الصحيح يؤدي إلي البناء والتعمير، واختار النبي ﷺ ثلاثة أمور مبدئية في مجال عمومية التعليم(اليقين الكامل بما عَلِمَه.. والقيام بالعمل الصحيح بما عرفه.. ونشر هذا اليقين الكامل والعمل الصحيح).

وهذه الخطوات المبدئية التي اختارها النبي ﷺ وتمسك بها الصحابة رضي الله عنهم، والتي أدت إلي القضاء علي وثنية العرب وأصنامهم، وكشف الستار عن ضلالة الروم والفرس ، وكسر شوكتهم[١].

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) المرجع السابق (أهمية العلم والذكر في الإسلام صـ ٩٣).

الفرق

بين التعليم والتبليغ

التعليم للطالبين .. والتبليغ لغير الطالبين.

فمهمة التبليغ الجهد علي غير الطالبين حتى يتولد فيهم الطلب للدين .. ثم تأتي مهمة التعليم [١].

الفرق

بين الداعي والعالم

الداعي يرغب المعرضين عن الدين.

والعالم يُعلم طالب العلم.

الدعوة من كل الناس لكل الناس.

العلم من العالم لكل الناس.

---

(١) ارشادات الشيخ محمد إلياس صـــ ٨٢ (أهمية العلم والذكر في الإسلام صـــ٨٠).

الدعوة تولد الرغبة والشوق لأعمال الدين، فعند ذلك يطلب العلم لمعرفة كيفية العمل وليس للثقافة والمعرفة.

شبهة والرد عليها

وللأسف الشديد أن بعض الناس قاموا بالعمل علي معارضة هذا المنهج الذي قدمه الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) لـــ ((عمومية التعليم)) دون أن يحاولوا فهم مبادئه وأهدافه ووسائله وأساليبه.

فقال البعض إن الشيخ محمد إلياس يدعو كبار علماء الدين إلي ترك المساند العلمية والمناصب الرفيعة، وعقد حلقات التعليم في المساجد لعامة الناس لكي يعلموهم مسائل الاستنجاء والوضوء والصلاة.

الرد علي هذه الشبهة:

يقول الشيخ محمد إلياس(رحمه الله) : إننا لا نُريد أن يقوم مدرس ((صحيح البخاري)) بتدريس التحيات، بل نُريد أن تكون أهمية ((التحيات)) ـ تصحيح الصلاة ـ عند الذي يُدرس ((صحيح البخاري)) حيثُ يهتم بتصحيح أدائا اهتماما بالغا، وإذا احتاج الناس إليه في تصحيحها أو تعليمها يجب عليه القيام بسد الحاجة بأي حال من الأحوال، لأن ((التحيات)) أيضا من العلوم

النبوية ، فلو أغفلها عالم من علماء الدن سيعتبر من غير المهتمين بالدين، وكيف يمكن للعلماء الصالحين أن يكونوا غير مهتمين بأساس الدين !!!.

فالمطلوب هو أن يكون تعليم ((التحيات)) (أي الصلاة) تحت إشراف مدرسي البخاري[١].

❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١) المرجع السابق (أهمبة العلم والذكر في الإسلام صـــ ٩٣).

اقتران العلم بالذكر

يقول الشيخ إلياس (رحمه اللّه):

إن العلم بدون الذكر ظلمة، والذكر بدون العلم فتنة وفساد.

وإن هذه الحركة وهذا المنهج إذا تجردا عن العلم والذكر فلن يبقى إلا المادية البحتة، خالية من الروح الإيمانية.

فافهموا تلك الحقيقة وبلغوها إلى الآخرين(١).

ويقول:إن العلم والذكر في حركتنا الإيمانية، كمثل الجناحين للطائر ولا يستطيع الطيران بدونهما، ولا يمكن لهذه الحركة التقدم والوصول إلي الهدف المنشود بدون العلم والذكر فإنهما الجناحان الحقيقيان لهذه الدعوة المباركة .(٢)

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

---

(١) الشيخ محمد إلياس ودعوته الدينية لأبى الحسن الندوي (أهمية العلم والذكر في الإسلام صـ ٩٨).

(٢) المرجع السابق (أهمية العلم والذكر في الإسلام صـ ١١٦).

كم نأخذ من العلم ؟

ج: قال سلمان الفارسي لحذيفة رضي الله عنهما : يا أخا بنـــي عــبس ! إن العلم كثير ، والعمر قليل فخذ من العلم ما تحتاج إليه في أمر دينك ، ودع ما سواه فلا تعانه " أخرجه أبو نعيم في الحلية . (١).

تعلم

الإيمان والعلم والعمل

عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ فَعَلِمُوا مِنْ الْقُرْآنِ وَعَلِمُوا مِنْ السُّنَّةِ ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ قَالَ يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ أَخَذَ حَصًى فَدَحْرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ مَا أَجْلَدَهُ مَا أَظْرَفَهُ مَا

(١) حياة الصحابة – كتاب الترغيب في العلم ٣/١٨٠ .

أَعْقَلَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيَّكُمْ بَايَعْتُ لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينُهُ وَلَئِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ لِأُبَايِعَ مِنْكُمْ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا .متفق عليه(١)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لقد عشت برهة من دهري ، وإن أحدنا يؤتي الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة علي محمد ﷺ، فيُتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يقف عنده منها، كما تعلمون أنتم القرآن، ثم لقد رأيت رجالا يؤتي أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلي خاتمته، وما يدري ما أمره ولا زاجره، وما ينبغي أن يقف عنده منه وينثره نثر الدقل " رواه الطبراني . (٢)

وعن جندب بن عبد الله ﷺ، قال : كنا مع النبي ﷺ، ونحن فتيان حزاوره، فتعلمنا الإيمان، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا " رواه ابن ماجة . (٣)

---

(١)أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة ، رقم (٦٤٩٧) ، ومسلم « كتاب الإيمان «باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب رقم ١٤٣، - سنن ابن ماجه – كتاب الفتن – باب ذهاب الأمانة - باب ذهاب الأمانة رقم ٣٢٩٣.

(٢) قال البيهقي رجاله رجال الصحيح ، انظر كتاب حياة الصحابة ــ كتاب الترغيب في العلم ــ باب تعلم الإيمان والعلم والعمل معا ١٧٨/٣ .

(٣) المرجع السابق .

وعن أبي عبد الرحمن السلمي ، قال: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ، أنهم كانوا يقرءون من رسول الله ﷺ عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى، حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قال: فعلمنا العلم والعمل. رواه أحمد [١]

وعن أبي عبد الرحمن نحوه وزاد: فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وأنه سيرث القرآن بعدنا قوم ليشربونه شرب الماء، لا يجاوز تراقيهم، بل لا يجاوز هاهنا ويضع يده علي الحلق. [٢].

إخواني وأحبابي !!

لما سبقت التزكية الأوامر، ونزلت الأوامر، قالوا: سمعنا وأطعنا.

أما أهل الكتاب لما كانت تزكيتهم بعد الأوامر، فلما نزلت الأوامر، قالوا: سمعنا وعصينا.

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

التحذير

من الانشغال بكتب العلم وترك القرآن

فعن ميمون بن مهران قال: أتي عمر بن الخطاب رجل فقال: يا أمير المؤمنين ! أصبت كتابا فيه كلام معجب، قال: أمن كتب الله ؟ قلت: لا، فدعا بالدرة، فجعل يضربه بها وقرأ ﴿ الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنّآ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لّعَلّكُمْ تَعْقِلُونَ * نَحْنُ نَقُصّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (١)، ثم قال: إنما هلك من كان قبلكم بأنهم أقبلوا علي كتب علمائهم وأسقفهم، وتركوا التوراة والإنجيل حتى درسا وذهب ما فيها من العلم " كذا في الكنز (٢)

وروي عن الضحاك أنه قال : يأتي علي الناس زمان يكثر فيه الأحاديث ، حتى يبقي المصحف بغباره لا ينظر فيه . (٣).

---

(١) سورة يوسف الآيات من ١ : ٣ .

(٢) حياة الصحابة ــ كتاب الترغيب في العلم ــ باب الإنكار والتشديد علي من اشتغل في علم آخر ١٧٢/٣

(٣) كتاب جامع بيان العلم – لابن عبد البر ٧٨/١ .

واجب العلماء

يجب علي أهل العلم صيانة العلم وتعظيمه، وليعلم العالم أن ما أُوتيه من العلم، أعظم مما أُوتيه أهل الدنيا جميعا، فعن ابن عباسﷺ قال: لو أن حملة العلم أخذوه بحقه وما ينبغي لأحبهم الله، وملائكته، والصالحون، ولهابهم الناس، ولكن طلبوا الدنيا فأبغضهم الله وهانوا علي الناس . أخرجه بن عبد البر في جامع العلم ١/١٨٨[١]

وعن ابن مسعود ﷺ قال : لو أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله لسادوا أهل زمانهم.. ولكن وضعوه عند أهل الدنيا لينالوا من دنياهم، فهانوا عليهم، سمعت بنبيكم ﷺ يقول: من جعل الهموم هما واحداً هم المعاد، كفاه الله سائر الهموم ومن شعبته الهموم أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أودية الدنيا هلك " أخرجه بن عساكر كما في الكنز [٢]

فإنا لله وإنا إليه راجعون، فقد ترك اليوم كثير من العلماء العمل فضيعوا العلم ، وسقطوا من عيون الناس ، وذهبت هيبتهم .. نسأل الله ﷻ أن يردنا ويرد علماءنا إلي دينه رداً جميلا .

* * * * * *

(١) حياة الصحابة كتاب الترغيب في العلم ـ العلماء الربانيون وعلماء السوء ٣/٢٧٣ .

(٢) المرجع السابق .

ذهاب العلم

يذهب العلم بموت العلماء ، أخرج الطبراني في الكبير عن سعيد بن المسبب، قال : شهدت جنازة زيد بن ثابت ﷺ فلما دفن في قبره قال ابن عباس رضي الله عنهما: يا هؤلاء ! من سره أن يعلم كيف ذهاب العلم ، فهكذا ذهاب العلم، أيم الله ! لقد ذهب اليوم علم كثير . (١)

متى يذهب العلم؟

ج: عندما تترك الأمة العمل: فعن زيادة بن لبيد ، قال: ذكر النبي ﷺ شيئا ، فقال : " ذاك عند أوان ذهاب العلم " **قلت: يا رسول الله ! وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرؤه أبنائنا أبناءهم إلي يوم القيامة ؟ فقال:** " ثكلتك أمك زياد ! إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة ! أوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشئ مما فيها " **رواه أحمد وابن ماجة والترمذي عنه نحوه وكذا والدارمي عن أبي أمامه .** (٢).

وعن حذيفة بن اليمان ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : " يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، حتى لا يُدري ما صيام، ولا صدقةٍ، ولا

---

(١) حياة الصحابة – كتاب الترغيب في العلم – باب نصاب العلم ونسيانه٣/٢٧٦

(٢) مشكاة المصابيح كتاب العلم ص ٩١/١ .

نُسك، ويُسري علي كتاب الله في ليلة، فلا يبقي في الأرض منه آيــةٌ ، وتبقي طوائف من الناس، الشيخ الكبير، والعجوز الكــبيرة، يقولــون: أدركنا آبائنا علي هذه الكلمة : لا إله إلا الله ، فنحن نقولهــا "، **قــال صلة بن زفر لحذيفة: فما تغني عنهم لا إله إلا الله ، وهم لا يدرون ما صــيام، ولا صدقة، ولا نسك ؟ فأعرض عنه حذيفة ، فرددها عليه ثلاثا، كل ذلك يُعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه في الثالثة، فقال : يا صلة : تنجيهم من النــار. رواه الحاكم .** [١].

أنفــع العلم

ما كان في القلب، فعن الحسن قال: العلم علمان: علم في القلــب فــذاك العلم النافع .. وعلم في اللسان، فذاك حجــة الله ﷻ علــي ابــن آدم . رواه الدارمي وإسناده صحيح [٢].

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) في مستدركه – كتاب الفتن والملاحم ٤/٤٧٣ .

(٢) مشكاة المصابيح كتاب العلم ١/٨٩ .

أقسام العلم

١) علم فرض :

أ ـ فرض عين علي جميع الأمة :

ـعلم معرفة الله (فاعلم أنه لا إله إلا الله).

ـ معرفة الفرائض (صلاة ، صوم زكاة ، حج).

ب ـ فرض عين علي بعض طبقات الأمة :

ـ مثل الزكاة: علي الأغنياء الذي بلغ عندهم النصاب الشرعي لإخراج الزكاة.

ـ علم التجارة والبيوع: علي التجار.

ـ علم الحج : علي من أراد الحج.

٢) علم زاد: علم الفرائض .

٣) علم دواء: الفقه ليعالج الأمور التي تواجه الأمة.

٤) علم كفاية: إذا قام به البعض سقط عن الباقين مثل: صلاة الجنائز، وتشييع الميت إلي قبره، تجهيز وحفر القبر، فإذا مات إنسان ، فيحتاج إلي أربعة أن يغسلوه ويكفنوه ويصلوا عليه، ثم يحملوه إلي المقابر ويدفنوه، وذلك لسد فرض الكفاية، فإذا فعلوا سقط عن الباقين.. ولكن إذا كثر الموتى: هل يكفي أربعة؟ فإذا لم تحصل الكفاية فالأمة كلها آثمة.

ومن فروض الكفاية: (العلم المباح): كعلم الطب .. الهندسة .. الفلك.. الصناعة.. الزراعة.

٥) علم حرام: علم السحر والكهانة .

والعلم نوعان: كسبي ووهبي .. أما الأول : فيكون تحصيله بالاجتهاد والمثابرة والمذاكرة .. أما الثاني : فبتقوي الله والعمل الصالح .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

رفع الصوت في المسجد

س:هل يجوز رفع الصوت في حلقات التعليم في المسجد ؟

ج: نعم يجوز رفع الصوت في المسجد بتعليم العلم، إذا كان المسجد حلقة واحدة ، أما إذا كان أكثر من حلقةٍ في المسجد فلا يجب أن يشوش بعضهم علي بعض .. فكان المسجد النبوي مدرسة لتعليم الإسلام ، والقرآن ، والحلال والحرام ، فعن أبي هريرة ﷺ أنه مر بسوق المدينة فوقف عليها فقال : يا أهل السوق ! ما أعجزكم ؟ قالوا : وما ذاك يا أبا هريرة ؟ قال : ذاك ميراث رسول الله ﷺ يقسم وأنتم هاهنا ! ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه ؟ قالوا: وأين هو؟ قال: في المسجد فخرجوا سراعاً، ووقف أبو هريرة ﷺ لهم حتى رجعوا، فقال لهم: ما لكم ؟ فقالوا: يا أبا هريرة ، قد أتينا المسجد فدخلنا فيه فلم نر فيه شيئاً يقسم، فقال أبو هريرة: وما رأيتم في المسجد أحدا ؟ قالوا: بلي، رأينا قوما يصلون وقوما يقرءون القرآن، وقوما يتذاكرون الحلال والحرام فقال لهم: أبو هريرة: ويحكم ! فذاك ميراث محمد ﷺ . رواه الطبراني بإسناد حسن . (١)

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم إلا

---

(١) حياة الصحابة ١٠٦/٣ .

نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيما عنده " رواه مسلم . [١]

وقال أشهب: سُئِل مالك: عن رفع الصوت في المسجد، في العلم وغيره قال : لا خير في ذلك العلم، ولا في غيره، ولقد أدركت الناس يعيبون ذلك علي من يكون في مجلسه، ومن كان يكون ذلك في مجلسه كان يعتذر منه، وأنا أكره ذلك ولا أري فيه خيراً. رواه ابن عبد البر.

وأجاز بعض أصحاب مالك، كمحمد بن مسلم رفع الصوت فيه (أي المسجد) بالعلم وما يحتاج إليه الناس.

وقال الإمام الزركشي: يُستحب عقد حلق العلم في المسجد ، وذكر المواعظ والرقائق ونحوها، والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة مشهورة ، قاله النووي في شرح المهذب، ونقل فيه ابن بطال فيه الإجماع.

قال النووي: وتجوز قراءة الأحاديث المشهورة والمغازي ونحوها مما ليس فيه موضع ، ولا حالا يتحمله عقول العوام[٢].

---

(١) مشكاة المصابيح – كتاب العلم ٧١/١ .

(٢) الزركشي في أعلام المساجد بأحكام المساجد ص ٣٢٨ .

نصائـــح

- قيـــل: من لم يتقن الأصول حرم الوصول.
- وقيل: من رام العلم جملة ذهب جملة.
- وقيل: ازدحام العلم في السمع مضلة للفهم.
- وقيل: من دخل في العلم وحده خرج وحده.
- وقيل: علي طالب العلم الثبات والتثبيت، فإن من ثبت نبت.
- وقيل: من تزين بما ليس فيه شانه الله.
- وقيل: لمحمد بن الحسن الشيباني (رحمه الله): ألا تصنف كتاباً في الزهد ؟ قال : قد صنفت كتابا في البيوع (يعني الزاهد من يتحرز عن الشـــبهات والمكروهات في التجارات وكذلك سائر المعاملات والحرف).
- وقيل: أن عمر بن ذر قال لوالده: يا أبي، مالك إذا وعظـــت النـــاس أخـــذهم البكاء، وإذا وعظهم غيرك لا يبكون؟ فقال: يا بني، ليست النائحة الثكلـــى، مثل النائحة المستأجرة.
- في كتاب العزلة للخطابي: العزلة من غير عين العلم ذلة .. ومن غيـــر زاي الزهد علة .
- إذا استصعب عليك تحصيل علم فالجأ إلي الله بالدعاء وقل: اللهم يا معلم آدم وإبراهيم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني.
- *سُئِل يوسف بن أسباط : أكان مع حذيفة المرعشي علم ؟*

فقال: كان معه العلم الأكبر (خشية الله تعالي)[١].

- قال تعالي: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾ [٢].

وقال تعالي : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [٣].

حتى يظل العبد مفتقراً إلي مولاه.

- *لا تكن أبا شبر، فقد قيل: (العلم ثلاثة أشبـــار) :*

من دخل في الشبر الأول ... تكبر .

ومن دخل في الشبر الثاني ... تواضع .

ومن دخل في الشبر الثالث ... علم أنه لا يعلم [٤].

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ٧٦/٥ .
(٢) سورة طه – الآية ١١٤ .
(٣) سورة الإسراء – الآية ٨٥ .
(٤) تذكرة السامع والمتكلم ص ٦٥ .

من

علامات العلم النافع

١) العمل به .

٢) كراهية التزكية ، والمدح ، والتكبر علي الغير .

٣) كلما ازداد علماً .. ازداد تواضعاً .

٤) الهرب من الشهرة .

٥) هجر دعوى العلم .

٦) إساءة الظن بالنفس .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊

فوائد التعليم يوميـــا

- نشعر بالحاجة إلي كلام الله وكلام الرسول يوميا ، كما نشعر بالحاجة إلـــي الأكل والشرب يوميا.
- بالمحافظة علي التعليم يوميا يأتي عندنا الشعور بمسئولية التعليم.
- بالتعليم يوميا يتنظف القلب من الرذائل ويتحلى بالفضائل.
- بالتعليم يوميا يأتي التعلق بالله ورسوله.
- بالتعليم يوميا يأتي عندنا التأسف علي ما فرطنا في طاعـــة الله ﷻ،ففـــي كتاب الجنائز من صحيح مسلم عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْـــنُ هُرْمُزَ الْأَعْرَجُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ مَـــنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّـــى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ قِيلَ وَمَا الْقِيرَاطَـــانِ قَـــالَ مِثْـــلُ الْجَبَلَـــيْنِ الْعَظِيمَيْنِ انْتَهَى حَدِيثُ أَبِي الطَّاهِرِ وَزَادَ الْآخَرَانِ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ قَالَ سَـــالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُصَلِّي عَلَيْهَا ثُمَّ يَنْصَـــرِفُ فَلَمَّـــا بَلَغَـــهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَقَدْ ضَيَّعْنَا قَرَارِيطَ كَثِيرَةً وَحَدَّثَنَاه أَبُو بَكْـــرِ بْـــنُ أَبِـــي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى وَحَدَّثَنَا ابْنُ رَافِـــعٍ وَعَبْـــدُ بْـــنُ حُمَيْـــدٍ عَـــنْ عَبْـــدِ الرَّزَّاقِ كِلَاهُمَا عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَـــعِيدِ بْـــنِ الْمُسَـــيَّبِ عَـــنْ أَبِـــي هُرَيْرَةَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَوْلِهِ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ وَلَمْ يَذْكُرَا

مَا بَعْدَهُ وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الْأَعْلَى حَتَّى يُفْرَغَ مِنْهَا وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ حَتَّى تُوضَعَ فِي اللَّحْدِ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي رِجَالٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ حَدِيثِ مَعْمَرٍ وَقَالَ وَمَنْ اتَّبَعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ(١).

- بالتعليم يأتي عندنا العاطفة الصحيحة لتعليم الدين.
- بالتعليم نتحصل علي نور العلم.. ونور العلم: أن نوفق للعمل أثناء وقت العمل.
- يأتي التطبيق بين العلم والعمل.
- يتأثر بكلام الله ﷻ، وكلام رسوله.
- يأتي عندنا الأدب للدين.
- تنتج الملاقاة في الله بين الأحباب وبذلك يأتي القوة في العمل.
- يأتي التشبه بحياة النبي ﷺ.
- يكون مسجدنا مثل مسجد الرسول ﷺ ، في عهد الرسول صلي الله عليه وسلم.

---

(١) صحيح مسلم « كتاب الجنائز « باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها .
بِمَعْنَى فَرَّطْنَا كَمَا فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى . وَفِيهِ مَا كَانَ الصَّحَابَةُ عَلَيْهِ مِنَ الرَّغْبَةِ فِي الطَّاعَاتِ حِينَ يَبْلُغُهُمْ ، وَالتَّأَسُّفِ عَلَى مَا يَفُوتُهُمْ مِنْهَا وَإِنْ كَانُوا لَا يَعْلَمُونَ عِظَمَ مَوْقِعِهِ (شرح النووي علي صحيح مسلم) ..

الشورى

((فضائلها))

((مقاصدها))

((آدابها))

الشـــورى

o قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي قَوْله تَعَالَى : وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ . مَعْنَاهُ : اسْتَخْرِجْ آرَاءَهُمْ وَعِلْمَ مَا عِنْدَهُمْ ، وَيُقَالُ إنَّهُ مِنْ شَارَ الْعَسَلَ وَأَنْشَدُوا

وَقَاسَمَهَا بِاللَّهِ حَقًّا لَأَنْتُمْ أَلَذُّ	مِنْ السَّلْوَى إذَا مَا نَشُورُهَا

o قَالَ الزَّجَّاجُ : يُقَالُ شَاوَرْتُ الرَّجُلَ مُشَاوَرَةً وَشِوَارًا وَمَا يَكُونُ عَنْ ذَلِكَ اسْمُ الْمَشُورَةِ ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : الْمَشُورَةُ وَيُقَالُ فُلَانٌ حَسَنُ الصُّورَةِ وَالْمَشُورَةِ ، أَيْ : حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَاللِّبَاسِ ، وَمَعْنَى قَوْلِهِمْ : شَاوَرْتُ فُلَانًا أَظْهَرْتُ مَا عِنْدِي وَمَا عِنْدَهُ ، وَشُرْتُ الدَّابَّةَ ، إذَا امْتَحَنْتَهَا فَعَرَفْتُ هَيْئَتَهَا فِي سَيْرِهَا ، وَشُرْتُ الْعَسَلَ إذَا أَخَذْتُهُ مِنْ مَوَاضِعِ النَّحْلِ ، وَعَسَلٌ مَشَارٌ وَقَالَ الْأَعْشَى

كَأَنَّ الْقُرُنْفُلَ وَالزَّنْجَبِيلَ	بَاتَا بِفِيهَا وَأَرْيًا مَشَارَا

وَالْأَرْيُ الْعَسَلُ .

o قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصِّحَاحِ : أَشَارَ إِلَيْهِ بِالْيَدِ أَوْمَأَ وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالرَّأْيِ، وَشُرْتُ الْعَسَلَ وَاشْتَرْتُهَا اجْتَنَيْتُهَا وَأَشَرْتُ لُغَةٌ، وَأَنْكَرَهَا الْأَصْمَعِيُّ وَشُرْتُ الدَّابَّةَ شَوْرًا عَرَضْتُهَا عَلَى الْبَيْعِ أَقْبَلْتُ بِهَا وَأَدْبَرْتُ، وَالْمَكَانُ الَّذِي يُعْرَضُ فِيهِ الدَّوَابُّ مِشْوَارٌ، يُقَالُ إِيَّاكَ وَالْخُطَبَ فَإِنَّهَا مِشْوَارٌ كَثِيرُ الْعِثَارِ، وَأَشَارَتْ الْإِبِلُ إِذَا سَمِنَتْ بَعْضَ السِّمَنِ، يُقَالُ جَاءَتْ الْإِبِلُ شِيَارًا، أَيْ: سِمَانًا حِسَانًا ، وَقَدْ أَشَارَ الْفَرَسُ أَيْ : سَمِنَ ، وَحَسُنَ وَالْمَشُورَةُ الشُّورَى وَكَذَلِكَ الْمَشُورَةُ بِضَمِّ الشِّينِ تَقُولُ مِنْهُ شَاوَرْتُهُ فِي الْأَمْرِ وَاسْتَشَرْتُهُ بِمَعْنًى ، وَالْمُسْتَشِيرُ السَّمِينُ وَقَدْ اسْتَشَارَ الْبَعِيرُ مِثْلَ اسْتَشَارَ أَيْ : سَمِنَ، وَالشَّوَارُ: فَرْجُ الْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ ، وَمِنْهُ قِيلَ شَوَّرَ بِهِ أَيْ: كَأَنَّهُ أَبْدَى عَوْرَتَهُ وَيُقَالُ أَبْدَى اللَّهُ شَوَارَهُ أَيْ عَوْرَتَهُ ، وَالشُّوَارُ، وَالشَّارَةُ اللِّبَاسُ وَالْهَيْئَةُ ، وَشَوَّرْتُ الرَّجُلَ فَتَشَوَّرَ أَيْ : خَجَّلْتُهُ فَخَجِلَ ، وَشَوَّرَ إِلَيْهِ بِيَدِهِ أَيْ: أَشَارَ . عَنْ ابْنِ السِّكِّيتِ وَهُوَ رَجُلٌ حَسَنُ الصُّورَةِ وَالشُّورَةِ ، وَإِنَّهُ لَصَيِّرٌ شَيِّرٌ ، أَيْ : حَسَنُ الصُّورَةِ وَالشَّارَةِ وَهِيَ الْهَيْئَةُ عَنْ الْفَرَّاءِ وَفُلَانٌ خَيِّرٌ شَيِّرٌ أَيْ : يَصْلُحُ لِلْمُشَاوَرَةِ .

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الْأَرْيُ هُوَ الْعَسَلُ وَعَمَلُ النَّحْلِ أَرْيٌ أَيْضًا ، وَقَدْ أَرَتْ النَّحْلُ تَأْرِي أَرْيًا عَمِلَتْ الْعَسَلَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

مكانة الشورى

في الكتاب والسنة

o **قال تعالى :** ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ (١)

o **قال تعالى :** ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىَ بَيْنَهُمْ﴾ (٢). **فجعل الله الشورى بين أمرين عظيمين: (الاستجابة لأمر الله ، وإقامة الصلاة، والإنفاق) .. وكما أن الصلاة أمر جماعي ، فكذلك الشورى أمر جماعي ، وكذلك الإنفاق.. فالله ﷻ يحب الاجتماعية في الدين سواء في الأقوال أو الأفعال أو الأفكار، وعطاء الاجتماعية لا يوازيه عطاء الانفرادية.**

o **وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :** " الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ " **رواه الترمذي .** (٣).

o **وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ:** " إذا كان أمراؤكم

---

(١) سورة آل عمران – الآية ١٥٩ .

(٢) سورة الشورى – الآية ٣٨ .

(٣) رواه الترمذي عن أبي هريرة (٢٨٢٢) ، ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجة عن أم سلمة رضي الله عنها .

خياركم ، وأغنياؤكم سمحاءكم ، وأموركم شوري بينكم ، فظهر الأرض خيرُ من بطنها ، وإذا كان أمراؤكم شراركم ، وأغنيـــاؤكم بخلائكم ، وأموركم إلي نسائكم ، فبطن الأرض خيرُ لكـــم مـــن ظهرها " رواه الترمذى [١]

o **وعن الحسن قال: والله ما استشار قوم قط، إلا هُـدوا لأفضـل مـا بحضرتهم ثم تلا : وأمرهم شوري بينهم . وفي لفظ: إلا عزم الله لهـم الرشد.** [٢]

o **وقـال** ﷺ : " ما خاب من استخار وما ندم من استشار، وما عال من اقتصد " [٣].

o **عنْ أَبِي هُرَيْرَة** رضي الله عنه **قَالَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ مَشُورَةً لِأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُـولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " رواه الترمذي.**[٤].

---

(٤) مشكاة المصابيح – باب تغير الناس – ٣/١٤٧٤ .

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد – باب المشاورة صـ٧١ .

(٢) رواه الطبراني في معجمه الكبير والصغير مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال عنه الحافظ في الفتح :رواه الطبراني في الصغير بسند واه جداً .وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد :رواه الطبراني في الأوسط والصغير من طريق عبد السلام وعبد القدوس وكلاهما ضعيف جداً.

(١) سنن الترمذي « كتاب الجهاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « باب ما جاء في المشورة رقم ١٧٢٤.

الآثار في فضل الشورى

o أخرج ابن سعد ، عن المطلب بن السائب بن وداعة ﷺ ، قال : كتب أبو بكر الصديق إلي عمرو بن العاص ﷺ : إني كتبت إلي خالد ابن الوليد ليسير إليك مدداً لك فإذا قدم عليك فأحسن مصاحبتك ، ولا تطاول عليه ، ولا تقطع الأمور دونه لتقديمي إياك وعلي غيره ، شاورهم ولا تخالفهم . كذا في كنز العمال .[١]

o وقال عمر بن الخطاب : الرجال ثلاثة : رجل عفيف هين لين ذو رأي ومشورة فإذا نزل به أمر ائتمر رأيه وصدر الأمور مصادرها ، ورجل لا رأي له إذا أنزل به أمر أتي ذا الرأي والمشورة فنزل عند رأيه ، ورجل حائر بائر لا يتم رشدا ولا يطيع مرشدا . كذا في الكنز .[٢]

o وقال علي كرم الله وجه: نعم الموازرة المشورة .. وبئس الاستعداد الاستبداد.

o وقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الِاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ، وَالتَّدْبِيرُ قَبْلَ الْعَمَلِ يُؤَمِّنُكَ مِنْ النَّدَمِ.

o

---

(٢) حياة الصحابة باب وصاية الخلفاء للخلفاء والأمور ١٠٥/٢

(٣) المرجع السابق – كيفية لمواعظ – مواعظ عمر بن الخطاب رضا لله عنة ٥٠٣/٣

o وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : مَا نَزَلَتْ بِي قَطُّ عَظِيمَةٌ فَأَبْرَمْتُهَا حَتَّى أُشَاوِرَ عَشَرَةً مِنْ قُرَيْشٍ، فَإِنْ أَصَبْتُ كَانَ الْحَظُّ لِي دُونَهُمْ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ لَمْ أَرْجِعْ عَلَى نَفْسِي بِلَائِمَةٍ.

o وقال عمر بن عبد العزيز : المشورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة ، لا يضل معهما رأي ولا يفقد معهما حزم .

o وقال الحسن البصري: ما تشاور قوم قط ألا هدوا لأرشد أمورهم.

o وقال ابن العربي : الشورى ألفة للجماعة ، ومسبار للعقول ، وسبب إلي الصواب ، وما تشاور قوم قط إلا هدوا .

o وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمة الله) : ما ندم من استخار الخالق ، وشاور المخلوقين ، وثبت في أمره .

o وقال أعرابي : ما غبنت قط حتى يغبن قومي .. قيل : كيف ذلك ؟ قال : لا أفعل شي حتى أشاورهم .

o قَالَ الْمَرُّوذِيُّ : كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لَا يَدَعُ الْمَشُورَةَ إِذَا كَانَ فِي أَمْرٍ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُشَاوِرُ مَنْ هُوَ دُونَهُ ، وَكَانَ إِذَا أَشَارَ عَلَيْهِ مَنْ يَثِقُ بِهِ أَوْ أَشَارَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَتَّهِمُهُ مِنْ أَهْلِ النُّسُكِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُشَاوِرَهُ قَبِلَ مَشُورَتَهُ وَكَانَ إِذَا شَاوَرَهُ الرَّجُلُ اجْتَهَدَ لَهُ رَأْيَهُ وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِمَا يَرَى مِنْ صَلَاحٍ ، وَظَاهِرُ هَذَا أَنَّهُ يُشَاوِرُ فِي كُلِّ مَا يَهُمُّ بِهِ ، وَيَأْتِي بِالْقُرْبِ مِنْ نِصْفِ الْكِتَابِ بَعْدَ ذِكْرِ حُسْنِ الْخُلُقِ وَالْحَيَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ قَبْلَ ذِكْرِ الزُّهْدِ الْكَلَامُ عَلَى قَوْلِ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُلُّ شَيْءٍ مِنْ الْخَيْرِ يُبَادَرُ بِهِ ، وَقَوْلُ الْخَلَّالِ فِي الْأَدَبِ كَرَاهَةُ الْعَجَلَةِ .

- وقيل: من شاور الرجال فقد شاطرهم عقولهم .
- وقيل: من أعجب برأيه ضل .
- وقيل: الشورى بركة .
- وقيل: شاور من جرب الأمور فإنه يعطيك من رأيه ما وقع عليه غاليا ، وأنت تأخذه مجانا .
- وقيل: المشورة راحة لك وتعب لغيرك .
- وقيل: ما أعجب برأيه من يشاور.. ومن استبد برأيه كان من الصواب بعيدا .
- وقيل: من شاور في رأيه ناظر من ورائه.
- وقيل: من حق العاقل أن يضيف إلي رأيه آراء العقلاء.. ويجمع إلي عقله عقول الحكماء.. فالرأي الفذ ربما زل.. والعقل الفرد ربما ضل .
- قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : وَمِنْ فَوَائِدِ الْمُشَاوَرَةِ أَنَّ الْمُشَاوِرَ إِذَا لَمْ يَنْجَحْ أَمْرُهُ عَلِمَ أَنَّ امْتِنَاعَ النَّجَاحِ مَحْضُ قَدَرٍ فَلَمْ يَلُمْ نَفْسَهُ وَمِنْهَا أَنَّهُ قَدْ يَعْزِمُ عَلَى أَمْرٍ يَتَبَيَّنُ لَهُ الصَّوَابُ فِي قَوْلِ غَيْرِهِ فَيَعْلَمُ عَجْزَ نَفْسِهِ عَنْ الْإِحَاطَةِ بِفُنُونِ الْمَصَالِحِ .
- وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: مَا اُسْتُنْبِطَ الصَّوَابُ بِمِثْلِ الْمُشَاوَرَةِ، وَلَا حُصِّنَتْ النِّعَمُ بِمِثْلِ الْمُوَاسَاةِ، وَلَا اُكْتُسِبَتْ الْبَغْضَاءُ بِمِثْلِ الْكِبْرِ .
- وقالوا:لَنْ يَهْلَكَ امْرُؤٌ عَنْ مَشُورَةٍ .

o وَقَالَ بَزَرْجَمْهَرْ : أَفْرَهُ الدَّوَابِّ لَا غِنَى بِهِ عَنْ السَّوْطِ ، وَأَعْقَلُ الرِّجَالِ لَا غِنَى بِهِ عَنْ الْمَشُورَةِ وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : لَأَنْ أُخْطِئَ وَقَدْ اسْتَشَرْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصِيبَ مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ .

o وَقَالَ قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ : الْخَطَأُ مَعَ الْجَمَاعَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ الصَّوَابِ مَعَ الْفُرْقَةِ وَإِنْ كَانَتْ الْجَمَاعَةُ لَا تُخْطِئُ وَالْفُرْقَةُ لَا تُصِيبُ .

o كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَشِيرُ فِي الْأَمْرِ حَتَّى إِنْ كَانَ رُبَّمَا اسْتَشَارَ الْمَرْأَةَ فَأَبْصَرَ فِي رَأْيِهَا فَضْلًا .

o وَكَانَ يُقَالُ: مَنْ طَلَبَ الرُّخْصَةَ مِنْ الْإِخْوَانِ عِنْدَ الْمَشُورَةِ، وَمِنْ الْفُقَهَاءِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، وَمِنْ الْأَطِبَّاءِ عِنْدَ الْمَرَضِ ، أَخْطَأَ الرَّأْيَ ، وَحَمَلَ الْوِزْرَ ، وَازْدَادَ مَرَضًا .

قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنَّ اللَّبِيبَ إِذَا تَفَرَّقَ أَمْرُهُ	فَتَقَ الْأُمُورَ مُنَاظِرًا وَمُشَاوِرَا
وَأَخُو الْجَهَالَةِ يَسْتَبِدُّ بِرَأْيِهِ	فَتَرَاهُ يَعْتَسِفُ الْأُمُورَ مُخَاطِرَا

وَقَالَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا: " إِذَا اسْتَشَارَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُشِرْ عَلَيْهِ ". رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَابْنُ أَبِي لَيْلَى ضَعَّفَهُ الْأَكْثَرُ وَقَالَ الْعِجْلِيُّ :هُوَ جَائِزُ الْحَدِيثِ وَمُرَادُ الْخَبَرِ إِذَا ظَهَرَ وَجْهُ الْمَصْلَحَةِ.

o الأعمال مثل السفينة والشورى مثل دفة السفينة.

o الشورى تربط الجماعة بعضها ببعض، مثل الشجرة بفروعها وأوراقها، فكلما كانت الورقة مرتبطة بالشجرة فيأتيها الفائدة، مهما كانت بعيدة عن الجذع والجذور في الأرض.

النبي ﷺ يشاور أصحابه

o لماذا أمر الله نبيه ﷺ بمشاورة أصحابه ؟

o قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِأَيِّ مَعْنًى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِمُشَاوَرَةِ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَعَ كَمَالِ رَأْيِهِ وَتَدْبِيرِهِ فَقِيلَ لِيَسْتَنَّ بِهِ مَنْ بَعْدَهُ ، قَالَهُ الْحَسَنُ وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ . وَقِيلَ لِتَطِيبَ قُلُوبُهُمْ ، قَالَهُ قَتَادَةُ وَالرَّبِيعُ وَابْنُ إِسْحَاقَ وَمُقَاتِلٌ وَقَالَ الشَّافِعِي رُضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ : نَظِيرُ هَذَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { الْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ فِي نَفْسِهَا { إِنَّمَا أَرَادَ اسْتِطَابَةُ نَفْسِهَا فَإِنَّهَا لَوْ كَرِهَتْ كَانَ لِلْأَبِ أَنْ يُزَوِّجَهَا ، وَكَذَلِكَ مُشَاوَرَةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ حِينَ أُمِرَ بِذَبْحِهِ وَقِيلَ لِلْإِعْلَامِ بِتَرْكِهِ الْمُشَاوَرَةَ ، قَالَهُ الضَّحَّاكُ .

o روي عن قتادة والربيع وابن إسحاق والشافعي : أمر الله نبيه بالشورى في مكائد الحروب ، وعند لقاء العدو .. وتطييباً لنفوسهم .. ورفعاً لأقدارهم .. وتألفا علي دينهم .

o وقال الضحاك: أمرهم بالمشورة لما فيها من الفضل .

o وقال مقاتل والربيع وقتادة : كانت سادات العرب إذا لم يشاوروا في الأمر شق عليهم . فأمر الله تعالي نبيه أن يشاورهم في الأمر فإن ذلك أعطف لهم عليه .. وأذهب لأضغانهم وأطيب لنفوسهم .. فإذا شاورهم عرفوا إكرامه لهم

o وقال الشافعي (رحمه الله) : هو كقوله :" والبكر تُستأمر " تطييبا لقلبها

لا أنه واجب .

o قَالَ الْحَسَنُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَأْمُرْ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُشَاوَرَةِ أَصْحَابِهِ حَاجَةً مِنْهُ إِلَى رَأْيِهِمْ وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ مَا فِي الْمَشُورَةِ مِنْ الْبَرَكَةِ والفضل ولتقتدي به أمته من بعده .

o وقيل : فيما لم يأتيه فيه وحي .

o وقيل : رغب الله عز وجل في الشورى لتبقي في الأمة إلي يوم القيامة، لتحفظ بها كما حُفظ الرسول ﷺ والصحابة في بدر وأحد والخندق بالشورى .

o وَاعْلَمْ أَنَّهُ إِنَّمَا أُمِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُشَاوَرَةِ أَصْحَابِهِ فِيمَا لَمْ يَأْتِهِ بِهِ وَحْيٌ وَعَمَّهُمْ بِالذِّكْرِ وَالْمَقْصُودُ : أَرْبَابُ الْفَضْلِ وَالتَّجَارِبِ مِنْهُمْ وَفِي الَّذِي أُمِرَ بِمُشَاوَرَتِهِمْ فِيهِ قَوْلَانِ حكَاهُمَا الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى أَحَدُهُمَا : أَمْرُ الدُّنْيَا خَاصَّةً (وَالثَّانِي) أَمْرُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ وَهُوَ أَصَحُّ .

وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ) وَشَاوِرْهُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ) قَالَ تَعَالَى : { فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ } . أَيْ : لَا عَلَى الْمُشَاوَرَةِ ، وَالْعَزْمُ عَقْدُ الْقَلْبِ عَلَى الشَّيْءِ يُرِيدُ أَنْ يَفْعَلَهُ، وَذَكَرَ أَبُو الْبَقَاءِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَرَأَ (فِي بَعْضِ الْأَمْرِ) وَأَنَّ الْأَمْرَ هُنَا جِنْسٌ وَهُوَ عَامٌّ يُرَادُ بِهِ الْخَاصُّ وَقَرَأَ جَمَاعَةٌ (عَزَمْتُ) بِضَمِّ التَّاءِ أَيْ : إذَا أَمَرْتُكَ بِفِعْلِ شَيْءٍ فَتَوَكَّلْ ، فَوَضَعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ .

من نشـــاور ؟

o أخرج البيهقي عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : شَاوِرْ فِي أَمْرِكَ مَنْ يَخَافُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . كذا في الكنز (١)

o وَقِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ عَبْسٍ مَا أَكْثَرَ صَوَابَكُمْ ؟ قَالَ : نَحْنُ أَلْفٌ وَفِينَا وَاحِدٌ حَازِمٌ وَنَحْنُ نُشَاوِرُهُ وَنُطِيعُهُ فَصِرْنَا أَلْفَ حَازِمٍ .

o وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : رَأْيُ الشَّـيْخِ خَيْـرٌ مِـنْ مَشْهَدِ الْغُلَامِ.

o وَقَالَ : بَزَرْجَمْهَرْ حَسْبُ ذِي الرَّأْيِ وَمَنْ لَا رَأْيَ لَهُ أَنْ يَسْتَشِـيرَ عَالِمًـا وَيُطِيعَهُ .

o ومَرَّ حَارِثَةُ بْنُ زَيْدٍ بِالْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ فَقَالَ : لَوْلَا أَنَّك عَجْلَانُ لَشَاوَرْتُكَ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ قَالَ : يَا حَارِثَةُ أَجَلْ كَانُوا لَا يُشَـاوِرُونَ الْجَـائِعَ حَتَّـى يَشْـبَعَ ، وَالْعَطْشَانَ حَتَّى يُنْقَعَ، وَالْأَسِيرَ حَتَّى يُطْلَقَ ، وَالْمُضِلَّ حَتَّى يَجِـدَ ، وَالرَّاغِـبَ حَتَّى يُمْنَحَ وَكَانَ يُقَالُ اسْتَشِرْ عَدُوَّكَ الْعَاقِلَ ، وَلَا تَسْتَشِرْ صَـدِيقَكَ الْـأَحْمَقَ ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّقِي عَلَى رَأْيِهِ الزَّلَلَ كَمَا يَتَّقِي الْوَرِعُ عَلَى دِينِهِ الْحَـرَجَ ، وَكَـانَ يُقَالُ لَا تُدْخِلْ فِي رَأْيِكَ بَخِيلًا فَيُقَصِّرَ فِعْلَكَ ، وَلَا جَبَانًا فَيُخَوِّفَكَ مَا لَا يُخَـافُ ، وَلَا حَرِيصًا فَيُبْعِدَكَ عَمَّا لَا يُرْجَى .

o وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُد عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ ، لَا تَقْطَعْ أَمْرًا حَتَّـى

---

(١) حياة الصحابة باب مواعظ عمر بن الخطاب ٥٠١/٣

تُشَاوِرَ مُرْشِدًا ، فَإِنَّك إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ تَنْدَمْ .

o وقال سفيان الثوري : ليكن أهل مشورتك أهل التقوى والأمانة ومن يخشى الله تعالي .

o وقال ابن عطية : الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ، ومن لم يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب .

o وقال سفيان بن عيينة لابن المبارك : إذا رأيت الناس قد اختلفوا فعليك بالمجاهدين وأهل الثغور فإن الله ﷻ يقول: " لنهدينهم " يعني : نشاور ، أكثر الناس تضيحة ، وجهدا .

o وقيل : احذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحا .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊

نماذج من الشورى

الشورى في غزوة بدر

لما بلغ رسول الله (ﷺ) خروج قريش استشار أصحابه ، وكان يعني الأنصار لأنهم بايعوا علي أن يمنعوه في ديارهم ، فلم عزم علي الخروج من المدينة ، أراد أن يعلم ما عندهم ، فتكلم المهاجرون فأحسنوا ، ثم استشارهم .

وفي رواية فقام أبو بكر فقال فأحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن الأسود [١] فقال : يا رسول الله ! امض لما أمرك الله ، فنحن معك ، والله ما نقول لك : كما قال قوم موسي لموسي فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون [٢] ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون عن يمينك وشمالك ، وبين يديك وخلفك ، والذي بعثك بالحق لو سرت بنا الي برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ، فأشرق وجه رسول الله ﷺ وقال له خيراً ودعا له .

وذكر موسي بن عقبة وابن عائذ : أن عمر قال : يا رسول الله : إنها قريش وعزها ، والله ما ذلت منذ عزت ولا أمنت منذ كفرت ، فأهب لذلك

---

(١) البداية والنهاية " المقداد بن عمرو " وفي أسد الغابة : المقداد بن عمرو بن ثعلبه بن مالك : المعروف بالمقداد بن الأسود (سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد ٤٢/٤)

(٢) سورة المائدة الآية ١٢٤ .

أهبته ، وعد لذلك عدته ... ثم استشارهم ثالثا ففهمت الأنصار أنه يعنـــيهم ، وذلك أنهم عدد الناس ، فقام سعد بن معاذ ﷺ وجزاه خيرا ، فقال : يا رسول الله ! كأنك تعرض بنا ، قال : أجل وكان إنما يعينهم ، لأنهم بايعوه علـــي أن يمنعوه من الأحمر والأسود في ديارهم ، فاستشارهم ليعلم ما عندهم ، فقـــال سعد : يا رسول الله ! قد أمنا بك وصدقناك ، وشهدنا ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك علي ذلك عهودنا ومواثيقنا ، علي السمع والطاعة ، فامضي لمـــا أردت ، ولعلك يا رسول الله ! تخشي أن تكون الأنصـــار تـــري عليهـــا أن لا ينصروك إلا في ديارهم ، وأني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم ، فاظعن حيث شئت ، وصل حبال من شئت ، واقطع حبال من شئت ، وخذ من أموالنا مـــا شئت ، وأعطنا ما شئت ، وما أخذت منا كان أحب إلينا ممـــا تركـــت ، ومـــا أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك ، فو الله لئن سرت حتى تبلغ البرك مـــن غمدان – وفي رواية : برك الغماد من ذي يمن – لنسيرن معك – والله لـــو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن نلقي عدونا غدا ، إنا لصبر في الحرب ، صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، ولعلك خرجت لأمر فأحدث الله غيره ، فسر بنا علـــي بركة الله ، فنحن عن يمينك وشمالك ، وبين يديك وخلفك ، ولا نكونن كالذين قالوا لموسي : فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون " ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما متبعون : [١] أشرق وجه رسول الله ﷺ وسر بقول سعد

---

(١) ابن هشام (مقاتلون).

، فقال رسول الله ﷺ :" سيروا علي بركة الله ، وابشروا ، فـــإن الله وعدني أحدي الطائفتين ، والله لكأني أنظر إلي مصارع القوم "[١] ومضت قريش حتى نزلوا بجانب من الوادي ونزل المسلمون بأدنى مـــاء بدر ، فقال الحباب بن المنذر بن الجموح فيما رواه ابن إسحاق : يا رســـول الله ! أرأيت هـــذا المنزل (أمنزلا) أنزلكه الله ، لـــيس لنـــا أن نتقدمـــه ، ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بـــل هـــو الـــرأي والحرب والمكيدة ، قال : يا رسول الله ! ليس هذا المنزل فانهض بالناس حتى تأتي أدني ماء من القوم ، فننزله ، ثم نغور ما وراءه من القلب ، ثـــم نبني عليه حوضا فنملأه ماء ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون ، فقـــال رسول الله ﷺ : لقد أشرت بالرأي ، ونهض ومن معه من الناس ، فـــأتي أدني ماء من القوم ، فنزل عليه.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد ٤/٤٢ .

الشورى في أساري بدر

لما بلغ رسول الله ﷺ المدينة استشار أصحابه، فقال: ما ترون في هؤلاء الأسرى ؟ إن الله قد أمكنكم منهم، وإنما هم أخوانكم بالأمس .

فقال أبو بكر: يا رسول الله هم أهلك وقومك، قد أعطاك الله الظفر ونصرك عليهم ، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان استبقهم، وإني أري أن تأخذ الفداء منهم ، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا علي الكفار، وعسي الله أن يهديهم بك ، فيكونوا لك عضداً .

فقال رسول الله ﷺ : ما تقول يا ابن الخطاب ؟

قال : يا رسول الله قد كذبوك وأخرجوك وقاتلوك ، ما أري ما رأي أبو بكر ، ولكن أري أن تمكنني من فلان – قريب لعمر – فأضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان – أخيه– حتى يضرب عنقه ، حتى ليعلم الله تعالي أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين ، هؤلاء صناديد قريش وأئمتهم وقادتهم فاضرب أعناقهم ، ما أري أن يكون لك أسري ، فإنما نحن راعون مؤلفون ، فقال عبد الله بن رواحه : يا رسول الله ! انظر واديا كثير الحطب فأضرمه نارا – فقال العباس وهو يسمع ما يقول : قطعت رحمك .

قال أبو أيوب : فقلنا – يعني الأنصار – إنما يحمل عمر علي ما قال حسد لنا . فدخل رسول الله ﷺ البيت ، فقال أناس : يأخذ بقول أبي بكر ،

وقال أناس : يأخذ بقول عمر . وقال أناس : يأخذ بقول عبد الله بن رواحة ، ثم خرج فقال : إن الله تعالي ليلين قلوب أقوام فيه حتى تكون ألين من اللبن [١] وإن الله ليشد قلوب أقوام فيه حتى تكون أشد من الحجارة .. مثلك يا أبا بكر في الملائكة مثل : ميكائيل ينـــزل بالرحمة ، ومثلك في الأنبياء : مثل إبراهيم قال : ﴿ فَمَن تَبِعَنِـــي فإنهُ مِنّي وَمَنْ عَصَانِي فإنكَ غَفُورٌ رّحِيمٌ﴾ [٢] ومثلك يا أبا بكـــر مثل : عيسي بن مريم إذ قال ﴿ إِن تُعَذّبْهُمْ فإنهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فإنكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم ُ﴾ [٣] ومثلك يا عمر في الملائكـــة مثل: جبريل ينزل بالشدة والبأس والنقمة علي أعداء الله تعالي ، ومثلك في الأنبياء مثل: نوح إذ قال : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رّبّ لاَ تَـــذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيّاراً﴾ [٤] ومثلك في الأنبياء مثل موسي

---

(١) وفي رواية " ألين من الزبد " .
(٢) سورة إبراهيم الآية ٣٦ .
(٣) سورة المائدة الآية ١١٨ .
(١) سورة نوح – الآية ٢٦

إذ قال قال تعالى: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىَ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىَ قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّىَ يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾ (١) لو اتفقتما ما لخالفتكما ، أنتم عالة (٢) فلا يفلتن أحد منهم إلا بفداء أو ضرب عنق ، **فقال عبد الله بن مسعود : يا رسول الله ! إلا سهيل بن بيضاء (٣) فإني سمعته يذكر الإسلام ، فسكت رسول الله ﷺ فقال عبد الله: فلا رأيتني في يوم أخاف أن تقع علي الحجارة من السماء مني في ذلك اليوم حتى قال رسول الله ﷺ** : " إلا سهيل بن بيضاء "، **فلما كان من الغد غدا عمر علي رسول الله ﷺ فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما يبكيان ، فقال : يا رسول الله ! ما يبكيكما ؟ فإن وجدت بكاء بكيت وإلا تباكيت لبكائكما ، فقال رسول الله ﷺ** أن كان ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ، ولو نزل العذاب ما أفلت منه إلا ابن الخطاب ، لقد عرض علي عذابكم أدني من هذه الشجرة – لشجرة قريبة منه – وأنزل الله تعالي :

---

(٢) سورة يونس – الآية ٨٨

(٣) وفي رواية " وإن بكم عيلة "

(٤) قال ابن وافد " هذا وهم ، سهيل ابن بيضاء من مهاجرة الحبشة ، ما شهد بدرا إنما هو أخ له يقال له سهل " .

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىَ حَتّىَ يُثْخِنَ فِي الأرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخرة وَاللّهُ عَزِيزٌ حكيما * لّوْلاَ كِتَابٌ مّنَ اللّهِ سَبَقَ لَمَسّكُمْ فيما أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * فَكُلُواْ مِمّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيّباً وَاتّقُواْ اللّهَ إِنّ اللّهَ غَفُورٌ رّحِيمٌ﴾ (١) .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(٥) سورة الأنفال – الآيات ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ .

الشورى في غزوة أحد

لما جاءت الأخبار النبي ﷺ بزحف الجيش المكي نحو المدينة وكان رسول الله ﷺ رأي رؤيا قال :" إني رأيت أني في درع حصينة ، فأولتها المدينة ، وإني مردف كبشا فأولته كبش الكتيبة ، ورأيت سيفي ذا الفقار فل فأولته فلا فيكم ، ورأيت بقرا تذبح فبقر والله خير ، فبقر والله خير" .

وفي رواية : ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفا – وفي لفظ – سيفي ذا الفقار – فانقطع صدره – **وفي لفظ** : رأيت في ذباب سيفي ثلما – **فإذا هو ما أصيب به المؤمنون يوم أحد ، قال عروه وكان الذي رأي بسيفه ما أصاب وجهه** .

وقال ابن هشام، وأما الثلم في السيف فهو رجل من أهل بيتي يقتل، ثم هززته أخري فعاد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع كلمة المؤمنين. قال ابن عتبة وابن إسحاق وابن سعد وغيرهم : رأي رسول الله ﷺ هذه الرؤيا ليلة الجمعة فلما أصبح جاء أصحابه فحمد الله تعالي

وأثني عليه ثم ذكر الرؤيا لهم وقال : إن رأيتم أن تقيموا بالمدينة ونجعل النساء والذرية في الآطام [١] : وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن، وكان هذا الذي ذكره رسول الله ﷺ رأي الأكابر من المهاجرين والأنصار، وكان عبد الله بن أبي زعيم المنافقين ، يري رأي رسول الله ﷺ فقال جماعة من المسلمين غالبهم أحداث لم يشهدوا بدرا وطلبوا الشهادة وأحبوا لقاء العدو وأكرمهم الله تعالي بالشهادة يوم أحد يا رسول الله ! أخرج بنا إلي أعدائنا ، لا يرون أنا جبنا عنهم فقال عبد الله بن أبي : يا رسول الله ! أقم بالمدينة ولا تخرج فوا لله ما خرجنا منها إلي عدو لنا قط ألا أصاب منا، ولا دخلها علينا ألا أصبنا منه ، فدعهم يا رسول الله ! فإن أقاموا بشر مجلس، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ، ورماهم الصبيان بالحجارة من فوقهم ، وإن رجعوا، رجعوا خائبين كما جاءوا . فقال حمزة بن عبد المطلب وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك في طائفة من الأنصار : إنا نخشى يا رسول الله ! أن يظن عدونا أنا كرهنا الخروج إليهم جبنا عن لقائهم ، فيكون هذا جرأة منهم علينا ، وقد كنت يوم بدر في ثلاثمائة رجل ، فظفرك الله تعالي عليهم ، ونحن اليوم بشر كثير ، وقد كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله تعالي به ، فساقه الله تعالي إلينا في ساحتنا ، ورسول الله ﷺ لما يري من إلحاحهم كاره ، وقد لبسوا السلاح . وقال إياس

---

(١) الحصون العالية .

بن أوس بن عتيك : نحن بني عبد الأشهل ، إنا لنرجو أن نكون البقر المذبح ، وقال غيره : هي أحدي الحسنيين الظفر أو الشهادة ، والله لا تطمع العرب في أن تدخل علينا منازلنا . وقال حمزة : والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعم اليوم طعاما ، حتى أجادلهم بسيفي خارج المدينة ..وكان يوم الجمعة صائما ويوم السبت صائما .

وقال النعمان بن مالك: يا رسول الله ! لا تحرمنا الجنة، فو الذي نفسي بيدي لأدخلنها ، فقال رسول الله ﷺ : لمه ؟ قال: لأني أحب الله تعالي ورسوله – وفي لفظ : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله – ولا أفر يوم الزحف . فقال رسول الله ﷺ :" صدقت " فاستشهد يومئذ، وحث مالك بن سنان الخدري ، وإياس بن عتيك ، وجماعة علي الخروج للقتال ، فلما أبوا إلا ذلك صلي ﷺ الجمعة بالناس فوعظهم ، وأمرهم بالجد والاجتهاد ، وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا ، ففرح الناس بالشخوص إلي عدوهم ، وكره ذلك المخرج بشر كثير – ثم صلي – ﷺ العصر بالناس وقد حشدوا ، وحضر أهل العوالي ، ورفعوا النساء في الآطام ، ودخل رسول الله ﷺ بيته ومعه أبو بكر وعمر ﷺ ، فعمماه وألبساه ، وقد صف الناس له ما بين حجرته إلي منبره ، ينتظرون خروج رسول الله ﷺ فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فقالا للناس : استكرهتم رسول الله ﷺ وقلتم ، والوحي ينزل عليه من السماء ، فردوا الأمر إليه ، فما أمركم به فافعلوه وما رأيتم له فيه هوي

ورأيا فأطيعوا ، فبينما هم علي ذلك إذ خرج رسول الله ﷺ ، وقد لبس لآمته ، ولبس الدرع فأظهرها، وحزم وسطه بمنطقة من حمائل سيف من أدم ، واعتم، وتقلد السيف، وندم الناس علي إكراهه. فقالوا: يا رسول الله أستكرهناك ولم يكن لنا ذلك، فإن شئت فاقعد، فقال رسول الله ﷺ : قد دعوتكم إلي هذا الحديث فأبيتم ، ولا ينبغي لنبي إذا لبس لآمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه .

وفي رواية :

حتى يقاتل [1] انظر إلي حكمة سيدنا رسول الله ﷺ لم يصُر علي رأيه ونزل علي رأيهم ، وخرج للقتال ، فقتل عمه الحمزة " أسد الله" وأسد رسوله " ، وقتل سبعين من خيرة أصحابه وأشيع أن رسول الله ﷺ قد مات ، وكسرت رباعيته ﷺ ، وجرح في وجهه ... وبعد ذلك كله ما لام أحد علي رأي الخروج .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد ٤/٢٧٤

الشورى

في غزوة الخندق (الأحزاب)

لما تهيأت قريش للخروج أرسلت خزاعة ركبهم إلي رسول الله ﷺ في أربع ليال حتى أخبروه ،فندب الناس ، وأخبرهم خبر عدوهم وشاورهم في أمرهم : أيبرز من المدينة أم يكون فيها ويحاربهم عليها وفي طرقها ؟ فأشار سلمان الفارسى ﷺ بالخندق وقال : يا رسول الله ! إنا كنا بأرض فارس أذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا، فأعجبهم ذلك، وأحبوا الثبات في المدينة، وأمرهم رسول الله ﷺ بالجد ووعدهم النصر، إذا هم صبروا واتقوا، وأمرهم بالطاعة، ولم تكن العرب تخندق عليها . [١] .

(١) سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد ٤/٥١٤

مشاورة

الرسول ﷺ أصحابه في مصالحة غطفان

لما بلغ رسول الله ﷺ نقض بني قريظة العهد، أرسل إلي عيينة بن حصن والحارث بن عوف وهما قائدا غطفإن – وأسلما بعد ذلك – فلما جاء في عشرة من قومهما ، قال لهما رسول الله ﷺ : أرأيتما إن جعلت لكما ثلث تمر المدينة أترجعان بمن معكما ، وتخذلان بين الأعراب ؟ فقالا : تعطينا نصف تمر المدينة فأبي رسول الله ﷺ أن يزيدهما علي الثلث ، فرضيا بذلك ، فاحضر رسول الله ﷺ الصحيفة والدواة وأحضر عثمان بن عفإن فأعطاه الصحيفة وهو يريد أن يكتب الصلح بينهم ، وعباد بن بشر قائم علي رأس رسول الله ﷺ مقنع في الحديد ، فأقبل أسيد بن حضير علي رسول الله ﷺ ومعه الرمح ولا يدري بما كان من الكلام ، فلما جاء إلي رسول الله ﷺ وعيينة بن حصن ماد رجليه بين يدي رسول الله ﷺ وعلم ما يريدون قال: يا عين الهجرس اقبض رجليك أتمدها بين يدي رسول الله ﷺ ؟ والله لولا رسول الله ﷺ لأنفذت خصيتيك بالرمح ! ثم أقبل علي رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ! إن كان أمراً من السماء فامض له ،

وإن كان غير ذلك فو الله لا نعطيهم إلا السيف ، متى طمعوا بهذا منا ؟ فسكت رسول الله ﷺ ، فدعا سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ، فاستشارهما في ذلك وهو متكئ عليهما ، والقوم جلوس ، فتكلم بكلام يخفيه وأخبرهما الخبر .

فقالا: يا رسول الله ! إن كان الأمر من السماء فامض له ، وإن كان أمراً لم تؤمر به ولك فيه هوي فامض له سمعاً وطاعة ، وإن كان إنما هو الرأي فما لهم عندنا إلا السيف ، وأخذ سعد بن معاذ الكتاب ، فقال رسول الله ﷺ: إني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلي أمر ما ، فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله ﷺ ! قد كنا نحن وهؤلاء القوم علي الشرك بالله وعبادة الأوثان ، لا نعبد الله تعالي ولا نعرفه ، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة واحدة إلا قري أو بيعا ، أفحين أكرمنا الله تعالي بالإسلام ، وهدانا له ، وأعزنا بك وبه ، نعطيهم أموالنا ؟! ما لنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلا السيف ، حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، فقال رسول الله ﷺ : أنت وذاك ، فتناول سعد بن معاذ الصحيفة ، فمحا ما فيها من الكتاب ، ثم قال : ليجهدوا علينا [١] .

---

(١) سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد ٤/٥٣٠ .

مشاورة

رسول الله ﷺ أصحابه في الحديبية

لما بلغ أهل مكة خروج رسول الله ﷺ فتشاوروا فقالوا : أيريد محمد أن يدخلها علينا في جنوده معتمرا فتسمع العرب أنه قد دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا ؟. والله لا كان هذا أبدا ومنا عين تطرف .. [١] ورجع بشير بن سفيان الذي بعثه عينا له من مكة وقد علم خبر مكة والقوم ، فلقي رسول الله ﷺ بغدير الأشطاط [٢] وراء عسفإن فقال : يا رسول الله ! هذه قريش سمعت بمسيرك ، فخرجوا ومعهم العوز المطافيل [٣] قد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذي طوي يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا ، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدمها إلي كراع الغميم ، فقال رسول الله ﷺ : يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب ..... الخ . ثم قام رسول الله ﷺ – في المسلمين فحمد الله وأثني عليه بما هو أهله ، ثم قال : " أما بعد " يا معشر المسلمين أشيروا عليَّ ، أترون أن نميل إلي

---

(١) في ت ، م " دبر " .

(٢) موضع تلقاء الحديبية .

(٣) أي الأمهات اللذين معهم أولادهم .

ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم [١] ، **وقال** : " فإن قعدوا ، قعدوا موتورين محرومين . [٢] وإن يأتونا تكن عنقا **وفي لفظ** عينا – قطعها الله ، أم ترون أن نؤم البيت ، فمن صدنا عنه قاتلناه ؟ **فقال أبو بكر** – ﷺ : **الله ورسوله أعلم ، يا رسول الله إنما جئنا معتمرين ، ولم نجيء لقتال أحد ، ونري أن نمض لوجهنا فمن صدنا عن البيت قاتلناه ، ووافقه علي ذلك أسيد بن حضير فقال رسول الله** ﷺ : " سيروا علـــي اسم الله ."

(٤) أي أهل الطائف .

(٥) في ت ، م " محزونين " .

مشاورة الرسول ﷺ

لزوجته (أم سلمه رضي الله عنها)

لما فرغ رسول الله ﷺ من الصلح قال ﷺ :" قوموا فـــانحروا ثم احلقوا " فو الله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فاشتد ذلــك عليه ، فدخل علي أم سلمه فقال : " هلك المسلمون" أمرتهم أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا " وفي روايــة : " ألا ترين إلي الناس آمرهم بالأمر فلا يفعلونه – وهم يسمعون كلامي وينظرون وجهي " ، فقالت : يا رسول الله ! لا تلمهم فإنهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت علي نفســك من الشفقة في أمر الصلح ، ورجوعهم بغير فتح يا نبــي الله ! أخــرج ولا تكلم أحداً كلمة ، حتى تنحر بدنك ، وتدعو حالقك ، فيحلقك فجلي الله تعــالي عن الناس بأم سلمه – فقام رسول الله ﷺ واضطبع بثوبه ، فخــرج فأخــذ الحربة ويمم هديه وأهوي بالحربة إلي البدن رافعا صــوته "بسم الله والله أكبر " ونحر ، فتواثب المسلمون إلي الهدي وازدحموا عليه ينحرنه ، حتى

كاد بعضهم يقع علي بعض ، وأشرك رسول الله ﷺ بين أصحابه في الهدي ، فنحر البدنه عن سبعة وكان هدي رسول الله ﷺ سبعين بدنه .

وفي رواية ابن سعد عن جابر :..... فلما فرغ رسول الله ﷺ من نحر البدن دخل قبة من أدم حمراء ، ودعا بخراش بن أمية بن الفضل الكعبي فحلق رأسه ورمي شعره علي شجرة كانت إلي جنبه من سمرة خضراء ، فجعل الناس يأخذون الشعر من فوق الشجرة فيتحاصونه [١] وأخذت أم عمارة طاقات من شعره فكانت تغسلها للمريض وتسقيه فيبرأ ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً ، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً [٢] . وفي كلامه ﷺ لأم سلمة في توقف الناس عن امتثال أمره ، جواز مشاورة المرأة الفاضلة . وفضل أم سلمه ووفور عقلها ، قال إمام الحرمين : لا نعلم أمراه أشارت برأي فأصابت إلا أم سلمه كذا قال : استدرك بعضهم عليه بنت شعيب في أمر أم موسي.[٣]

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) أي يتقاسمونه .
(٢) سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد ٥/٩٢ .
(٣) المرجع السابق ٥/١٢٦ .

الشورى في تبوك

بعد أن انتهي رسول الله ﷺ من الصلح في تبوك أراد أن يتقدم نحو دمشق فشاور أصحابه في التقدم . فقال عمر بن الخطاب : إن كنت أمرت بالمسير فسر فقال رسول الله ﷺ " لو أمرت بالمسير لما استشرتكم فيه . فقال يا رسول الله ! إن للروم جموعا كثيرة وليس بها أحد من أهل الإسلام وقد دنونا منهم ، وقد أفزعهم دنوك ، فلو رجعنا هذه حتى تري أو يحدث الله لك أمرا [1] فرجع النبي ﷺ إلي المدينة .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) المرجع السابق ٥/٦٦٤ .

مشاورة

أبي بكر الصديق ﷺ أهل الرأي

أخرج ابن سعد عن القاسم أن أبا بكر الصديق ﷺ كان إذا نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأي وأهل الفقه ، دعا رجال من المهاجرين والأنصار ودعا عمر ، عثمان ، عليا ، عبد الرحمن بن عوف ، معاذ بن جبل ، أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ﷺ وكل هؤلاء كان يفتي في خلافته وإنما يصير فتوي الناس إلي هؤلاء ، فمضي أبو بكر علي ذلك ، ثم ولي عمر فكان يدعو هؤلاء النفر ، وكانت الفتوى تصير وهو خليفة إلي عثمان وأبيٍّ وزيد كذا في الكنز . (١)

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: كتب أبو بكر إلي عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ شاور في الحرب فعليك به . وأخرجه أيضا البزار ، والعقيلي وسنده حسن (٢)

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

---

(١) حياة الصحابة ٢/٣٨ .

(٢) المرجع السابق ٢/٣٩ .

مشاورة

عمر بن الخطاب أهل الرأي

أخرج بن سعد عن عطاء بن يسار ﷺ : أن عمر وعثمان ﷺ كانا يدعوان ابن عباس ﷺ فيشر مع أهل بدر ويفتي إلي عهد عمر وعثمان إلي يوم مات . (١)

وعن يعقوب بن يزيد قال : كان عمر بن الخطاب يستشير عبد الله بن عباس ﷺ في الأمر إذا أهمه ويقول : غص غواص " . (٢)

وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ : قال ما رأيت أحدا أحضر فهما ، ولا ألب لبا ، ولا أكثر علما ، ولا أوسع حلما من ابن عباس ، ولقد رأيت عمر بن الخطاب يدعوه للمعضلات ثم يقول : قد جاءتك معضلة ثم لا يجاوز قوله فإن حوله ؟لأهل بدر من المهاجرين والأنصار ". (٣)

---

(١) حياة الصحابه ٢/٤١ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق .

وأخرج البيهقي ، وابن السمعاني ، عن ابن شهاب قال : كان عمر بن الخطاب ﷺ إذا نزل الأمر المعضل ، دعا الفتيان فاستشارهم يقتفي حدة عقولهم . [١]

وعند البيهقي، عن ابن سيرين قال : كان عمر بن الخطاب ، يستشير حتى أن كان ليستشير المرأة ، فربما أبصر في قولها الشيْ يستحسنه فيأخذ به " [٢] كذا في الكنز وأخرج الطبراني عن محمد بن سلام البيكندي قال : عمرو بن معد يكرب له في الجاهلية وقائع وقد أدرك الإسلام قدم علي النبي ﷺ ، ووجهه عمر بن الخطاب إلي سعد ابن أبي وقاص ﷺ إلي القادسية ، وكان له هناك بلاء حسن ، كتب عمر إلي سعد : قد وجهت إليك وأمددتك بألفي رجل عمرو بن معد يكرب وطليحة بن خويلد – ﷺ – وهو طليحة بن خويلد الأسدي – فشاورهما في الحرب ولا تولهما شيئا .[٣]

(١) المرجع السابق .
(٢) المرجع السابق .
(٣) حياه الصحابة ٢/٤٣ .

النية في الشورى

قال قتادة: ما تشاور قوم يبتغون وجه الله ألا هدوا، إلي أرشد أمورهم.

فنعطي الرأي بإخلاص نبتغي مرضات الله ﷻ .. لأن الإخلاص يعقبه التوفيق من الله .

يقول العلماء :

- الدعوة روح الإعمال .. والشورى عقل الدعوة .
- بالشورى تجتمع وتتألف القلوب .. لأنها مثل الخيط الذي يجمع حبات السبحة
- الشورى لاستخلاص الرأي السديد لمصلحة الدين .
- بالشورى نتعرف علي قدرات بعض ، وبذلك يتم توظيف كل الطاقات .
- بالشورى يترقي الفكر .. ويتوحد الرأي والفكر .
- بالشورى الكل يشارك في جهد الدعوة إلي الله ﷻ .. القديم والجديد ، الصغير والكبير ، العالم وغير العالم .
- بالشورى يحيي جهد الرسول ﷺ في العالم .
- بالشورى نستجلب نصرة الله ﷻ ، يد الله مع الجماعة .. يد الله فوق أيدهم .

- بالشورى نتفكر كيف كل فرد في الأمه يستقيم علي أمر الله ﷻ .
- بالشورى نخرج من هوي النفس ، وكيد الشيطان .
- بالشورى نحي أمر عظيم قد مات في الأمة ، والنبي ﷺ يقول : "*من أحيا سنتي عند فساد أمتي فله أجر شهيد*".
- المشورة في الإسلام حتى لا يتحرك المسلم بالهوى ، وحتى يخرج من فكر الفرد إلي فكر الجماعة من جهد الواحد إلي جهد الأمة،من حوله إلي حول الله وقوته، من اعتداد المرء برأيه إلي النزول علي رأي المشورة ومصلحه الجماعة ، والحمد لله رب العالمين.
- كما لا يصح إمام بدون مأمومين، ولا مأمومين بدون إمام، وكذلك لا تصح الجماعة إلا بالأمير، ولا يكون أمير بدون جماعة.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

كلام

الشيخ سعد هارون (أمير الدعوة والتبليغ)

في الشـورى

أربعة أسباب لاجتماعية القلوب:

١) **اللين: قال تعالي:** ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[1].

لا تكون الشدة في الأحباب لأن الأصول هي أصول ليست قوانين.

٢) **العفو.**

٣) **الإستغفار.**

---

(١) سور آل عمران ـ الآية ١٥٩ .

٤) المشورة:

- مشورتنا ليست المحكمة: هو فعل كذا هو يعرض على المشورة لا توبيخ ولا تحقير ولا تعزير ولا شيئ، فقط التذكير، المربي من ؟ المربي هو الله عز وجل ليس القدماء .
- مشورتنا لا تتعلق بالأمور الشخصية أبدا وإلا هنا تتفرق الأحباب.
- الأمور الشخصية لا تعرض في المشورة ولا تتعلق بنا.
- مشورتنا فقط لأعمال الدعوة والأمور الاجتماعية فقط.

ليست متعلقة بالأمور الشخصية ولا الانفرادية ولا الاختلافية وإلا فهناك تتأثر المشورة ؛ الأمور الشخصية لا نتدخل فيها أبدا، كما في قصة بُريرة ،في البخاري عن ابن عباس أن زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعباس يا عباس إلا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو راجعته، قالت: يا رسول الله! تأمرني قال:" إنما أنا أشفع" قالت: لا حاجة لي فيه .

المشورة مثل الصلاة، لا نعمل أي شيء في الصلاة إلا ما يتعلق بالصلاة ، في الحج ممكن نعمل أشياء كثيرة : نتكلم و نأكل ... لكن في الصلاة لا توجد إلا أعمال الصلاة، الله جل جلاله بيِّن المشورة مع

الصلاة.

- إهتمُّوا بالمشورة و اجعلوها عملا اجتماعيا .

- التضحية للمشورة : نترك مقتضياتنا ومشاغلنا للمشورة فالذي يضحي للمشورة الله تعالى يلهمه لأن الله يقول: "والذين جاهدوا فينا لنهدينِّهم سبلنا " لماذا سبلنا بالجمع ؟ لأن السبل هي أمور الدين صحابي قام من المشورة فما أكل وما شرب؛ الله تعالى ألهمه الآذان.

- الذي ما ضحى للمشورة وسافر لها وما ترك أشغاله للمشورة، فكيف يلهم الرأي ؟ هو في ضيعته وأشغاله وهو يعطي رأيه، هذا لا يمكن.

- المسئول لا يفصل بنفسه إلا أن يستشيره الأحباب جميعا. لأنه إذا فصل بنفسه وما استشار، و طرح الأمر منفردا - لا مجتمعا- تقع الأحوال، مثلا: أهل المنطقة يأتون ويقولون للأمير: كذا وكذا فجاء الفصل، فصل لهم منفردا، فلما يرجعوا ويعملوا بالفصل، فالأحباب لا يعملون به لأنهم ما عندهم علم بهذا فيكون الافتراق. و هذا حدث في زمان الرسول ﷺ: في غزوة تبوك أجمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - السير من تبوك أرمل الناس إرمالا، فشخص على ذلك من الحال. انتهى. قال أبو هريرة: فقالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فننحر نواضحنا فأكلنا وادهنا ؟ قال شيوخ محمد بن عمر: فلقيهم عمر بن الخطاب وهو على نحرها فأمرهم أن يمسكوا عن نحرها، ثم دخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في خيمة له ثم اتفقوا فقال يا رسول الله أأذنت للناس

في نحر حمولتهم يأكلونها ؟ قال شيوخ محمد: فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " شكوا إلي ما بلغ منهم الجوع فأذنت لهم ينحر الرفقة البعير والبعيرين ويتعاقبون فيما فضل منهم فانهم قافلون إلى أهليهم " – انتهى. فقال عمر: يا رسول الله لا تفعل، فان يك في الناس فضل من الظهر يكن خيرا، فالظهر اليوم رقاق انتهى. ولكن يا رسول الله ادع بفضل أزوادهم، ثم اجمعها، وادع الله تعالى فيها بالبركة لعل الله تعالى أن يجعل فيها البركة. زاد شيوخ محمد كما فعلت في منصرفنا من الحديبية حين أرملنا، فان الله تعالى مستجيب لك انتهى، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : " نعم " فدعا بنطع فبسط – قال شيوخ محمد: بالأنطاع فبسطت – ونادى منادي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: من كان عنده فضل من زاد فليات به – انتهى فجعل الرجل ياتي بكف ذرة، ويجئ الاخر بكف تمر، ويجئ الاخر بكسرة. وقال شيوخ محمد: وجعل الرجل يأتي بالدقيق أو التمر أو القبضة من الدقيق والسويق والتمر والكسر فيوضع كل صنف من ذلك على حدة وكل ذلك قليل وكان جميع ما جاءوا به من السويق والدقيق والتمر ثلاثة أفراق حزرا – والفرق ثلثة آصع. انتهى قال: فجزأنا ما جاءوا به فوجدوه سبعة وعشرين صاعا. قال شيوخ محمد: ثم قام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتوضأ وصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى أن يبارك فيه. قال عمر: فجلس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى جنبه فدعا فيه بالبركة، ثم قال: " أيها الناس خذوا ولا تنتهبوا " فاخذوه في الجرب والغرائر، حتى جعل الرجل يعقد قميصه

فيأخذ فيه، قال أبو هريرة – رضي الله عنه وما تركوا في العسكر وعاء إلا ملئوه، وأكلوا حتى شبعوا، وفضلت فضلة. قال شيوخ محمد بن عمر: قال بعض من الصحابة: لقد طرحت كسرة يومئذ من خبز وقبضه من تمر، ولقد رأيت الانطاع تفيض، وجئت بجرابين فملأت أحدهما سويقا والآخر خبزا، وأخذت في ثوبي دقيقا كفاني إلى المدينة – قال: فاخذوا حتى صدروا. وإنه نحو ما كانوا يحرزون – قالوا كلهم: فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يأتي بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة " وفي لفظ (لا يأتي بها عبد محق إلا وقاه الله حر النار)[1].

لو أحد يسأل الأمير ماذا صنعت؟ فهو يغضب ويأخَّره عن العمل .

عمر رأى أن يأتي الناس بفضل أزوادهم ثم يدعوا لهم النبي الكريم بالبركة.

– لاحظت في السيرة أن معظم البركات بالمشورة ، غزوة الخندق : هذه الكدية ما رأيك يا رسول الله ؟ قصة جابر رضي الله عنه :...كل أهل المدينة أكلوا .

---

(١) سُبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد باب غزوة تبوك ٥/ .

- – الطاعة : امرأة مجذومة تطوف بالبيت فمنعها عمر رضي الله عنه . فتركت الطواف و جلست في بيتها . بعد شهادة عمر قالوا لها : الآن طوفي بالبيت . فقالت :أطيعه حيا و اعصيه ميتا ؟؟، لا أطوف أبدا بالبيت .
- الإصرار يولد الإنكار: بل الاستغفار على قبول الرأي، والشكر على رد الرأي، لأن الرأي ليس حقنا بل حق العمل.
- الذي يفتح على الإمام هذا حق من ؟ هذا الصلاة، لا حق الإمام ولا المأموم.

عمر الفاروق ملهم هذه الأمة و أكثر من ٢٠ موافقة في القرآن وهو يقول :" إني واحد كأحدكم " ولما استشار رسول الله أصحابه في الحديبية على العمرة وكان رأي عمر خلاف هذا ، فكان يقول : كم تصدقت وكم عملت من أعمال حتى يغفر الله لي هذا الإصرار على الرأي . بهذا تكون الاجتماعية.

- هذه أربع عجلات، إذا نقصت منها واحدة فالسيارة لا تتحرك.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

كلام

الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله)

في الشـورى

o يقولَ الشَّيخُ محمد عمر البالمبوري (رَحِمَهُ اللهُ):

القدماء لابد أن يتفكروا فى مقتضيات الدعوة فى كل بلد فـى العـالم ، وكذلك صلاحيات الدعوة فى كل زمان ومكان ، ومـن يسـتطيع أن يقـوم بالدعوة فى هذا المكان ؟ كذلك تتفكرون ما هى مقتضيات الدعوة فى بيوتكم ؟ فالأولاد منهم من يحب اللعب ، ومنهم من يحب القراءة ، ومنهم من يفك الآلات ، فلابد أن نستثمر هذه الطاقات ونوجهها ، كذلك ننظر ما هو الشيىء الناقص من الدين ؟ فنجتهد كيف نكمله باللين والرحمـة ، وحينمـا نقـوم بالدعوة الله تَعَالَى يأتى لنا بالأمن.

o وقَالَ الشَّيخُ رَحِمَهُ اللهُ : ومن كل هؤلاء تشـكل الجماعـات للـدول البعيدة ولكن بمشورة المشايخ ، فترسلون عن الأحباب وأحوالهم ونفقاتهم ، ونتشاور الأفضل أيـن يخرجـون ؟ ونكـون علـى صـلة مـع بعضـنا.

ولا بد من حضور الاجتماع فى باكستان والهند وبنجلاديش ، فترسلون الجماعات فى الاجتماعات ، وممكن إرسال الخواص من القدماء ليراعوهم ، كذلك إرسال القدماء ، ارسلوا اثنين، اثنين لمدة شهرين للإقامة فى المركز أو لخدمة الاجتماع ، وهم تحت الشورى ، وهذا لا يغنى عن الخروج السنوى ، وقد نرسلهم مع جماعات إلى دول أخرى للصالح العام للدعوة ، وكثير من العرب يفعل ذلك ثم علينا ثلاثة أشياء:

الأول : أن ينظر القدماء ما هى مقتضيات الدعوة الآن فى العالم ؟

الثانى : أن ينظر القدماء ما مدى استعداد كل فرد وعطائه ؟

الثالث : من من القدماء يستطيع أن يؤدى حق هذه المقتضيات ويصلح لها ؟ كل هذا بالمشورة ، ونتفكر للعالم ولدولتنا .

o وقال الشيخ (رحمه الله): يوم الشورى نأخذ الطلبات حتى نتجول طوال الأسبوع ، نرجع من المشورة بفكر ألا يبقى بيت قريب من المسجد إلا وهو قائم بحلقة التعليم ، كل ما فيه يحافظون على الصلاة وذكر الله ، ونجلس نتفكر فى العالم ، وكذلك فى البيت نجلس مع الزوجة لحلقة التعليم ويكون فكرنا العالم ، فتأتى يوم الشورى بهذا الفكر ، نأخذ الطلبات حتى ما يكون عندنا فكر آخر) أ.هـ

* * * * * *

قبل الشورى

o *نتوجه إلي الله ﷻ بالدعـــاء :*

اللهم ألهمنا وسددنا.

اللهم ألهمنا مراشد أمورنا ، وأعذنا من شـــرور أنفســـنا ومـــن ســـيئات أعمالنا .

اللهم لا تكلنا إلي أنفسنا طرفة عين، ولا إلي أحد من خلقك، وأصلح لنـــا شأننا كله ، لا إله ألا أنت .

اللهم ألف بين قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام .

اللهم خر لنا واختر لنا، دبر لنا فإنا لا نحسن التدبير.

اللهم اجعل هوانا فيما تحب وترضي.

اللهم لا تجعل للشيطان علينا سبيلا.

اللهم إنا نعوذ بك من كيد النفس وكيد الهوى وكيد الشيطان.

اللهم وفق الأمير للفصل فيما تحبه وترضاه، وما فيه صلاحنا وصلاح أمة الحبيب ﷺ .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

أثناء الشورى

- **نجلس في الشورى بالأدب والاحترام، متوجهين إلي الله عز وجل.**
- **نجلس في الشورى في قلوبنا المحبة لبعض.**
- **نجلس في الشورى بالصفات، حتي تجتمع الأمة، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكّلْ عَلَى اللّهِ إِنّ اللّهَ يُحِبّ الْمُتَوَكّلِينَ﴾ (١).**
- **نجلس في الشورى بالمراقبة، بأن الله يسمع كلامنا، ومطلع علي نياتنا، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأرْضِ مَا يَكُونُ مِن نّجْوَىَ ثَلاَثَةٍ إِلاّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَىَ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ثُمّ يُنَبّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنّ اللّهَ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢).**
- **لا يأتي في قلوبنا شيء أو غضب علي أحد، وإلا نُحرم رحمة الله.**

---

(١) سورة آل عمران – الآية ١٥٩

(٢) سورة المجادلة – الآية ٧.

o لا يكون بيننا التنازع، قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِينَ ﴾[1]

o جاء للشورى عليه أن يفهم أنه محتاج، ولكن لو فهم أن الأحباب يحتاجون إليه وإلي رأيه.. فهذا الإنسان لو قعد في الشورى طول اليوم يفسد قلبه.. الشورى منها يصلح الإنسان ومنها يفسد حسب ما في قلبه.

o نجلس في الشورى بالتواضع.. فإذا طلب منا الرأي، نتكلم وإذا لم يطلب منا لا نتكلم.. وإذا نبين الرأي نبينه بالتواضع، ونطلب من الله إصلاح رأينا .

o يأتي للشورى وفي خاطره أنه ليس أهلا للشورى.. يجلس بالتواضع سُئل أم لم يُسأل، لا يغضب، ففي عزوة بدر الرسول ﷺ يستشير أصحابه فتكلم المهاجرون فأحسنوا، ثم استشارهم: وفي رواية: فتكلم أبو بكر، فقال فأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ثم استشارهم ثالثا، ففهم الأنصار أنه يعنيهم وذلك أنهم عدد الناس، فقام سعد بن معاذ ﷺ وجزاه خيرًا، فقال: يا رسول الله ! كأنك تعرض بنا. قال: أجل، وكان أنما يعنيهم، لأنهم بايعوه علي أن يمنعوه من الأحمر والأسود في ديارهم ، فاستشارهم ليعلم ما عندهم .. الخ.. يقول أحد المشايخ: هم يجلسون في الشورى، ويظنون أنهم ليسوا أهلا للشورى والرأي ، ولكن الشورى للمهاجرين .

---

(١) سورة الأنفال – الآية ٤٦.

o فإذا أعطينا الرأي ولم يأخذ به لا نغضب.. وإذا سُئلنا عن رأينا، نُعطي الرأي، ولا نُصر عليه، لأن الإصرار علي الرأي يولد الكبر، ويفرق الأحباب، ويولد الكراهية في القلوب.

o نُعطي الرأي بأمانة ، ففي الحديث " المستشار مؤتمن " أمانة نسأل عنها أمام الله ﷻ، ولا نُحابي، ولا نُجامل، لإرضاء فرد علي حساب الجماعة ، فنكسر القلوب.

o نجلس في الشورى، وليس في قلوبنا شي لأحد.. الذي يجلس وفي قلبه حقد لأحد ، تنتشر هذه الصفة في الناس .

o لا يكون التناجي أثناء الشورى .

o جروح السنان لها التئام، ولا يلتئم ما جرح اللسان، فننظر في كلامنا هيجرح من ؟ إذن أفضل ألا نتكلم.. وإلا يكون كلامنا لمز، والله يقول: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ (١) .

o جلس في الشورى وبعد أن سمع بعض الآراء، أخذ يرد ويتكلم في الإخلاص، وكأنه يقول للآخرين: عليكم بالإخلاص.

o إذا طلب منا الرأي، لا نزينه بالتعليل والتحسين، حتى يكون محلا للقبول، ونريد بذلك مصالحنا وأنفسنا، بل نقول الرأي مجرداً.. والذي يفعل ذلك الشورى تُصلحه.

---

(١) سورة الهمزة – الآية ١ .

o أعطي الرأي ولا تظن أن رأيك هو الصحيح، لأن الذي يعتبر رأيه الفصل النهائي، فقد حقر آراء الآخرين، قال علي (رضي الله عنه) : لا تجعل يقينك شكا، ولا علمك جهلا، ولا ظنك حقا.

o إذا طلب منه الرأي يقول رأيي كذا، ولا يقول سمعت المشايخ ويسميهم يقولون كذا وكذا وكأنه يحرج علي الأمير أن لا يأخذ بغير هذا الرأي .

o لا نرد علي آراء بعد في الشوري.

o النبي ﷺ أخبر عن أويس القرني وعن صفاته .. فعندما جاء إلي المدينة المنورة وسأله عمر ماذا تريد ؟ قال .. الكوفة . قال : أكتب لك إلي أميرها ، قال : لا ، أحب أن أكون في غبراء الناس .. قال العلماء : هو وصل بهذا المقام – إنكار الذات – إلي الله ﷻ، ففي الحديث (... إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا ، وإذا حضروا لم يدعوا و لم يقربوا ، قلوبهم مصابيح الهدي يخرجون من كل غبراء مظلمة " رواه ابن ماجة ، والبيهقي في شعب الإيمان . (١)

o بعض الأحباب يجلس في الشورى، ولا يترك فرصة لغيره حتي يقول رأيه، وهذا خطر عظيم علي إيمانه.

---

(١) مشكاة المصابيح– كتاب الرقاق باب الرياء والسمعة ٣/١٤٦٥ .

o نجلس في الشورى بالاستعداد لكل الأعمال، وإذا فصلت عليَّ الشورى وعندي ظروف أبينها .

o في الشورى الكل يدعو للأمير أن يوفقه الله ﷻ لما يحبه ويرضاه

o نجلس في الشورى بالمحبة ولا نرفع التكليف، وكل واحد يزكي غيره في الأعمال ، ويقدم نفسه في الأعمال الشاقة .

o في الشورى لا نقاطع ، ولا نجادل ، ولا نحقر رأي أحد ، ولا نتجسس ، ولا نغتاب ، ولا نسيء الظن ، ونرحم علي بعض ، حتى لا ترفع عنا نصرة الله ﷻ ، فعن بن عباس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " ليس منا من لا يرحم صغيرنا ، ولم يوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف ، وينهي عن المنكر " رواه الترمذي [1].

o في الشورى لا نفصل حتى نشاور أهل الجهد والتضحية والسابقة في الجهد، لأن الفصل في أمر دونهم يُغضبهم، كما حدث في بيعة أبي بكر الصديق يوم سقيفة بني ساعدة ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قبض رسول الله ﷺ واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر قال: فقام خطيب الأنصار فقال: أتعلمون أن رسول الله كان من المهاجرين، وخليفته من المهاجرين، ونحن كنا أنصار رسول الله، ونحن

---

(١) مشكاة المصابيح باب الشفقة والرحمة علي الخلق ١٣٨٧/٣ .

أنصار خليفته كما كنا أنصاره. قال: فقام عمر بن الخطاب فقال: صدق قائلكم! أما لو قلتم على غير هذا لم نبايعكم، وأخذ بيد أبي بكر وقال: هذا صاحبكم فبايعوه، فبايعه عمر، وبايعه المهاجرون والأنصار. قال: فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير قال: فدعا بالزبير فجاء. فقال: قلت: ابن عمة رسول الله وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين. فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله فقام فبايعه. ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا بعلي بن أبي طالب، فجاء. فقال: قلت: ابن عم رسول الله وختنه على ابنته، أردت أن تشق عصا المسلمين. قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله، فبايعه، هذا أو معناه. وقال أبو علي الحافظ: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث، فكتبته له في رقعة وقرأته عليه، وهذا حديث يسوى بدنة، بل يسوى بدرة !. وقد رواه البيهقي عن الحاكم، وأبي محمد بن حامد المقري، كلاهما عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم، عن جعفر بن محمد بن شاكر، عن عفان بن سلم، عن وهيب به، ولكن ذكر أن الصديق هو القائل لخطيب الأنصار بدل عمر، وفيه أن زيد بن ثابت أخذ بيد أبي بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه، ثم انطلقوا، فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير عليا، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فذكر نحو ما تقدم، ثم ذكر قصة الزبير بعد علي، فالله أعلم[1].

---

(١) صفوة السيرة النبوية لابن كثير ٤/ ٣٥٧ .

o الخلاف يكون في الرأي، وليس في القلوب، فقد أخرج عبد الرازق عن قتادة ﷺ أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم – صدراً من خلافته كانوا يصلون بمكة ومني ركعتين ، ثم إن عثمان صلاها أربعا، فبلغ ذلك ابن مسعود ﷺ فاسترجع ، ثم قام فصلي أربعا، فقيل له: استرجعت ثم صليت أربعا ؟ قال الخلاف شر . كذا في الكنز [١].

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) حياة الصحابة باب اهتمام الصحابة رضي الله عنهم اجتماع الكلمة والتحرز عن الاختلاف في الدعوة ٣/٢

واجبات الأمير

✸ أمير العالم – أمير القطر – أمير الجماعة الخارجة في سبيل الله .

o يقول الشيخ إنعام الحسن (رحمه الله): منذ كنت أميراً نسيت رأيي .. فلا يأتي الأمير برأي مسبق في الشورى، فيصبح خائن الجماعة.

o وإذا كان عنده رأي عندما يدخل في الشورى ينسي رأيه.

o والفصل لا يكون كالسيف علي رؤوس الأحباب، بل يجعل الرأي يخرج من الأحباب، كما يخرج العسل من النحل .

o في الشورى انقسم الأحباب إلي فريقين كل فريق له رأي فهذا لا يناسب الفصل.. وإذا كان هناك اثنين أو ثلاثة مخالفين، والأمير فصل في الشورى، فعليه أن يرضيهم ويعلل لهم لماذا فصل ؟ ولا يقول : أنا فصلت.. يعني: أنا الأمير.. فهذا خليفة رسول الله ﷺ ظل يذهب لخالد بن سعيد حتى يبايعه فعن بنت خالد بن سعيد بن العاص ﷺ قالت: قد أقبل أبي من اليمن إلي المدينة بعد أن بويع لأبي بكر فقال لعلي وعثمان ﷺ، أرضيتم بنى عبد مناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم ؟ فنقلها عمر ﷺ إلي أبي بكر رحمه الله فلم يحملها أبو بكر إلي خالد، وحملها عمر عليه وأقام خالد ثلاثة أشهر لم يبايع أبو بكر، ثم مر عليه أبو بكر بعد ذلك ظهرا وهو في داره فسلم عليه، فقال له خالد: أتحب أن أبيعك ؟ فقال أبو بكر: أحب أن تدخل في صلح ما دخل فيه المسلمون فقال: موعدك العشية، أبايعك. فجاء أبو بكر علي المنبر، فبايعه،

وكان رأي أبي بكر فيه حسناً وكان معظماً له، فلما بعث أبو بكر الجنود علي الشام عقد له علي المسلمين وجاء باللواء إلي بيته فكلم عمر أبو بكر فقال: تولي خالد وهو القائل ما قال؟، فلم يزل به حتى أرسل أبا أروي الدوسي فقال: إن خليفة رسول الله ﷺ يقول لك: اردد إلينا لواءنا، فأخرجه فدفعه إليه، وقال: والله ما سرتنا ولايتكم، ولا ساءنا عزلكم، وإن المُليم لغيركم، فما شعرت إلا بأبي بكر داخل علي أبي يعتذر إليه، ويعزم عليه ألا يذكر عمر بحرف، فو الله ما زال أبي يترحم علي عمر حتى مات . [١] .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) حياة الصحابة باب تقديم الصحابة ١٥/٢ .

ما بعد الشورى

o س : لو فصل الأمير وغضب أحد الأخوة، فماذا يفعل الأمير ؟

ج : يفعل كما فعل الرسول ﷺ في غزوة تبوك، عندما أمر بذبح الإبل، قال أبو هريرة: فقالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فننحر نواضحنا فأكلنا وادهنا ؟ قال شيوخ محمد بن عمر: فلقيهم عمر بن الخطاب وهو على نحرها فأمرهم أن يمسكوا عن نحرها، ثم دخل على رسول الله ﷺ في خيمة له ثم اتفقوا فقال يا رسول الله أأذنت للناس في نحر حمولتهم يأكلونها ؟ قال شيوخ محمد: فقال رسول الله ﷺ: " شكوا إلي ما بلغ منهم الجوع فأذنت لهم ينحر الرفقة البعير والبعيرين ويتعاقبون فيما فضل منهم فإنهم قافلون إلى أهليهم " **– انتهى. فقال عمر: يا رسول الله لا تفعل، فإن يك في الناس فضل من الظهر يكن خيرا، فالظهر اليوم رقاق انتهى. ولكن يا رسول الله ادع بفضل أزوادهم، ثم اجمعها، وادع الله تعالى فيها بالبركة لعل الله تعالى أن يجعل فيها البركة. زاد شيوخ محمد كما فعلت في منصرفنا من الحديبية حين أرملنا، فان الله تعالى مستجيب لك انتهى، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :** " نعم " **فدعا بنطع فبسط – قال شيوخ محمد: بالأنطاع فبسطت – ونادى منادي رسول الله ﷺ: من كان عنده فضل من زاد فليأت به**

- انتهى فجعل الرجل يأتي بكف ذرة، ويجئ الآخر بكف تمر، ويجئ الآخر بكسرة. وقال شيوخ محمد: وجعل الرجل يأتي بالدقيق أو التمر أو القبضة من الدقيق والسويق والتمر والكسر فيوضع كل صنف من ذلك على حدة وكل ذلك قليل وكان جميع ما جاءوا به من السويق والدقيق والتمر ثلاثة أفراق حزرا - والفرق ثلاثة آصع. انتهى قال: فجزأنا ما جاءوا به فوجدوه سبعة وعشرين صاعا. قال شيوخ محمد: ثم قام رسول الله - ﷺ - فتوضأ وصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى أن يبارك فيه. قال عمر: فجلس رسول الله - ﷺ - إلى جنبه فدعا فيه بالبركة، ثم قال: " أيها الناس خذوا ولا تنتهبوا " فأخذوه في الجرب والغرائر، حتى جعل الرجل يعقد قميصه فيأخذ فيه، قال أبو هريرة - رضي الله عنه وما تركوا في العسكر وعاء إلا ملئوه، وأكلوا حتى شبعوا، وفضلت فضلة. قال شيوخ محمد بن عمر: قال بعض من الصحابة: لقد طرحت كسرة يومئذ من خبز وقبضه من تمر، ولقد رأيت الأنطاع تفيض، وجئت بجرابين فملأت أحدهما سويقا والآخر خبزا، وأخذت في ثوبي دقيقا كفاني إلى المدينة - قال: فاخذوا حتى صدروا. وإنه نحو ما كانوا يحرزون - قالوا كلهم: فقال رسول الله - ﷺ -: " أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يأتي بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة " وفي لفظ (لا يأتي بها عبد محق إلا وقاه الله حر النار) (١)، وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كما رواه ابن سعد.. فهكذا كما سمع النبي من عمر رضي

الله عنه، وتراجع عن رأيه، لما رأي في رأيه المصلحة.

o يجب أن يكون حريص أن يكون مع إخوانه علي رأيهم فبعد الفصل يرضي كل واحد.

o لا يخرج الفصل فجأةً منه.. يجعل الغالبية تبين وتوضح ، فهذا الأمير يُصلح من خلال الشورى .

o ممكن يؤخر الفصل حتى تجتمع القلوب، ولكن الأمير الذي فهم أنه فصل وبس .. فهذا الأمير الشورى لا تُصلحه .

o في الشورى لا تكون المحاباة ولا المداهنة بل نقول الحق ولو علي أصحابنا .. كما في موقعة الجمل، لما قال علي للزبير: أتذكر حين قال لك رسول الله ﷺ أتحب علياً قلت : نعم ، وكيف وهو ابن خالي، قال لك: أما إنك سوف تقاتله وأنت ظالم له، قال: لقد أنسانى الدهر، فلما ولي وترك القتال، تبعه عمرو بن جرموز فقتله وجاء بسيفه إلي على، فأخذه فنظر إليه وقال: أما والله لرب كربة قد فرجها صاحب هذا السيف عن وجه رسول الله ﷺ واستأذن عليه بن جرموز فأبطأ عليه الإذن فقال: أنا قاتل الزبير، فقال: أبقتل ابن صفية يفتخر، فليتبوأ النار إنه حواري رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: "قاتل ابن صفيه في النار" هكذا لم يكن عندهم محاباة ولا مداهنة .

o بأس الأمير الذي يأمر الناس، ويحكم عليهم، ويستعملهم بالأمر والحكم،

بل الأمير يستخدمهم باللين والشوق والرغبة. . وبئس المأمورين الذين يجبرون الأمير علي الأمر.

o إبراهيم عليه السلام يقول لإسماعيل عليه السلام : ﴿ يَا بُنَيِّ إِنِّيَ أَرَىَ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فانظُرْ مَاذَا تَرَىَ﴾ [1] كيف شاور إبراهيم ولده عليه السلام في ذبحه بقوله : ﴿ فانظُرْ مَاذَا تَرَىَ﴾ مع أنه كان حتما علي إبراهيم لأنه أمر به في قوله ﴿ إِنِّيَ أَرَىَ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ لأنه أمر بذبحه في المنام ، ورؤيا الأنبياء حق ، فإذا رأوا شيئا في المنام فعلوه في اليقظة . كذا قاله قتادة .

والدليل علي أن منامه كان وحياً بالأمر بالذبح قول إسماعيل : ﴿ يا أبت افعل ما تؤمر ﴾ .

قال الإمام الرازي : لم يشاوره ليرجع إلي رأيه في ذلك ، ولكن ليعلم ما عنده من الصبر فيما نزل به من بلاء الله تعالي ، فَيُثَّبِتَ قدمه إن جزع ، ويأمن عليه الزلل إن صبر وسلم ، وليعلم القصة فيوطن نفسه علي الذبح ، ويهونه عليه ، فيلقي البلاء وهو كالمستأنس به ، ويكتسب الثواب ، والانقياد ، والصبر لأمر الله تعالي قبل نزوله ، وليكون سنة في المشاورة ،

---

(١) سورة الصافات الآية ١٠٢ .

فقد قيل لو شاور آدم الملائكة في الأكل من الشجرة ، لما فرط منه ذلك [١] فأحيانا يري الأمير أمراً فيه المصلحة فيريد أن ينفذه ، فعليه أن يجمع الأحباب ويتشاور معهم ، ليعلم استعدادهم لهذا الأمر فإن وجد عندهم الاستعداد أمضي أمره ، وإن لم يجد عندهم الاستعداد قام فيهم وحفزهم ، وأنشأ فيهم الاستعداد

- رجل يجلس في الشورى ،وأثناء الشورى غضب علي الأمير ، فبعد ذلك نفس الرجل قال أمر حق ، فالأمير ما قبل منه ، كأن الأمير ينتقم منه ، ولا يجمع الانتقام والإيمان في قلب رجل مؤمن.
- وأخرج ابن أبي شيبه والبخاري في تاريخه وابن عساكر والبيهقي ويعقوب بن أبي سفيان عن عبيده قال : جاء عيينة بن حصن والأقرع بن حابس إلي أبي بكر ﷺ فقالا : يا خليفة رسول الله ! إن عندنا أرضاً سبخة ليس فيها كلأ، ولا منفعة ، فإذا رأيت أن تقطعنها لعلنا نحرثها ونزرعها فأقطعهما إياها وكتب لهما عليه كتابا وأشهد فيه ، وعمر ليس في القوم ، فانطلقا إلي عمر ليشهداه ، فلما سمع عمر ما في الكتاب تناوله من أيديهما ثم تفل فيه ومحاه فتذمرا ، وقالا مقالة سيئة قال عمر : إن رسول الله ﷺ كان يتألفكما والإسلام يومئذ ذليل وإن الله قد أعز الإسلام فاذهبا فاجتهدا جهدكما ، لا رعي الله عليكما أن رعيتما ، فأقبلا إلي أبي بكر وهما يتذمران

---

(١) غرائب أي التنزيل للإمام زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر بن عبد الحسن الرازي الحنفي المتوفي ٦٦٦ هـ .

فقالا : والله ما ندري أنت الخليفة أم عمر ؟ فقال : بل هو لو شاء كان . فجاء عمر مغضبا حتى وقف علي أبي بكر فقال : أخبرني عن هذه الأرض التي اقتطعتها هذين الرجلين ، أرض هي لك خاصة ، أم هي بين المسلمين عامه ؟ قال : بل هي بين المسلمين عامه . قال : فما حملك أن تخص هذين بها دون جماعة المسلمين ؟ قال : استشرت هؤلاء الذين حولي ، فأشاروا علي بذلك . قال : فإذا استشرت هؤلاء الذين حولك ، أو كل المسلمين أوسعت مشورة ورضا ، فقال أبي بكر : قد كنت قلت لك : أنك أقوي علي هذا الأمر مني ولكنك غلبتني كذا في الكنز [١] فالشورى ليست للأمير وحده ، بل مجموعة الأحباب فالشورى التي يجتمع فيها كل الأحباب يكون فيها التأييد والنصرة من الله ﷻ .

القدماء يعاونون الأمير علي الفصل في الشورى ، ويذهبون للمخالفين كما فعل أبو بكر مع عمر ﷺ في صلح الحديبية .. وتم الصلح ولم يبقي إلا الكتاب ، وثب عمر بن الخطاب إلي رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله! ألست نبي الله حقا ؟ قال : "بلي" . ألسنا علي الحق وهم علي الباطل ؟ قال " بلي " قال أليس قتلانا في الجنه وقتلاهم في النار ؟ قال " بلي " قال . علام نُعطي الدنية في ديننا ؟ ونرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقال رسول الله ﷺ: " إني عبد الله ورسوله ﷺ ولست أعصيه و لم يضيعني وهو

---

(١) حياة الصحابة للكندهلوي باب مشاورة أهل الرأي ٣٨١/٢ .

ناصري " قال : أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف حقا قال " بلي " فأخبرتك أنك تأتيه العام ؟ قال : لا ، قال :" فإنك أتيه ومطوف به " فذهب عمر إلي أبي بكر متغيظاً ولم يصبر ، فقال : يا أبا بكر : أليس هذا نبي الله حقا ؟ قال : بلي ، قال : ألسنا علي الحق وهم علي الباطل ؟ قال : بلي ، قال : أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ؟ قال : بلي ، قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم ؟ قال : أيها الرجل :إنه رسول الله ﷺ وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه [1] حتى تموت فو لله إنه لعلي الحق . وقال أبو عبيده بن الجراح ﷺ: ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله ﷺ يقول ما يقول تعوذ بالله من الشيطان الرجيم واتهم رأيك . هكذا يكون القدماء .

وماذا يكون بعد الشورى أيضا ؟

بعد انتهاء الشورى يكون الرضا والتسليم والقناعة ، بما فصلت به الشورى .. يكون الكلام بعد فصل الشورى فتنة .

لو يكون الفصل خلاف طبيعتي ومزاجي فماذا أفعل ؟

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ وَهُوَ

---

(١) أي ألزم أمره .

ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ أَنَّهُ أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَهْطًا وَأَنَا جَالِسٌ فِيهِمْ قَالَ فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ رَجُلًا لَمْ يُعْطِهِ وَهُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ فَقُمْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا قَالَ أَوْ مُسْلِمًا فَسَكَتُّ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا قَالَ أَوْ مُسْلِمًا فَسَكَتُّ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا قَالَ أَوْ مُسْلِمًا قَالَ:" إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةَ أَنْ يُكَبَّ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ "(١)

قال الإمام النووي (رحمه الله) : فيه التأدب مع الكبار وأنهم يسارون بما كان من باب التذكير لهم والتنبيه ونحوه ، ولا يجاهرون ، فقد يكون في المجاهرة به مسفدة . (٢)

أخرج يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح إلي الحسن قال : لقي عمر بن الخطاب ﷺ علقمة بن علاثة في جوف الليل وكان عمر ﷺ يشبه خالد بن الوليد ﷺ فقال له علقمة : يا خالد ! عزلك هذا الرجل لقد أبا ألا شحا ، حتى

---

(١) صحيح مسلم « كتاب الزكاة « باب إعطاء من يخاف على إيمانه .

(٢) صحيح مسلم شرح النووي ١٤٩/٧ .

لقد جئت إليه وابن عم لي نسأله شيئا ، فأما إذا فعل فلن أسأله شيئا . فقال له عمر هيه ! فما عندك ؟ فقال : هم قوم لهم علينا حق فنؤدي لهم حقهم ، وأجرنا علي الله ، فلما أصبحوا قال عمر لخالد : ماذا قال لك علقمة منذ الليلة ؟ قال : والله ! ما قال لي شيئا . قال : وتحلف أيضا . فجعل علقمة يقول لخالد . مه يا خالد فقال . عمر كلاهما قد صدقا ..

وفي رواية فقال : ما عندي إلا سمع وطاعة . فقال عمر ﷺ: لأن يكون من ورائي علي مثل رأيك أحب إلي من كذا وكذا . كذا في الإصابة [1] فهكذا عندهم الطاعة في المنشط والمكره في العسر واليسر .

وأخرج الإمام أحمد عن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ قال : خرجت مع من خرج مع زيد بن حارثة ﷺ من المسلمين في غزوة مؤتة ورافقني مددي من اليمن ليس له غير سيفه ، فنحر رجل من المسلمين جزوراً فسأله المددي طابقة من جلده فأعطاه إياه، فاتخذه كهيئة الدرقة ومضينا فلقينا جموع الروم ، وفيهم رجل علي فرس له أشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب ، فجعل الرومي يفري بالمسلمين وقعد له المددي خلف صخره ، فمر به الرومي فعرقبه فخر وعلاه فقتله ، وحاز فرسه وسلاحه فلما فتح الله للمسلمين ، بعث إليه خالد بن الوليد ﷺ يأخذ منه السلب ، قال عوف : فأتيته فقلت : يا خالد ! أما علمت أن رسول الله ﷺ قضي بالسلب للقاتل ؟ قال :

---

(١) حياة الصحابة باب احترام الخلفاء والأمراء وطاعة أوامرهم ٢/٦١ .

بلي ، ولكني استكثرته . فقلت لترده إليه أو لأعر فنكها عند رسول الله ﷺ فأبي أن يرد عليه . قال عوف : فاجتمعنا عند رسول الله ﷺ فقصصت عليه قصة المددي و ما فعل خالد . فقال رسول الله ﷺ " يا خالد ! ما حملك علي ما صنعت ؟ " قال يا رسول الله ! استكثرته . فقال رسول الله ﷺ : يا خالد رد عليه ما أخذت منه قال عوف فقلت : دونك يا خالد ! الم أف لك [1] فقال رسول الله ﷺ : وما ذاك ؟" فأخبرته فغضب رسول الله ﷺ وقال : يا خالد ! لا ترد عليه . هل أنتم تاركي لي أمرائي ؟ لكم صفوة أمرهم وعليهم كدره . رواه مسلم وأبو داود كذا في البداية[2]

فبعد الشورى يكون التسليم والرضا ولو كان علي خلاف رأيي .

- القديم الذي يقضي جميع حاجاته بالشورى ويرضي ويسلم قال تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمّ لاَ يَجِدُواْ فِيَ أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مّمّا قَضَيْتَ وَيُسَلّمُواْ تَسْلِيماً﴾ [3] حتى لو جاء البلاء بعد الشورى ففيه رحمة الله ﷻ كما حدث في بدر .

---

(١) يؤنب خالد .

(٢) حياة الصحابة باب احترام الخلفاء والأمراء وطاعة أوامرهم ٢/٦١ .

(٣) سورة النساء – الآية ٦٥ .

- ذهبنا إلي مكان ولم يقم هناك عمل الدعوة ، فنجلس ونتشاور وهكـذا .. ولا نتيقن في الشورى علي عقولنا ولا علي فكرنا .. بل علي ربنا سـبحانه وتعالي .
- قال تعالي:﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَـانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ [١] فنتعلم من سيدنا سليمان كيف نتفقد كل الأحباب ، فـإذا غاب أحدهم عن الشوري نسأل عنه ونهتم به ونبعث له بزيارة تفقديه.
- لو أن أهل الشورى لم يضحوا ويخرجوا في سبيل الله عز وجل، ويكونوا في مقدمة الجهد ، تُصبح الشوري عقيمة، والمذاكرات تُصبح لتضييع أوقات الأحباب.

وأخيرا : مقصودنا في الشورى ، كل كلمة أجعلها لرضـاك عني يا رب .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) سورة النمل – الآية ٢٠ .

الختـــــام

وفي الختام أسأل الله المبتدئ لنا بنعمه قبل استحقاقها، المديم لها علينا، مع تقصيرنا في الإتيان بما أوجبه من شكرها، إذ جعلنا خير أمة أخرجت للناس، وإذ وفقنا سبحانه وتعالى علي إتمام هذين السفرين العظيمين والمسمين بالتاج الجامع للأصول في جهد الرسول صلي الله عليه وسلم، والذي قد جمعت فيما تيسر لي من أصول هذا الجهد (الدعوة والتبليغ) بفهم الكتاب والسنة وسلف الأمة وعلماء التبليغ والدعوة.

وأنبه أحبابنا الكرام: أنني بسبب قلة تضحيتي وتقصيري في الجهد لعلني لم يصلني كثير من أصول هذا العمل، أو من التغيرات التي تطرأ علي كثير من أحوال هذا الجهد المبارك ، أو لعلني تكلمتُ في شئ بغير فهم له، فأرجو من مشايخنا وأحبابنا الكرام أن ينبهونا علي ذلك ونحنُ نستدركه في الطبعة القادمة بإذن الله تعالي.

وأسأله سبحانه وتعالى أن يرزقنا فهما في كتابه، وسنة نبيه، قولا وعملا، يؤدي به عنا حقه، ويوجب لنا نافلة مزيدة.

إنه ولي ذلك والقادر عليه

محبكم

أبو علي

محمد علي محمد إمام

المراجـــــع

١) القرآن الكريم .
٢) مختصر تفسير ابن كثير – دار التراث العربي للطباعة والنشر .
٣) ريـــاض الصـــالحين للنـــووي – طبعـــة المكتـــب الاســـلامي – بيروت – لبنان .
٤) مشكاة المصابيح – الخطيب التبريزي – طبعـــة المكتـــب الإســـلامي – بيروت – لبنان .
٥) صحيح البخاري.
٦) سنن الترمذي _ دار ابن الهيثم بالقاهرة.
٧) سنن النسائي _ بشرح الســـيوطي والســـندي _ مطبعـــة دار الحـــديث بالقاهرة ١٩٩٩ م.
٨) صحيح مسلم بشرح النووي – طبعة الهيئة العامـــة لشـــئون المطـــابع الأميرية بالقاهرة .
٩) حياة الصحابة – للشيخ محمد يوسف الكندهلوي – طبعة دار المعرفة – بيروت – لبنان .
١٠) تاريخ الإسلام – للذهبي – طبعة دار الغد العربي بالقاهرة .
١١) سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العبـــاد – الشـــيخ محمـــد يوســـف الصالحي الشامي – طبعة المجلس الأعلي للشئون الإسلامية المســـمي بالسيرة الشامية.
١٢) مدارج السالكين – لابن القيم – دار الحديث – بالقاهرة .

١٣) محمد يوسف الكاندهلوي حياته ومنهجه في الدعوة للشيخ محمد الثاني الحسني ت ١٤٠٢ هـ قدم له سماحة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي وعربه جعفر مسعود الحسني الندوي _ طبع بمطبعة دار البشائر الإسلامية بيروت ـ لبنان _ الطبعة الأولي ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م.

١٤) كتاب كيف تنهى عن الفحشاء والمنكر ؟ للدكتور عبد الخالق بيرزاده ط مكتبة الإيمان بالقاهرة.

١٥) كلمات مضيئة في الدعوة إلي الله بقلم/ محمد علي محمد إمام _ طبع بمطبعة السلام بميت غمر ٢٠٠٥.

١٦) منهج الدعوة إلي الله لمن يخرج في سبيل الله للدكتور عبد الخالق بيرزاده ط مكتبة الإيمان بالقاهرة.

الفهـــــــرس

الموضـــوع	الصفحة
المقدمـــــــــــة.....	٣
بين يدي التعليم والتعلم.....	٤
كيفية التعليم.....	١٦
التعليم في زمن الخروج في سبيل الله.....	٢٣
حلقة التعليم زاد الخارج في سبيل الله.....	٢٤
فضائل حلقة التعليم.....	٢٥
مصادر العلم.....	٣٠
أقسام حلقة التعليم.....	٣٢
مقصد قراءة حياة الصحابة.....	٣٥
الصفات الطيبـــــــة.....	٣٧
الصفات الست لعلاج الأمراض.....	٣٨
معاني ومقاصد.....	٣٩
دعوة الإيمان واليقين.....	٥٨
تصحيح النية في طلب العلم.....	٦٠
المكث في المسجد لتعلم الدين.....	٦٢

آداب حلقة التعليم.....	٦٥
هيئة الجلوس في حلقة التعليم.....	٨٤
فوائد من قصة موسى والخضر عليهما السلام.....	٩٣
الحرص علي طلب العلم.....	٩٦
الاحتياط في التحدث عن رسول الله.....	٩٦
من الأدب في التعليم ألا نقاطع المتحدث.....	٩٧
من آداب المُعلم.....	٩٧
نية الجلوس في حلقة التعليم.....	١٠٠
إعادة الكلام ثلاثا.....	١٠٥
من أسباب حفظ العلم.....	١٠٦
موانع العلم (الحياء _ والكبر).....	١١١
ومن أسباب حرمان العلم.....	١١٣
آفـــــة العـــلم	١١٣
أسئلة وردود.....	١١٤
أيهما أفضل طلب العلم أم صلاة النافلة ؟.....	١١٤
هل العلم وسيلة أم غاية ؟.....	١١٥
هل كان التعليم في عهد النبي ﷺ في المسجد فقط ؟	١١٧
أنواع التعليم.....	١١٨

الفرق بين المعلمين والمرسلين.....	١٣٦
الفرق بين المثقف والعالم.....	١٤٢
العلم بدون العمل	١٤٤
الفرق الذي بيننا وبين الصحابة في تحصيل العلم.....	١٤٦
الفرق بين العلم الحقيقي وغير الحقيقي.....	١٤٩
الفرق بين العلم الصحيح واستخدامه.....	١٥٠
الفرق بين التعليم والتبليغ.....	١٥١
الفرق بين الداعي والعالم.....	١٥١
شبهة والرد عليهـــــــا.....	١٥٢
اقتران العلم بالذكـــــــر.....	١٥٤
كم نأخذ من العـــــــلم.....	١٥٥
تعلم الإيمان والعلم والعمل.....	١٥٥
التحذير من الانشغال بكتب العلم وترك القرآن.....	١٥٨
واجب العلمـــــــــاء.....	١٥٩
ذهـــاب العـــــــلم.....	١٦٠
أنفع العـــــــــلم.....	١٦١
أقســـــام العـــــلم.....	١٦٢
رفع الصوت في المساجد.....	١٦٤

نصـــــــــــــائح.....	١٦٦
من علامات العلم النافع.....	١٦٨
فوائـــــــد التعليم يوميا.....	١٦٩
الشوري (فضائلها ومقاصدها وآدابها)	١٧١
الشوري.....	١٧٢
مكانة الشورى في الكتاب والسنة.....	١٧٤
الآثار في فضـــــل الشـــــــــورى.....	١٧٦
النبي يشاور أصحابه.....	١٨٠
من نشـــــــــــاور؟.....	١٨٢
نماذج من الشورى:	١٨٤
ـ الشورى في غزوة بدر	١٨٤
ـ الشورى في أساري بدر.....	١٨٧
ـ الشورى في غزوة أحد.....	١٩١
ـ الشوري في غزوة الأحزاب (الخندق)	١٩٥
ـ مشاورة الرسول أصحابه في مصالحة غطفان.....	١٩٦
ـ مشاورة الرسول أصحابه في الحديبية.....	١٩٨
ـ مشاورة الرسول لزوجته أم سلمة	٢٠٠
ـ الشوري في تبوك.....	٢٠٢

ـ مشاورة أبي بكر الصديق أهل الرأي.....	٢٠٣
ـ مشاورة عمر بن الخطاب أهل الرأي.....	٢٠٤
النية في الشوري.....	٢٠٦
كلام الشيخ سعد هارون (أمير التبليغ) في الشورى.....	٢٠٨
كلام الشيخ محمد عمر البالمبوري في الشوري.....	٢١٤
قبل الشـــــــــــورى.....	٢١٦
أثناء الشـــــــــــورى.....	٢١٧
واجبات الأمير.....	٢٢٤
ما بعد الشوري.....	٢٢٦
الختـــــــــــام.....	٢٣٧
المراجـــــــــــع.....	٢٣٨
الفهرس.....	٢٤٠

تليفون المؤلف
٠١١٢٥٦٤٦٨٢٨ ـ ٠١٠٦٤١٥٨٢٤٦ ـ ٠٥٠ / ٦٨٢٤٥٣٦